

ديوان صلصلة الجرس

شعر : محمد إقبال

ترجمة : جلال السعيد الحفناوي

مراجعة وتقديم : سمير عبد الحميد إبراهيم



المشروع القومي للترجمة

560



حيث لا إحتكار للمعرفة

www.books4arab.com



من المعروف للدارسين المتخصصين أن ديوان محمد إقبال "بانگ دار" أو "صلصلة الجرس" : أى جرس القافلة ، هو أول ديوان نشره إقبال بالأردية ، وذلك فى سنة ١٩٢٤ . ومنذ ذلك الوقت طبع الديوان أكثر من أربعين مرة ، وقد رغب إقبال فى تعريف القراء بتاريخ قصائده فى الديوان ، فقسمه إلى ثلاثة أقسام : تضمن القسم الأول منها بعض أشعاره الأولى حتى سفره إلى أوروبا عام ١٩٠٥ م ، بينما تضمن القسم الثانى أشعاره التى نظمها فى أثناء إقامته فى أوروبا ما بين عامى ١٩٠٥ م و ١٩٠٨ م ، وتضمن القسم الثالث ما نظمه بعد عودته إلى الهند حتى سنة ١٩٢٤ م وهو تاريخ نشر الديوان .

ديوان صلصلة الجرس

شعر : محمد إقبال

ترجمة : جلال السعيد الحفناوى

مراجعة وتقديم : سمير عبد الحميد إبراهيم



المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٥٦٠

- ديوان صلصلة الجرس

- محمد إقبال

- جلال السعيد الحفناوى

- سمير عبد الحميد إبراهيم

- الطبعة الأولى ٢٠٠٣

هذه ترجمة :

ديوان بانگ دار

محمد اقبال

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

المحتويات

11		تقديم المراجع
15		مقدمة المترجم
17		الهيمالايا
21		الوردة الملونة
23		أيام الطفولة
24		مرزاغالب
27		سحابة الجبل
29		العنكبوت والذباب
32		الجبل والسحاب
34		البقرة والعنزة
37		دعاء طفل
38		المواساة
39		حلم أم
40		شكوى الطير
42		استفسار النائمين تحت الثرى
46		الفراشة والشمع
47		العقل والقلب
48		صوت الألم
49		الشمس

111	 طائر ويراغة
112	 الطفل والشمع
114	 شاطئ نهر راوى
115	 تضرع مسافر
118	 غزليات
133	 المحببة
135	 حقيقة الحسن
136	 رسالة
137	 سوامى رام تيرته
138	 إلى طلاب كلية عليكره
139	 نجم الصباح
140	 الحسن والعشق
141	 بعد أن شاهد القطة فى حضان
142	 البعرع
143	 القمر والنجوم
145	 الوصال
146	 ساي مى
147	 عاشق الأفاق
150	 السهمى الناقص
151	 لحسن الأسى
152	 مسايرة الزمن
153	 الإنسان
154	 جلوة الحسن
155	 ذات مساء
155	 الوحدة
156	 رسالة الحب
157	 الفراق

158	 إلى عبد القادر
159	 جزيرة صقلية
162	 غزليات
168	 مارس ١٩٠٧
171	 البلاد الإسلامية
174	 النجم
175	 نجمتان
175	 المقبرة الملكية
182	 بزوغ الصباح
183	 تضمين على شعر انيسى شاملو
185	 فلسفة الغم
189	 عندما منح وردة هدية
190	 النشيد القومي
191	 الوطنية
192	 حاج فى طريقه إلى المدينة
194	 قطعة
194	 شكوى
205	 القمر
206	 الليل والشاعر
208	 محفل النجوم
210	 نزهة بين الأفلاك
211	 النصيحة
213	 رام
214	 السيارة
215	 الإنسان
215	 خطاب إلى شباب الإسلام
217	 غرة شوال أو هلال العيد
219	 الشاعر (فبراير ١٩١٢)

284	 بلال (رضى الله عنه)
286	 المسلمون والتعليم الحديث
287	 أميرة الورود
288	 تضمين على شعر صائب
289	 حوار فى الفردوس
291	 البدين
292	 واقعة من معارك غزوة اليرموق
293	 البدين
293	 لتكن متعلقاً بالشجرة ولتعقد الأمل بالربيع
294	 ليلة المعراج
295	 الوردة
296	 شكسبير
296	 أنا وأنست
298	 الأسر
299	 مستجدى الخلافة
299	 همسايون
300	 طريق الخضر
302	 جواب الخضر
303	 الحياة
305	 السلطة
307	 رأس المال والعمل
308	 العالم الإسلامى
311	 طلوع الإسلام
321	 غزليات
327	 قطوف من شعر الفكاهة

تقديم المراجع

من المعروف للدارسين المتخصصين أن ديوان محمد إقبال "بانگ درا" أو "صلصلة الجرس" ؛ أى جرس القافلة ، هو أول ديوان نشره إقبال بالأردية ، وذلك فى سنة ١٩٢٤ . ومنذ ذلك الوقت طبع الديوان أكثر من أربعين مرة ، وقد رغب إقبال فى تعريف القراء بتاريخ قصائده فى الديوان ، فقسمه إلى ثلاثة أقسام : تضمن القسم الأول منها بعض أشعاره الأولى حتى سفره إلى أوروبا عام ١٩٠٥م ، بينما تضمن القسم الثانى أشعاره التى نظمها فى أثناء إقامته فى أوروبا ما بين عامى ١٩٠٥م و١٩٠٨م ، وتضمن القسم الثالث ما نظمه بعد عودته إلى الهند حتى سنة ١٩٢٤م وهو تاريخ نشر الديوان .

وقد تضمن هذا الديوان قصيدة "شكوى" و "جواب شكوى" المعروفة ، كما تضمن أيضاً قصيدة طويلة بعنوان "خضر راه" وأخرى طويلة بعنوان "طلوع اسلام" ، كما تضمن الديوان أيضاً أعظم قصائد الرثاء التى نظمها إقبال ، وهى القصيدة التى رثى بها أمه بعد وفاتها ، وتعتبر من أشهر قصائد الرثاء فى الأدب الأردى .

ومما يزيد من أهمية هذا الديوان أنه تضمن أيضاً أغلب ما نظمه إقبال ، وما ترجمه نظماً فى صباه لشعراء آخرين ، كما أنه يوضح

للقرءاء وللدارسين بصفة خاصة مراحل التطور الفكرى عند إقبال قبل سفره إلى أوروبا، وفى أثناء إقامته بها ، وبعد عودته إلى الوطن حتى سنة ١٩٢٤م، ومن الغريب ألا يترجم الديوان كاملاً إلا إلى لغة "البشتو"، ومع هذا فقد ترجمت أهم منظوماته إلى اللغات المختلفة ومنها العربية ، ومن هنا تأتى أهمية هذه الترجمة النثرية التى قام بها الدكتور جلال الحفناوى لتسد فراغاً ظل شاغراً فى المكتبة العربية ، فيما يتعلق بإقبال .

لقد اشتهر هذا الديوان فى شبه القارة الهندية لأسباب عديدة منها :

- أنه كتب بالأردية بلغة سهلة واضحة إذا ما قورن بدواوين الشعراء الآخرين (رغم أن هذه السهولة فى اللغة لا تعنى بساطة المعانى التى أوردها الشاعر) .

- وأنه تضمن الغزليات والقصائد التى اشتهرت لسنوات بين الناس فى شبه القارة الهندية ، وجرى معظمها على ألسنة الناس من لاهور حتى حيدر أباد الدكن .

- وأنه تضمن غزليات كتبها إقبال على نهج ما كتبه كبار الشعراء مثل: داغ ، وأمير ، .. وغيرهما .

- وأن معظم ما ورد فى الديوان كان قد نشر فى مجلات وصحف الهند ، كما تضمن أيضاً ترجمة لأشعار شعراء غربيين ، وتضمن شعراً نظمه إقبال للأطفال .

- وأهم من كل هذا أن الديوان تضمن موضوعات شعرية مختلفة مثل شعر الطبيعة ، والشعر السياسى ، والشعر الفلسفى ، والشعر الإصلاحى ، وحتى الشعر الهزلى .

إن ديوان " صلصلة الجرس " لا يلقي الضوء فقط على التطور
الفكري لإقبال ، بل يوضح أيضاً تطور اللغة الشعرية عند إقبال ، ومن
هنا فهو يعد مصدراً ومرجعاً للمهتمين بدراسة إقبال وفكره .

وختاماً أجد لزماً على أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى المجلس
الأعلى للثقافة ممثلاً في شخص أمينه العام الأستاذ الدكتور جابر
عصفور لنشر هذه الترجمة النثرية لديوان " بانگ درا " (صلصلة
الجرس) التي بذل فيها الدكتور جلال الحفناوي جهداً كبيراً ، ملتزماً
بالنص الأصلي ؛ مما جعله يعيد الصياغة أكثر من مرة ، مضيفاً بعض
التعليقات المفيدة ، والأمل معقود في أن ينتهي قريباً من ترجمة بقية
دواوين إقبال الأردنية ، حتى يقف القراء العرب على حقيقة ما نظمته
إقبال بالأردنية .

وبالله التوفيق .

سمير عبد الحميد إبراهيم

مقدمة المترجم

يسعدنى أن أقدم للقارئ العربى ترجمة نثرية كاملة لديوان "بانگ درا" أى «صلصلة الجرس» للشاعر محمد إقبال من الأردية إلى العربية للمرة الأولى ، وقد كانت أمنية الانتهاء من هذه الترجمة تراودنى عندما كنت طالباً فى قسم اللغات الشرقية بكلية الآداب جامعة القاهرة ؛ حيث درست قصائد متفرقة من هذا الديوان ملكت على مشاعرى لتزاحم الصور الشاعرية فى كل بيت من أبيات هذه القصائد ، ثم شغلت بعد ذلك بإعداد رسالتى الماجستير والدكتوراه ، ولم تبارح هذه الأمنية مكانها فى عقلى إلى أن سنحت لى الفرصة مرة ثانية لقراءة هذا الديوان لجمع قصائد إقبال للأطفال ، والتى يحوى هذا الديوان كثيراً منها لإعداد بحث بعنوان : "أدب الأطفال عند إقبال" عندئذ تملكنتى رغبة فى إنجاز هذه الترجمة ؛ فقد لاقى ديوان «صلصلة الجرس» شهرة عريضة فى باكستان وخارجها فى البلاد العربية .

وقد تكبد الأستاذ الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم عناء مراجعة هذه الترجمة ؛ فله الشكر والعرفان ، وسوف أنتهى قريباً من ترجمة ديوانى إقبال "بال جبريل" و"ضرب كليم" نثراً ليكتمل بذلك نقل الأعمال الشعرية الأردية إلى اللغة العربية نثراً .

وفى النهاية أشكر كل من ساعدنى على تحقيق وإنجاز هذا العمل
الذى أحسبه سيثرى الدراسات الخاصة بمحمد إقبال فى العربية ،
وأكون قد مهدت الطريق أمام قيام دراسة مقارنة بينه وبين الشعراء
العرب الذين شاركوه الأفكار والموضوعات .

جلال السعيد الحفناوى

الجزء الأول

منظومات إقبال حتى ١٩٠٥م

الهملايا

- أيها الهمالايا ! يا سور الهند العظيم !

السما تنحنى لتقبل جبينك .

- ولا يبدو عليك أثر من صروف الدهر ،

فأنت شاب رغم اختلاف الليل والنهار .

- كان للكليم تجلٌ في طور سيناء ،

أما أنت فجلوتك كاملة لكل عين ناظرة .

* * *

- تراك العين المجردة جبلاً شامخاً في ظاهر الأمر ،

لكنك في الحقيقة حارس للهند وسورها الحصين .

- أنت ديوان الشعر والفلك مطلع الأول

تجذب الإنسان إلى حيث يخلو القلب

- توجت الثلوج قممك بعمامة الفضيلة

التي تغار منها قلنسوة الشمس التي تضيء العالم

* * *

- الحقب السالفة لمحة من عمرك الذي مضى

السحب السوداء ظلمت أوديتك

- تتجاذب قممك أطراف الحديث الشيق مع الثريا

فأنت على الأرض بينما وطنك هناك في الفلك الرحيب

- عين سفحك مرآة رقراقة

بينما موج الهواء صار لها منديلاً

* * *

- ضرب البرق اللامع بسوطه الذى
تمسك به يد السحاب على رأس الجبل
- لكى يحث فرس الهواء على السير
أيها الهيمالايا ! هل أنت أيضاً ملعب للعناصر التى خلقتها يد القدرة
- يا لها من سحب تتهاذى ثملة من فرط الطرب
كأنها تطير كالقيلة المتحررة من الأغلال

* * *

- أصبحت حركة موج نسيم الصباح مهدا
وصار كل برعم من وروده يترنح من نشوة الحياة
- فتنتطق الورود الصامتة بلسان الأوراق:
"أنا لم أشعر قط بلمسة من يد قاطفى"
- وتقول إن صمتى هو حكايتى
فكأن زاوية عزلتى دار للقدرة
- ينحدر النهر متغنياً من قمة الجبل
لدرجة أن أمواج الكوثر تخجل والتسليم أمامه

- كأن هذه الأمواج مرآة لمناظر طبيعية
فتارة تتجنب صخور الطريق وتارة تصطدم بها
- أيها المسافر ! اعزف اللحن العراقي المؤثر
فالقلب يفهم صوتك

* * *

- عندما تنشر معشوقة^(١) الليل صفائرها الطويلة
يجذب هدير الشلالات أكناف القلب
- وهاهو صمت المساء حيث الكلام هو الفداء
حيث خيم التفكير على الأشجار
- كم هي رائعة ألوان الشفق التي تهتز
وترتعد وتتجمع على قمم الجبال
وكم تبدو هذه الألوان مبهرة على خديك

* * *

(١) جاء في الأصل ليلي وهي إشارة إلى ليلي العامرية معشوقة قيس . (المترجم)

- أيها الهيمالايا ! احك لنا قصة ذلك الزمن القديم

عندما أصبح حضنك مأوى لأجداد البشر

- وصور لنا أيام الحياة البسيطة

التي تخلو من أشكال التكلف على وجه الإنسانية

- أيها الخيال ! اعرض لنا تلك الأيام: ليلها ونهارها

ولتعودى يا دورة الزمن مرة أخرى !!

الوردة الملونة

- أيتها الوردة الملونة أنت لا تدرين شيئاً عن خدوش عقدة

المشاكل

ربما لا يوجد في صدرك قلب !

- أنت زينة المحفل ، لكنك لا تشاركه صحبه

وأنا لا أتمتع بمثل هذه المكانة في مجلس الحياة

- أكتوى في هذه الروضة بحرقه الأمانى

بينما خلب حياتك من حرارة الأمانى

- ليس من شيمتى أن أقطفك من الغصن

بل أقنع منك بنظرة من العين البصيرة

- يا لهف نفسى ! إن يدى -أيتها الوردة الملونة- لا تريد بك شراً

كيف أخبرك بأننى لست ممن يقطفون الورود

- وكيف أخبرك بأننى ليس لى علاقة بعيون الحكمة

ولا أنظر إليك إلا بعين البلبل !

* * *

- لك مئات الألسنة لكنك تؤثرين الصمت

فأى سر تخفيه فى صدرك

- أنت أيضاً مثلى: ورقة من زهور رياض الطور

أنا بعيد عن الروضة وأنت أيضاً بعيدة عنها

- لكنك مطمئنة بينما أنا مضطرب

جريح بسيف شوق البحث

* * *

- أخشى ألا يكون اضطرابى سبباً للراحة
- وألا تكون حرقه الكبد مصباحاً لبیت الحكمة
- وألا يكون عجزى سوى رأسمال القوة
- وألا تكون مرآة حيرتى بحيرة مثاراً لحسد كأس جمشيد^(٢)
- هذا البحث المتصل هو الشمع الذى يضئ الحياة
- ويصل بالإنسان إلى مرحلة الإدراك

أيام الطفولة

- كانت الأرض والسماء عالمى الجديد
- وكانت سعة حضن الأم هى دنيائى
- كانت كل حركة من حركاتى متعة لروحى
- وكانت لغتى لا تحمل أى معنى
- فى أيام الطفولة كان أى شخص يبكىنى
- وكنت أتمتع بصوت طرق مزلاج الباب

* * *

(٢) جمشيد ملك من ملوك الفرس . (المترجم)

- كنت أنظر للقمر ساعات طويلة
وأرغب سيره الصامت بين السحب المهترئة
- وكنت أسأل دائماً عن جباله وصحرائه
كنت فى حيرة من ذلك الكذاب الانتهازى
- كانت العيون واقفة على النظر ، والشفاه مائلة إلى الحديث
ولم يكن قلبى وحده ، بل كنت بأكملى ذوقاً للاستفسار

* * *

مرزا غالب (٣)

- لقد أضاءت حياتك الفكر الإنسانى
إلى أين يصل جناح طائر الخيال ؟!
- كنت روحاً ، وكان محفل الشعر جسداً وصورتك
كنت زينة المحفل حتى وأنت غائب عنه كذلك

(٣) مرزا أسد الله خان غالب : شاعر من كبار شعراء الغزل الأردى عاش فى دهللى بين عامى ١٧٩٧ و ١٨٦٩ م . (المترجم)

- إن عينيك تنظر إلى ذلك الجمال
الذى يكمن فى كل شىء كحرقة الحياة

* * *

- محفل حياتك يفص بنغمات القيثارة
مثلما يمتلئ صمت الجبل بنغمات النهر
- ربيع الطبيعة من فردوس خيالك
واخضرار العالم من حقل أفكارك
- والحياة كامنة فى جمال أشعارك
وشفاة الصورة توشك أن تنطق من قوة كلامك

* * *

- النطق يفتخر بإعجاز على شفتيك
والثريا متعجبة من علو تخليقك
- أسلوبك الرائع يجعل الحبيب يقدم المضمون نفسه فداء له

وهكذا يسخر برعم دهلى من زهرة شيراز^(٤)
 - آه ! أنت مدفون فى أرض دهلى المقفرة
 بينما رفيقك^(٥) نائم فى حديقة ويمر^(٦)
 - ولا يمكن لشاعر أن يدانيك فى رقة شعرك
 وإلا متى لا يكون الفكر الكامل مصاحباً للخيال
 - يا لهف نفسى على ما صارت عليه أرض الهند
 التى علمت البصير كيف ينظر ويشاهد
 - إن ذوائب اللغة الأردية لا تزال فى حاجة إلى التصنيف
 كما أن هذه الشمعة تحتاج إلى حرقه قلب الفراشة

* * *

(٤) يشير إقبال إلى سعدى الشيرازى من كبار شعراء إيران ولد وعاش فى مدينة شيراز (١١٨٩-١٨٩٢). (المترجم)

(٥) إشارة إلى الشاعر الألمانى جوته يوهان فولفانج فون (١٧٤٩-١٨٣٢). (المترجم)

(٦) ويمر، مدينة ألمانية. (المترجم)

- يا موطن العالم ! يا مهد العلم والفن !
 إن سقوفك وأبوابك جميعها تبكى بكاءً صامتاً
 - كم من الشمس والأقمار كامنة فى كل ذرة من ذرات ثراكِ
 وكم من آلاف الدرر مخفية فى ترابك
 - لكن هل من أحد مدفون فىك يفتخر به الزمان ؟
 وهل هناك لؤلؤة لامعة مثله كامنة فى أرضك ؟

سحابة الجبل

- إن عُشِّى فى مكان عال يناطح الفلك
 وأنا سحابة الجبل ينثر ذيلى الورود
 - أحياناً تكون الصحراء مسكنى وأحياناً تكون الروضة ملجأى
 فالمدينة والخرابة والبحر والغابة جميعها مسكن لى
 - إذا غلبنى النوم ففى أى وادٍ أنام
 فخضرة الجبل فُرْش مخملية لى

* * *

- علمتنى القدرة الإلهية نثر الدرر
حتى صرت حاديا لناقة شاهد الرحمة
- وعلمتنى أن أكون مواسياً لهموم قلب الفلاح الحزين
وأن أكون رونقاً لحفلة شباب الروضة
- إنى مبعثر على وجه الحياة مثل الذوائب
ويزيننى مشط الرياح العاتية

* * *

- عندما أعبر صامتاً من إحدى القرى
أخيف من بعيد عيون الأمل
- وعندما أتجول على شاطئ نهر
ألبس النهر أقراط الدوامة
- أنا أمل المزرعة الخضراء الوارفة
أنا ابن البحر ربيب الشمس

* * *

- لقد منحت ينبوع الجبل ضجيج البحر الأحمر
- وجعلت الطيور أنفسها تتيه في تغريدها
- ووقفت على الخضرة وقلت لها انهضى !!
- منحت برعم الزهرة ذوق الابتسامة
- وأصبحت أكواخ الفلاحين بسبب فيضى فى سفح الجبل شبيهة لى

العنكبوت والذبابة

(مقتبسة للأطفال)

- ذات يوم قال عنكبوت لذبابة : "إنك تمرين من هذا الطريق كل يوم".
- لكن بيتى لم يسعد بقدومك ، ولم تضحى أقدامك به سهواً .
- لا بأس إن لم تلتق بالأغراب ، لكن يجب ألا تعاملنى الأقارب بمثل هذه المعاملة .
- تعالى إلى بيتى ! فهذا يزيدينى شرفاً ، السلم أمامك لو قبلت أن تدخلنى على .

- لما سمعت الذبابة كلام العنكبوت قالت : سيدى عليك أن
تخدع ساذجاً آخر غيرى .

- إن الذبابة لن تقع فى هذا الفخ قط ؛ لأن الذى يصعد على
سلمك لن ينزل أبداً .

* * *

- قال العنكبوت : وا أسفاه ! تظنين أنى أخدعك ، وليس
فى الدنيا غافل مثلك .

- كل هذا إرضاء لك ، ولا نفع لى من جراء ذلك .

- يعلم الله من أى مكان جئت طائفة ، فلا ضير إن بقيت
فى بيتى .

- مع أن هذا البيت يبدو من الخارج صغيراً ، إلا أن به كثيراً من
الأشياء أريد أن أريها لك .

- فقد زينت الجدران بالمرايا ، وعلقت ستائر رقيقة
على الأبواب .

- وأعددت من الفرش لراحة الضيوف ، ما لا يتيسر لشخص .

- قالت الذبابة : حسنًا كل ما تقوله صدق ، لكن يجب ألا
يرادك أمل فى أن أدخل بيتك .

- فليحفظنى الله من تلك الفرش الناعمة ، التى لو نام عليها أحد
لما أمكنه النهوض أبدًا .

* * *

- قال العنكبوت فى سره عندما سمع كلامها : كيف لى أن أوقع
هذه الأريية فى شباكى .

- إن التملق فى الدنيا يأتى بأعمال لا حصر لها ، فانظرى كم من
تملق فى هذه الدنيا .

- ثم قال للذبابة بعد تفكير : أيتها السيدة العظيمة ، لقد منحك الله
مرتبة سامية .

- بحيث إنه لو نظر إليك أحد نظرة واحدة ، وقع فى حب
محيالك الوضاء .

- فعيناك تلمعان كحبات الماس ، وزين الله رأسك بتاج رائع .

- ما هذا الجمال وهذه الملابس ، وهذه الطيبة وهذا الصفاء .

- وفوق هذا غناؤك الساحر وأنت طائرة .

- فلما سمعت الذبابة هذا التملق رقت ولانت له ، وقالت : أنا لا أخاف منك .

- وأنا أعتبر التمنع عادة سيئة ، إن تحطيم القلوب أمر سيء حقا .

- قالت هذا وطارت من موضعها ، واقتربت منه ، فانقض عليها العنكبوت .

- كان جائعاً منذ عدة أيام ، وعندما وقعت في برائه ، أكلها وهو مستريح في بيته .

الجبل والسنجاب

(مقتبس من إيمرسن) ^(٧)

- قال الجبل للسنجاب : ألق بنفسك في الماء لتموت لو كنت حياً .

- لست سوى شيء تافه فلمَ هذا الغرور ؟! وما عقلك هذا وفهمك وشعورك ؟

(٧) إيمرسن : شاعر أمريكي ولد في بوسطن سنة ١٨٠٣ ومات سنة ١٨٨٢ . (المترجم)

- من حكمة الله أن الأشياء الحقيرة قد تصير عظيمة ، وأن من لا شعور لهم قد يصبحون مهذبين .

- فما هي قدرتك أمام شموخي ، إن الأرض تنحني أمام عظمتي .

- ليس ذلك من نصيبي ، فأين الجبل وأين الحيوان الضعيف ؟ !

- فلما سمع السنجاب هذا الكلام قال : تأدب في الحديث ولا تبج بهذا الهراء .

- ليس مُهماً أن أكون ضخماً مثلك ، أو لا تكون ضئيلاً مثلي .

- إن قدرة الله ظاهرة في كل شيء ، ومن حكمته أن يكون هناك كبير وصغير .

- إن كان الله قد منحك الضخامة في هذا العالم ، فإنه تعالى علمني تسلق الأشجار .

- إنك لا تستطيع أن تخطو خطوة واحدة ، وهل لديك ميزة أخرى خلاف ضخامتك ؟

- وإذا كنت ضخماً فقلدني ، إن استطعت وأرني كيف تكسر هذه الثمرة ^(٨) .

(٨) ثمرة القوغل ، وهي الغذاء الرئيسى للسنجاب . (المترجم)

- على مر الزمان لم يكن هناك شيء بلا فائدة ، كما لا يوجد في الدنيا شيء حقير .

البقرة والعنزة

(مقتبس للأطفال)

- كان هناك مرعى أخضر فى مكان ما ، وكانت أرضه كلها ربيع فى ربيع .

- لا يمكن وصف منظر ذلك الربيع ؛ حيث كانت الجداول الصافية تجري فى كل جانب .

- كانت أشجار الرمان لا تحصى ، وكذلك أشجار الجوز الوارفة الظلال .

- وكان الهواء البارد العليل يهب فى كل حين ، وتصدح الطيور وتغرد أجمل الألحان .

- كانت هناك عنزة ترعى فى أحد المواضع ، بالقرب من أحد الجداول .

- توقفت وأخذت تنظر هنا وهناك ، فوجدت بقرة واقفة بجوارها .

- طأطأت رأسها أولاً ثم سلمت عليها ، وأخذت تتكلم معها بلباقة .

- كيف أنت أيتها السيدة العظيمة وكيف حالك ؟

- فردت عليها البقرة فى ضجر : أنا بخير .

- الحياة تمر بى بحلوها ومرها ، وحياتى بأسرها مأساة .

- أشعر بضيق فى صدرى فكيف أبوح بما فيه ، وحظى سئ

فماذا أقول ؟

- أنظرُ إلى جلال الله وعظمته ، وأبكى على أرواح التعماء .

- لا يقوى الفقراء والمساكين على شيء ، وأنا أواجه

نصيبى المحتوم .

- فلا يعاملنا الإنسان برفق ، إذا وقعت - لا قدر الله -

فى قبضته .

- إنه يتبرم عندما أحلب لبناً قليلاً ، ويبعنى عندما أكون هزيلة .

- ويستعبدنى بكل الطرق ، ويخضعنى بكل حيله .

- ورغم أننى أرى أولاده ، وأبث الروح فيهم بلبنى .

- إلا أنه يقابل الحسنة بالسيئة ، فأعزُّ يا ربَّ بقوتك .

- عندما سمعت العنزة هذه الحكاية ، قالت : إن الشكوى على هذا النحو غير مستحبة .

- ولا يستساغ الكلام بصدق ، لكنى سأقول كلاماً يرضى الله .

- إن هذا المرعى وهذا الهواء البارد ، وهذه الحشائش الخضراء ، وهذا الظل .

- كيف تكون هذه النعم من نصيبنا ؟! كيف تكون ؟ وكيف هو هذا الحيوان الأخرس المسكين ؟!

- إن كل هذه المتع من صنع الإنسان ، وكل هذه المسرات بسببه .

- وحياتنا كلها قائمة عليه ، فقيده إذن بالنسبة لنا أفضل من الحرية .

- هناك أخطار عديدة فى الغابات ، أنقذنا الله من العيش فيها .

- إحسانه علينا لا يعد ولا يحصى ، ولا يجدر بنا أن نجأر بالشكوى منه .

- ولو أنك تقدرين قيمة الراحة، ما شكوت من الإنسان قط .

- شعرت البقرة بالحجل بعدما سمعت هذا الكلام وندمت على الشكوى منه .

- وأسرت فى نفسها بشتى العنزة ، وفكرت برهة ثم
قالت :

- مع أن العنزة من جنس وضع ، لكن كلامها أثر فى !!

دعاء طفل

(مقتبس للأطفال)

- تردد أمنيى على شفتى ، دعاء وتضرعاً إلى الله أن يجعل حياتى
سراجاً منيراً .

- وأكون سبباً فى إزالة الظلام الحالك الذى يسود العالم ،
ويضىء نورى فى كل مكان .

- وليكن وجودى زينة لوطنى ، مثلما يزدان البستان بالورود
والأزاهير .

- ولتكن حياتى يا رب كالفراشة ، ولأحب يا رب نور العلم .

- وليكن جل همى حماية الفقراء ، وحب المساكين
والضعفاء .

- اللهم نجنى من كل شر ، واهدنى سواء الصراط .

المواساة

مقتبس من وليهم كوبر (للأطفال) ^(٩)

- وقف البلبل حزينا وحيدا على غصن شجرة .
- كان يقول : لقد حل الليل ، وقد أمضيت يومى فى الطيران والتقاط الحب .
- فكيف أصل إلى العش ، وقد خيم الظلام على كل شىء ؟
- سمعت اليراعة بكاء البلبل وعويله ، وكانت قريبة منه فقالت :
- بالرغم من أننى مجرد حشرة صغيرة ، إلا أننى مستعدة لمساعدتك بروحى وقلبى .
- فلماذا الحزن لو كان الليل مظلمًا ، فسوف أضىء لك الطريق .
- لقد وهبني الله سراجًا ، ومنحنى نوراً حتى أصبحت مصباحًا .
- خير الناس فى الدنيا هم ، الذين يساعدون الآخرين .

(٩) وليم كوبر : شاعر إنجليزى شهير فى القرن السابع عشر ، ولد سنة ١٧٣١ ومات سنة ١٨٠٠ م . (المترجم)

حلم أم

(مقتبس للأطفال)

- كنت نائمة ذات ليلة فرأيت منامًا ضاعف من اضطرابي .
- رأيت أنني ذاهبة إلى مكان مظلم لم أجد فيه طريقًا .
- كنت أرعد ويقشعر جلدي خوفًا ، وأنا أمشي بصعوبة .
- عندما وجدت في نفسي بعض الشجاعة ، نظرت فرأيت صفًا من الأطفال .
- يرتدون ثيابًا زمردية ، وفي أيديهم جميعًا مصابيح مضيئة .
- ويسرون في صمت مطبق .. الواحد خلف الآخر .
- ولا يعلم غير الله إلى أين هم ذاهبون .
- وبينما كنت أفكر رأيت ابني في هذا الصف .
- كان يسير بصعوبة في المؤخرة ، والمصباح غير مضيء في يده .
- بعد أن عرفته قلت له : أين ذهبت يا حبيبي بعد أن تركتني ؟
- إنني مضطربة لفراقك ، وأنظم كل يوم عقداً من الدموع عليك .
- إنك لم تهتم بي ، ورحلت وتركته فهل هذا من الوفاء الطيب ؟
- فلما رأيته الطفل أتململ ألقا ، أشاح وجهه وأجاب :
- أنت تبكين على فراقى ، وليس لى فى ذلك أى خير .

- قال هذا ثم صمت لحظة ، وأراني المصباح وبدأ الكلام .
- أتدرين يا أماء ماذا حدث للمصباح ؟ لقد أطفأته دموعك .

شكوى الطير

(للأطفال)

- تجول بخاطري ذكرى الأيام الماضية، وربيع الروضة حيث كنا
نغرد جميعاً .
- أين الحرية التي تمتعت بها في عشي، حين الذهاب بسرور
والإياب بفرحة .
- يخفق قلبي عندما أتذكر تلك اللحظات، وابتسامة البراعم
على دموع الندى .
- عندما أفكر في تلك الصورة المحبة والدمية الصغيرة ، التي
كانت أنفاسها تلازم عشي .
- أصواتها لا تتردد في قفصى هذا ، ليت حرينى ظلت ملكاً لى .

* * *

- كم أنا سئى الحظ وأحن إلى العش ، رفاقى أحرار فى موطنهم
وأنا مقيد .

- جاء الربيع وابتسمت براعم الورود .

- أما أنا فالبكاء من نصيبى فى هذا البيت المظلم .

- إلهى لمن أشكو آلام سجنى ، أخشى أن أموت من الحزن فى
قفصى هذا .

* * *

- هذا هو حالى بعدما فارقت الحديقة

- وقلبي يعترضه الحزن ، والغم ينهك القلب .

- لا يطرب السامعون بغنائى وشدوى .

- وهذا صدئى شكوى القلوب المكلومة .

- أطلق سراحي يا من حبستنى

- فانا أسير بلا لسان ، خلصنى وسأدعو الله لك .

استفسار النائمين تحت الثرى

- أقبل الليل وتوارت الشمس المتوهجة .
- وجدائل المساء تبعثرت على كتف الحياة .
- يستعدون للبس السواد حزناً على ؟!
- في محفل القدرة في مأتم الشمس .
- السماء تنفث السحر على شفاة الكلام .
- ونظرات ساحر الليل شاخصة على العيون الساهرة .
- نعم لقد غرق موج الهواء في بحار الصمت .
- لكنه يحمل لنا رنين جرس من بعيد .
- إن قلبي المضطرب في الحب ينفر من الدنيا .
- وقد جذبني بعيداً عن ضجيج الدنيا .
- أنا أمام منظر يمثل الحرمان من السعادة .
- أنا جليس للنائمين في ركن الوحدة .

* * *

- تمهل قليلاً أيها القلب المضطرب ! ودعنى أجلس .

وأذرف دموعى على هذه الدنيا

- أين تعيشون يا من أسكرهم شراب الغفلة

فى الآخرة قولوا شيئاً عن البلد الذى تعيشون فيه

- هل هذه كذلك دار حيرة اليوم والغد ؟

وهل هى أيضاً مسرح للصراع بين العناصر ؟ ^(١٠)

- هل الإنسان هناك أيضاً محاصر بأسوار الحزن ؟

وهل قلب الإنسان مسير أيضاً فى ذلك العالم ؟

- وهل تحرق الفراشة نفسها هناك على نار الشمعة ؟

وهل تُحكى فى تلك الروضة أيضاً قصة الوردة والبلبل ؟

- هل ينخلع القلب من موضعه بمجرد سماع مصراع من الشعر ،

وهل ينصهر القلب هناك من حرارة الشعر ؟

- إن العلاقات والصلات تؤذى الروح

(١٠) العناصر الأربعة : هى الماء والهواء والنار والتراب . (الترجم)

فهل يوجد فى تلك الروضة مثل هذه الأشواك الحادة ؟

- العيش مرة واحدة فى هذه الدنيا والوقائع كثيرة

فهل الروح فى تلك البلد متحررة من هذا الفكر ؟

- وهل هناك صواعق ، وهل فيها فلاحون وهل هناك قلاع

وحصون ؟

هل يوجد هناك قوافل وخوف من قاطع الطريق ؟

- هل هم من يجمع أعواد القش لبناء الأعشاش ؟

وهل هم يبحثون عن الطين والطوب لبناء البيوت ؟

- وهل الإنسان هناك غريب عن أصله ؟

وهل هو مولع بالتمييز بين الدين والشرعة ؟

- وهل الروضة هناك لا تبكى على بكاء البلبل ؟

ألا يوجد فى ذلك العالم آلام للقلوب مثلما توجد فى هذه الدنيا ؟

- هل الفردوس حديقة أو بيت للراحة ؟

أو أنه وجه سافر اسمه الحسن الأزلى ؟

- وهل جهنم وصفة لحرق المعاصى .

وهل قصدُ التأديبِ كامنٌ في ألسنة النيران ؟

- هل الناس في ذلك العالم يحلقون ويطيرون بدلاً من السير والمشى ؟

وما السر فيما يطلق عليه أهل الأرض "الموت" ؟

- إن الحياة في ذلك المكان متاع اضطراب القلب

فهل إدراك الإنسان منحصر في تلك الولاية ؟

- هل القلب الذي يعاني الفراق ينال السكينة في الرؤية ؟

أم أن جبال الطور في ذلك المكان تقول : "لن ترانى" أيضاً ؟

- وهل تستريح الروح في البحث هناك ؟

وهل هناك بشر صرعى التساؤل ؟

- وهل ذلك البلد أيضاً في ظلمة حالكة ؟

أم تحول كله إلى نور من تجليات الحب ؟

- أخبرونا عن السر الكامن في هذه القبة المدورة .

إن الموت شوكة في قلب الإنسان

الفراشة والشمع

- أيها الشمع لماذا تحبك الفراشة ؟ ولماذا تضحي من أجلك بهذه الروح المضطربة ؟
- هل دلائك يجعلها مضطربة مثل الزئبق؟ وهل أنت الذى علمتها آداب العشق ؟
- إنها تطوف حول موضع جلوتك ، هل نفثت فيها من برق نظراتك ؟
- وهل تجد الفراشة راحة الروح فى عذاب الموت ، وهل الحياة الخالدة كامنة فى شعلتك ؟
- لو لم يكن ضياؤك فى بيت حزن الدنيا ، لما اخضر حقل أمانى هذا القلب المهموم .
- إن مصرعها فى حضورك هو صلاتها وابتهالاتها ، فكم هى متعة الحرقه فى قلبها الرقيق .
- فى الفراشة شىء من حماس عاشق الجمال القديم ، فالشمع مثل جبل الطور والفراشة مثل الكليم .
- إن الفراشة تحدوها الرغبة لرؤية النور ، وهى مثل دودة صغيرة تهفو إلى النور .

العقل والقلب

- فى يوم من الأيام قال العقل للقلب : أنا المرشد لكل ضال .
- ومع أننى على الأرض إلا أن الفلك يدور حولى ، فانظر إلى
أى حد يمكننى أن أصل إليه ؟
- إن عملى فى هذه الدنيا هو الهداية ، أنا مثل الخضر صاحب
القدم المباركة .
- أنا مفسر كتاب الحياة ، ومظهر شأن الكبرياء .
- وما أنت إلا قطرة دم ، ولكننى أثير غيرة الياقوت غالى الثمن .
- عندما سمع القلب ذلك قال : كل هذا صحيح ، ولكن حذِّقْ
فى لكى تعرف من أنا ؟
- أنت تدرك سر الحياة ، أما أنا فأراها رأى العين .
- أنت مرتبط بالظاهر ، أما أنا فعليم بالباطن .
- العلم منك ، والمعرفة منى ، أنت باحث عن الله ، أما أنا فالله
يتجلى فىّ .
- إن عدم الاستقرار هو نهاية العالم ، وأنا الدواء لهذا المرض .
- أنت شمع محفل الصداقة ، وأنا مصباح محفل الحسن .

- أنت متشبث بالزمان والمكان ، وأنا عليم بطائر سدره (المتهى) .
- انظر إلى مكانتى ،وكم بلغت من السمو والرفعة ،أنا عرش رب ذو الجلال .

صوت الألم

- أنا احترق ولا أعثر على الراحة ، حسناً لتفرقنى يا نهر الجانج فى أعماق أعماقك^(١١) .
- إن أرضنا مثيرة للتناق ، كيف الوصال والقرب مثير للفراق .
- بدلاً من أن يعم الوفاق نفشى بينهم الفراق ، ومن المشير للغضب أن تفرق حبات الحصاد .
- إن الحديقة التى لا تتضوع فيها نسيمات الأخوة بين ورودها ، ليس للغناء فيها أى متعة .
- أذوب فى متعة القرب الحقيقى ، واضطرب من تلاطم الموج بالساحل .

* * *

(١١) نهر الجانج من الأنهار الهندية المقدسة فى عقيدة الهندوس . (الترجم)

- الشاعر صاحب البيان الساحر كالحبة التى تدلك على نوعية

الحصاد

- ما قيمة الحبة ما لم يكن هناك حصاد .

- كيف يسفر الجمال عن نفسه ما لم يكن هناك من يميل إليه ،

وما هو هدف احتراق الشمع ما لم يكن هناك محفل .

- لماذا لا يتغير ذوق الكلام بالصمت، ولماذا لا يخرج هذا الجوهر

من مرأتى ؟

- كيف تتفتح لذة الكلام على التحدث ؟ إذا كانت نار الشحنة

قد حولت الحديقة إلى رماد ؟!

الشمس

(ترجمة عن جايتيرى)

- أيتها الشمس أنت الروح السائرة فى هذا العالم ، أنت جامعة

لشئنا دفتر الكون والمكان .

- أنت باعثة لظهور الوجود والعدم ، وحديقة الوجود والعدم

مخضرة بأنفاسك .

- إن العناصر الأربعة مستقرة بوجودك ، والحياة تدب في كل شيء بسببك .

- كل شيء كائن بسبب جلوتك ، وحرقتك هي الحياة بأسرها .

- هي الشمس التي نضئ لعالم بنورها ، وهي القلب والعقل والروح والشعور .

- أيتها الشمس لمنحني نور الشعور ، وأعطى عين العقل النور بتجلياتك .

- أنت زينة متاع محفل الوجود ، كما أنك رب سكان السهول والهضاب .

- كمالك كامن في حياة كل ذي روح ، وظهورك يتجلى في سلسلة الجبال .

- أنت تبين الحياة في كل شيء ، أنت صاحبة التاج (ملكة) لكل ما هي منير .

- لا بداية ولا نهاية لك ، فتورك متحرر من أغلال الأول والآخر .

الشمع

- أيها الشمع أنا أيضاً متألم في محفل الحياة مثلك ، أنا مكبوت

العويل كالصوت في حبة السبند .

- لقد منحك العشق حرارة محترقة بداخلك ، وجعلنى بائعاً
للدموع الوردية مثل الشفق .

- وسواء كنت شمعاً لمحفل الطرب أو كنت شمعاً على القبر ،
فى كل حال نظل معانقاً لدموع الحزن .

* * *

- لا تنظر إلا بنظرة واحدة مثل نظرة عشاق السر ، ونظرتى مشوية
بداء الامتياز .

- نورك واحد سواء فى معبد الأصنام أو فى الكعبة ، وقد وقعت
فى فخ التمييز بين الدير والحرم .

- عظمة آهاتك كامنة فى دخانك الأسود ، كأن هناك قلباً مخنفياً فى
مكان جلوتك .

* * *

- أيتها الشمعة إنك تحترقين لأنك بعيدة عن بريق التجلى ، لكن
الذين بلا ألم فهموا أن حرقتك نور .

- أنت تحترقين ولا تدربين بذلك ، أنت مبصرة ومع هذا لا تنظرين إلى حرقتك الداخلية .

- أنا كالزئبق من حماس الاضطراب،وأنا كذلك مضطرب القلب الذى لا قرار له .

- كان هذا دلال الشخص المستغنى ، الذى منحني إحساساً بحرقتي .

* * *

- لقد جعلتني هذه المعرفة قلقاً ، ففى هذا الشرر تكمن آلاف معابد النار .

- وهو سبب التمييز بين السمو والانحدار ، وهو الأريج فى الوردة والنشوة فى الشراب .

- المعرفة هى الحديقة والبلبل والوردة والشذى ، المعرفة هى الصراع بين الأنا والأنثى .

* * *

- صبح الأزل هو الذى يسلب الجمال قلب العشق ، وصوت
كن^(١٢) علم روح العشق المعاناة .

- صدر الحكم برؤية ربيع روضة كن^(١٣) ، فانظر نظرة واحدة ،
واحلم بآلاف الأحلام المضطربة .

- لا تطلب منى أن أخبرك بحجاب الوجود ، وقد كان ليل
الفراق صباحاً لظهورى .

- لقد انقضت الأيام التى لم أكن عالماً فيها بالقيود ، وكان عشى
زينة شجرة الطور .

- أنا الآن أسير.. أعتبر القفص روضة ، واعتبر هذا المكان
الحزين موطناً لى فى غربتى .

- وصارت ذكرى الوطن عندى هما لا سبب له ، وأحياناً يتحول
إلى شوق النظر وأحياناً تتحول إلى ذوق الطلب .

* * *

(١٢) ، (١٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿مَنْ يَكُونُ﴾ .

- أيها الشمع ! انظر إلى خداع الخيال اللامتناهى ، وانظر إلى ما صار إليه مسجود الفلك .

- أنا مغزى الفراق ، والثريا علامتى ، أنا الطبع المتناغم للمدير الكون والمكان .

- لقد شد وثاقى ذلك الذى أراد ظهورى ، ووضعنى على رأس ديوان الماضى والحاضر .

- الجوهر يفضل البقاء فى قبضة التراب ، مع أن الأسلوب ضعيف إلا أن الموضوع قوى .

- وهذا القصور كله بسبب النظرة غير الصائبة للعين ، والعالم شكل من أشكال ذوق الشعور .

- كل هذه السلسلة هى حبائل للزمان والمكان ، وهى طوق فى جيد الحسن المحب للمظاهر .

- أنا أتوق للمنزل لكتنى ضللت الطريق ، أيها الشمع ! أنا أسير خداع النظرة .

- أنت الصياد وأنت أيضاً حلقة لفخ الظلم ، أنت سطح الحرم وأنت طائر سطح الحرم .

- أنا الجمال الذى يحرق العشق كله ، ولم يتضح : هل هذا دلال
أو عجز ؟

- نعم فالشفاه لم تهتد إلى السر القديم فى أى مكان ، وأخاف
أن تثار قصة الحب والمشتقة فى أى مكان .

أمنية

- يا رب لقد ملكت محافل الدنيا وصخبها، كيف أتمتع بالمحفل مع
أن القلب واهن .

- أنا أهرب من الضجيج وقلبي يبحث عن السكون .

- أموت فى صمت وأمنيتى أن يكون لى كوخ صغير فى حضن الجبل .

- وأن أقضى يومى فى عزلة متحرر الفكر ، وأن تنزع من القلب
شوكة هم الدنيا .

- إن لذة الشدو فى تغريد العصافير ، ونغمات القيثارة تنبعث
من خرب النبع .

- وكان برعم الوردة بتفتحه يبعث رسالة لشخص ما ، وهذا
الكأس الصغير كأنه كأس يظهر لى العالم .

- ولتكن اليد وسادتي والعشب فراشى ، وليكن أدايتى فى الخلوة
مخجلاً منه الجلوة .

- وليأنس البلبل بوجهى إلى الحد الذى لا يشمر
قلبه الصغير بأى اضطراب .

- ولتصطف الأشجار الخضراء على الجانبين ، ولتنصفى ماء
الغدير حتى تظهر فيها الصور .

- وليكن منظر سلسلة الجبال فاتناً ، ولينحول الماء إلى أمواج
تترأى من على .

- ولينم الكلا فى كثف الأرض ، ولتبرق المياه بين الشجيرات .

- وليلامس غصن الوردة الماء ، كحسنا تنظر إلى وجهها
فى المرأة .

- عندما تخضب الشمس عروس المساء بالحناء ،
وتحمر عباءة كل وردة ذهبية .

- وعندما يتعب فيها السائرون ليلاً ، يصبح مصباحى للحطم أملهم .

- وعندما تتلبد السماء بالغيوم من كل صوب وحذب ، يظهر
لهم كوخى فى لمعان البرق .

- ويظهر القمرى فى الهزيع الأخير من الليل ، كأنه مؤذن الصباح ، أكون رفيقاً له ويكون رفيقاً لى .
- أذننى حسان الدير والحرم ، بينما يظهر السحر نور من كوة كوخى .
- وحينما تأتى الزهور لتتوضأ من الندى يكون بكائى هو وضوئى ، وأنينى هو دعائى .
- ويرتفع عويلى فى هذا الصمت حتى تسمع صدهاء ، قوافل النجوم .
- وليك كل صاحب قلب حزين من بكائى ، فقد يوقظ البكاء فاقد الوعى .

شمس الصباح

- أنت أسمى من ضجيج حانة الإنسان ، وأنت الكأس التى تزين محفل الفلك .
- أنت جوهرة الدر فى أذن عروس الصباح ، وأنت الحلوى التى يتيه بها وجه الأفق .

- لقد محوت بقعة مداد الليل من صفحة الأيام ، وتوارت
الكواكب من السماء كالنقش الزائف .

* * *

- وحينما يتجلى حسنك على سقف الفلك ، يزول أثر خمر
النوم من العين على الفور .

- إن طرف نظرتك تفص بالنور ، وضياؤك يفتح عين الظاهر .

- تحبين المشهد الذى تبحث عنه العيون ، وتريدى النجلى
الذى يكشف عين الباطن .

* * *

- لم تكن لديه همة للحصول على الحرية فى هذه الدنيا ، فعاش
طول حياته فى قيد سلاسل العلائق .

- يتساوى أمام عينيك الرفعة والانخفاض ، وقد تمنيت مثل هذه
العين الساهرة .

- ولتملأ عينى بالدموع حزنا على الآخرين ، وليتحرر قلبى
من التمييز بين الشريعة والدين .

* * *

- وألا يرتبط لساني بطابع الخصوصية ، وليكن جميع البشر أهلى
والعالم كله وطنى .

- وليظهر سر ترتيب القدرة لعين الباطن عياناً ، وليصعد دخان شمع
الخيال إلى القلك .

- ولا يقلقنى سعى عقدة الأضداد ، وليظهر الحسن المثير للحب
فى كل شىء .

* * *

- ولو سبب الهواء صدمة لأوراق الوردة ، لتحول ذلك إلى دموع تقطر
من عيونى .

- ولتولد حرقه المحبة شرارة صغيرة فى القلب ، ولتخبرنا أسرار
الحقيقة بنورها .

- وألا يكون قلبى مرآة لمشاهد القدرة ، ولا يكن فى الرأس شىء سوى
مواساة البشر .

* * *

- وأنت لو لم تحتمل صخب العالم ، يا أيها النور الأعظم ، هذا ليس دليلاً
على الفضيلة .

- وعندما لا تدركين سر حسنك المبهج للعالم ، فلن تكوني
غريمة للإنسان ولو قدر ذرة تراب .

- لقد ظلت الملائك غارقة في دفء مشهد نور المسجود له ،
أما أنت فقد بقيت رهناً لصباح الغد .

* * *

- في قلوبنا أمانى الوصول إلى نور الحقيقة ؛ لأن منزل ليلى المنشود
في هذا الهودج .

- وكم من اللذات مرهون بحل عقدة المشكلة ، سعيًا بلا فائدة
رغم سعادتنا بمئات النتائج .

- إن جانبك لا يعرف ألم الاستفهام ، كما أنك لا تعرفين البحث
عن سر القدرة .

ألم الحب

- يا ألم الحب ! أنت الجواهر النقي ، لا تتراءى عيانًا للأجانب .
- إن موضع تجلياتك كامن تحت النقاب ، وفي النظرة الجديدة لمحفل
محبى الظاهر .

- وقد هب النسيم الجديد فى عالم الوجود، يا ألم الحب لم تبق
الآن لذة الظهور .

- أجل ! لا تبحث عن المحيين للظهور ، ولا تكن رهناً لمنه أنين
البلبل .

- وليخلو الكأس الأحمر من خمر الحب ، ولتسمى نقطة الماء
بيكاء الندى .

- وليختف سرك فى مكان ما داخل الصدر ، وحاذر أن تكشفك
الدموع التى تمتصر الكبد .

- ولا تكن لغة المشاعر مزينة فى بيانها ، ولا تختلط شكوى الفراق
بصوت الناي .

- ولتوارى فى مكان ما من هذا المعهد الناقد ، ولتختفى هناك
فى القلب الذى تقبع فيه .

- انظر فإن الحيرة التى خلقها العلم غافلة عنك ، وانظر إلى
رؤيتك القاصرة غير الفاحصة .

- دع عنك الخيال الملحق فى البحث ، واترك العين المحبة للحكمة
فى حيرتها .

- إن مثل هذه الروضة التي لبست في ربيعك ، غير جديرة
بظهورك في هذا الجمع .

- وهذه الحفلة صريعة نظرة المجاز ، وهدف نظرتك هي خلوة
السر .

- فكل قلب في سكر نشوة خمر الخيال ؛ لأن كليمي طور^(١٤)
هذه الأيام مختلفون .

الوردة الذابلة

- أيتها الوردة الذابلة بأى لغة أقول إنك ورده ، وبأى شكل أقول
إنك أمنية قلب البلبل .

- كان الموج مهد صباك المتحرك حيناً بعد حين ، وكان اسمك في
ساحة الروضة هو الوردة الضاحكة .

- وكان نسيم الصباح يعترف بإحسانك ، وكانت الحديقة بأنفاسك مثل
طيلة العطاء .

(١٤) إشارة إلى قصة سيدنا موسى كليم الله وجبل الطور . (المترجم)

- إن عيوني الباكية تمطر الندى عليك ، وقلبي المهجور مختفٍ
وسط أحزانك .

- أنت صورة مصغرة لضياعي ، فقد كنت تفسيراً لحلم حياتي .
- أنا كالنأى أتحدث عن موطن الغاب ، فاسمعي أيتها الوردة ،
فأنا أشكو من الفراق^(١٥) .

شاهد قبر السيد^(١٦)

- يا من طائر روحك أسير حبائل النفس، يا من طائر روحك
أسير في القفص .
- انظر إلى حرية الطيور الصادرة في هذه الروضة ، انظر إلى
عمران المدينة التي كانت خربة مهجورة .
- هذا هو نفس المحفل الذي كنت أتخيله ، وهذا هو حصاد
حقل الصبر والاستقلال .

(١٥) إشارة إلى قول جلال الدين الرومي في المثنوى :

- ششو از نی چون حکایت میکند از جدائیهای وشکایت میکند استمع إلى النأى حين
يحكي حكايته ويشكو من الفراق . (المترجم)

(١٦) هو السيد أحمد خان مؤسس جامعة عليكرة الإسلامية ورائد حركة عليكرة (١٨١٧-١٨٩٨) .
(المترجم)

- انظر إلى شاهد قبرى المشتاق إلى الخطابة ، وانظر قليلا بعين
الباطن إلى المدون على الشاهد .

* * *

- إذا ارتضيت تعليم الدين فى هذه الدنيا ، فلا تعلم قومك هجر
الدنيا .

- ولا تنفوه مطلقًا بإثارة الفرقة والتشردم ؛ لأن ثورة الحشر
مختفية هنا .

- ولتبدِ أسباب الوصال فى كتابتك ، ولا تؤلم قلبًا بخطبك .
- ولا نقص القصص القديمة فى المحفل الحديث ، ولا تردد
الأساطير التى لم يعد لها مجال الآن .

* * *

- لو كنت حكيمًا فاسمع صوتى ، فإن الشجاعة عصا بيد أرباب
السياسة .

- إن التردد فى عرض مطلبك لا يناسبك ، فماذا يخيفك
إذا كنت حسن النية .

- إن قلب العبد المؤمن خالٍ من الرياء والخوف ، وهو جرى أمام
قوة الحاكم .

* * *

- لو فى يدك قلم معجز ، ومراة قلبك قوية مثل كأس جمشيد .
- فأنت تلميذ الرحمن فلتحتفظ بلسانك عفيفًا ، وحذارِ أن يفقد
صوتك احترامه .
- وأيقظ النائمين بإعجاز الشعر ، وأحرق محصول الباطل
بلهيب صوتك .

الهلال

- تحطمت مراكب الشمس وغرقت فى النيل ، ولم تبق منها
إلا قطعة واحدة تسبح هائمة على صفحة ماء النيل .
- إن دم الشفق الصافى يتقطر فى إناء الفلك ، فهل شق مبضع
القدرة وريد الشمس ؟
- هل سلب الفلك الحلى من عروس السماء ؟ أو هو سمك من
فضة خالصة فى ماء النيل ؟

* * *

- قافلتك ماضية لا تحتاج لصلصلة الجرس ، حتى إن أذن الإنسان لا يمكنها سماع وقع أقدامك .

- تظهر للعميون فتصغر وتكبر فأين يا ترى موطنك ! وإلى أى البلاد تمضى ؟

- فلتصحبنى معك أيها النجم السائر ، إن وخز شوك الحسرة قد ضاعف اضطرابى .

- أبحث عن النور وأنا مضطرب فى هذه البلدة ، أنا طفل صغير أترجى مثل الزئبق فى مدرسة الحياة .

الإنسان والم حفل الإلهى

- عندما رأيت شمس الصباح المشرقة ، سألت عن محفل الكرة الأرضية .

- إن نورك نتيجة أشعة الشمس ، وهى التى جعلت ماء أنهارك فضة رقرقة .

- ألبستك الشمس حلياً من نور ، وقد أثار شمعها مجلسك .

- والورد والروضة هما صور جنتك ، وكلها تفسير لسورة (والشمس)^(١٧) .

- الورد ترتدى ملابس حمراء ، والأشجار بثياب خضراء فى محفلك حورية حمراء ، وأخرى خضراء .

- والسحب الحمراء التى تتراءى فى الأفق ، تظهر النواظر كأهداب ذهبية تحيتمك السماوية .

- وكم تتعلق العيون بحمرة الشفق ، كأنك قد صببت الخمر الوردية فى دنان السماء .

- إن مقامك سام ، وإن شأنك عظيم ، وجميع حاجياتك محجوبة خلف النور .

- والصباح كله أغنية من قدرتك ، لا يوجد أثر للظلمة تحت الشمس .

- أنا أعيش أيضاً فى هذه الدنيا المنيرة ، فكيف احترق نجم حظى .

(١٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (٣) وَالْقَمَرُ ..﴾ الآية . (الترجم)

- أنا بعيد عن النور أسير للظلام ، فلماذا أياى سوداء ؟ ولماذا
ساء طالعى وساء عملى ؟

- بينما كنت أقول هذا .. انبعث صوت من مكان ما ، من سقف
الفلك أو من ساحة الأرض .

- إن وجودى وعدمى مرتبطان بنورك ، فوجودك مثل حارس
الروضة لبستان وجودى .

- أنت مجلس الحسن وأنا صورتك ، أنت صحيفة للحب
وأنا تفسيرها .

- أنت الذى رمت أعمالى المهالكة ، وتحملت العبء الذى
لم أقدر على احتماله .

- إن حياتى فى حاجة لنور الشمس ، وتلاؤك ليس مرهوناً
بنور الشمس .

- لو لم تكن الشمس لصارت حديقتى خراباً ، ولأصبح اسمى
سجناً بدلاً من منزل المتعة والراحة .

- واأسفاه ! أيها السر الواضح للعيان ! إنهم لا يفهمونك ،
يا من يسقط فى حلقة فخ التمنى .

- يا للغفلة إن عينيك مرتبطة بالمجاز ، وكأن الدلال مرتبط بك ،
وأنت تريدان حرارة الحاجة .

- لو أنك خبير بحقيقتك ، فلن يكون يومك أسود ، ولن يكون
عملك سيئاً .

رسالة الصباح

(مقتبسة من لانيج فيلو)^(١٨)

- عندما ودع الظلام جبين الليل البراق ، وأنى نسيم الحياة برسالة
الصباح الضاحك .

- وأيقظ البلب الشجى من عشه ، وهز كتف الفلاح على رأس
حقله .

- وحطمت سورة النور غموض ظلام الليل ، وأطاح الظلام
بالتاج الذهبى لشمع مملكة الليل .

(١٨) لانيج فيلو شاعر أمريكي ولد في بورث لاند (١٨٠٧-١٨٨٢) .
(الترجم)

- وضاعف من نشوة نائم الدير ، وسلم للبرهمى رسالة
الشمس المشرقة .

- قال المؤذن على سطح الحرم: لا يرتعد قلبك من ظهور
الشمس الساطعة !.

- ووقف (الصباح) هكذا على حائط الحديقة وصاح : تفتح أيها
البرعم فأنت مؤذن الحديقة .

- وصدر الحكم فى الصحراء أن تحركوا يا أهل القافلة ، وتلألأ
الصباح فى كل ذرات الصحراء كاليراعة .

- عندما رحل الصباح من قرية الأحياء إلى مقابر الفقراء ، قال
بعد أن جال بنظره فى المدينة الصامتة :

- لتستريحوا الآن ، وسوف آتى بعد ذلك ، فليتم العالم ، وسوف
أوقظكم فيما بعد أيها النيام !

الحب والموت

(مقتبسة من تينسن)

- كانت ساعة ظهور الحياة رائعة ، وكان برعم الحياة يشر
البسمات .

- فى أحد الأماكن كانت الشمس تتوج بتاج الذهب ، وتمنح القمر ضوءه .
- وكانت تغطى المساء بقميص أسود ، بينما كانت النجوم تتعلم كيف تبرق .
- وكان غصن الحياة فى موضع ما يورق ، وفى مكان آخر كان برعم الحياة ينبت .
- وكانت الملائك تعلم الندى كيفية البكاء، وكانت الوردة تضحك للوهلة الأولى .
- ومنحت المعاناة لقلب الشاعر ، والذاتية متعطشة لخمير اللاذاتية .
- ولأول مرة تعالت السحب السوداء ، وقد وقفت مثل حورية سافرة الشعر .
- كانت الأرض تزعم أنها السماء ، وكان المكان يقول بأنه اللامكان .
- وخلاصة القول أن هذا المنظر كان محبباً ، حتى صار النظر إليه متعة للناظرين .
- كانت الحوريات تجرب طيرانها ، وكان نور الأزل ظاهراً على جبينها .

- وكان ملكاً اسمه العشق ، مرشداً أو مرجعاً للجميع .
- والملاك كان جسماً نشيطاً لا يقر له قرار ، كان ملكاً وزئبقاً معاً .
- كان متوجهاً للنزهة في الفردوس ، لكنه التقى بالموت في الطريق عرضاً .

- وسأله ما اسمك وما عملك ؟ فالعين لا تستسغ النظر إليك .
- ولما سمع ملك الموت ذلك قال : أنا الأجل وعملى واضح .
- إننى أطيح بعدة الحياة وعتادها ، وأطفئ شعلة الدنيا .
- وفي عيني سحر العدم ، وإشارته هى رسالة الفناء .
- وهناك فى هذه الدنيا شئ مثله مثل النار ، وأنا كالزئبق أمامه .
- وهو كامن كالشرر فى قلب الإنسان ، وهو كالنجم فى عين النور المطلق .

- ويتقطر كالدموع من الأعين ، دموع تستساغ مرارتها .
- وعندما سمع العشق حديث الموت ، ارتسمت الابتسامة على شفتيه بوضوح .

- ونزلت هذه الابتسامة على الأجل كالصاعقة، فأنى للظلام أن يحيا فى النور ؟!

- وهكذا صار الموت فناءً عندما رأى البقاء ، وكان الموت صيداً للقضاء .

الزهد والفسق

- أحكى حكاية أحد الشيوخ ، ولا أروم بذلك إظهار حدة طبعى أو تعصبى .

- كان فائق الشهرة لنشأته الصوفية ، ويحترمه الجميع: كبار القوم وصغارهم .

- كان يقول إن الشريعة كامنة فى التصوف ، مثلما المعانى مضمرة فى الكلمات .

- وكان إبريق قلبه يفيض بخمر الزهد ، بينما قاع الإبريق مملوء بجميع رواسب ألم الخيال .

- كان يظهر كراماته ، حتى يضاعف من أعداد المريديه .

- كان يسكن بجوارى منذ فترة ، وهكذا كان لقاء الفاسق بالزاهد منذ زمان .

- سأل الشيخ أصدقائى فقال : إن إقبالاً مثل طائر القمرى على شجرة صفصاف المعانى .

- فكيف يلتزم بأحكام الشريعة ؟ مع أنه مشار حسد الكلیم
الهمدانى^(١٩) .

- وأسمع أنه لا يعد الهندوسى كافراً ، وهذا الاعتقاد لديه من أثر
دراسة الفلسفة .

- كما أنه يميل إلى التشيع ، وقد سمعناه يتحدث بلسانه
ويفضل علياً .

- ويعتقد أن الغناء يدخل فى صلب العبادات ، ولا يقصد من
ذلك إلا الإهانة .

- ولا يخجل من الذين يتاجرون بالحسن ، وهذه عادة قديمة عند
شعرائنا .

- حيث يكون الغناء فى الليل والتلاوة فى السحر ، وهذا الرمز
لم تنكشف معانيه لنا حتى الآن .

- لكنى علمت من مريدى أن شبابه نقى مثل السحر .

- هو مجموعة من الأضداد وليس هو إقبال ، قلبه كتاب للحكمة ،
بينما هو ذو طبيعة مذنبذة .

(١٩) كلیم الهمدانى هو ملك الشعراء فى بلاط الإمبراطور المغولى شاهجهان ، توفى عام
١٠٦١ م . (الترجم)

- هو عليم بالفسق والنهتك وعالم بالشريعة ، ولو سألته عن التصوف فإنه يبدو كأنه المنصور الثاني^(٢٠) .

- ولو تكشفت لنا حقيقة هذا الشخص ، فربما يكون مؤسساً لإسلام جديد .

- والخلاصة أنني أسهبت في الوعظ حتى يثبت الحديث عن بيانه .

- فالكلام الذى يقال فى هذه المدينة يدركه الجميع ، وقد سمعته أيضاً على ألسنة أصدقائي .

- وذات يوم قابلت السيد الزاهد على قارعة الطريق ، فردد فى حديثه نفس الكلام القديم .

- قال : إن الشكوى كانت بسبب الحب ، وكان فرضاً على أن أرشدك إلى طريق الشريعة .

- قلت له إننى لست متضابقاً ، فقد كان هذا واجبك بحكم الجوار .

- إننى أخفض رأس التسليم أمامكم ، وبسبب التواضع تحول شبابى لشيخوخة .

(٢٠) هو الحسين بن منصور الحلاج (٨٥٨-٩٢٢م) وهو صوفى كبير ولد فى فارس .
(المترجم)

- لو أنك لا تعرف حقيقتي ، فلا يدل هذا على قصور في معرفتك .
- أنا نفسي لا أعرف حقيقة ذاتي ، وأن ماء بحر أفكارى عميق .
- أنا أيضاً أتمنى أن ألتقى بإقبال ، ولطالما سالت دموعى الغزيرة على فراقه .
- إن إقبالاً لا يعرف إقبالاً ، والله ليس فى هذا الأمر سخرية .

القلب

- إن قصة الحبل والمشنقة لعبة القلب الطفولية ، واللجوء إلى كلمة "أرنى"^(٢١) هى أسطورة القلب .
- يا ربّ ما هذه الخمر التى فى هذا الكأس الممتلئ ؟ إن مقياس القلب هو الطريق إلى عالم البقاء .
- يا رب هل كانت هذه سحابة الرحمة أو صاعقة الحب ؟ فعندما احترقت مزرعة الوجود نبتت حبة القلب .
- يمكن أن نجد كنز الحسن الثمين ، فأنت يا فرهاد لم تحفر قط وحشة القلب ؟

(٢١) إشارة إلى سورة الأعراف : ١٤٢ . (المترجم)

- سواء انخدعت بالكعبة أحياناً وبالعرش أحياناً أخرى ، يا إلهى
من ذا الذى يَأْثُرُ منزل قلبى ؟

- له جنونه ولى متاعى وحظى ، القلب متيم بشخص آخر ، وأنا
القلب المتيم .

- أيها الزاهد الغافل ! أنت لا تدرك كنهه ، إن عشرة القلب
الطروب أفضل من مائة سجدة .

- إنه يحول كومة التراب إكسيراً ؛ لأن فيه أثر تراب فراشة القلب .
- ويطلق سراح القلب بعد أن يقع فى فخ العشق ، وعندما يسرق
يخضر هذا النخل .

موج النهر

- لا يقر لى قرار بسبب اضطراب قلبى ، والاضطراب مثل الزئبق هو
عين الحياة .

- الموج هو اسمى والبحر ضحل بالنسبة لى ، ولا تكبلنى دائرة
الدوامه قط .

- استمع إلى فأنأ مثل الهواء ، ولا تتعلق بطرف ردائى زعائف
السّمك أبداً .

- أقفز أحياناً بسبب جاذبية القمر المكتمل ، وأحياناً أضرب
رأسي بالشاطئ من فرط الحماس .

- هو كعابر سبيل أحب منزلي ، فلم لا أضطرب ؟ وليسأل أحد
ما قلبي .

- أنا هارب من مشقة ضيق النهر ، وأنا قلق من فراقى لسعة البحر .

إلى اللقاء يا محفل الدنيا

(مقتبس من إيهرسن)

- إلى اللقاء يا محفل الدنيا أنا راحل إلى الوطن ، أه ! أنا
مضطرب في هذه المعمورة الخربة .

- قلبي سقيم ، لستُ جديرًا بهذا المحفل ، أنت أيضًا لا تناسبني ،
وأنا لا أناسبك .

- فبلاط السلطان ومقر الوزير كلاهما قيد لي ، لكن أسير هذه
السلسلة الذهبية سوف يحطمها .

- مع أن فنتك لها لذة عارمة ، إلا أن في معرفتك غربة .

- منذ فترة وأنت نفسك مصاحب لهذه الزينة ، ومنذ زمن بعيد
وأنت نفسك مثل موج البحر لا يقر لك قرار .

- منذ وقت طويل وأنا أجلس فى مجلس فنتك ، أتلمس النور
فى الظلام .

- وقد بحث المشاهدون كثيراً عن شوك الوردة ، واأسفاه ! إننى
لم أجد يوسف فى سوقك .

- والعين الحيرى تبحث عن الآخرين ، وقد ألقيت بنفسى فى
الطوفان أملاً فى الساحل .

- أذهب إلى روضتك بعد أن تركها مثل الأريج ؟ وداعاً
يا محفل العالم أنا ذاهب صوب الوطن .

- أبتنى لى بيتاً فى حضن الجبل الصامت ، واأسفاه ! أين هذه
المتعة فى موسيقى الحديث ؟!

- وسأكون رفيقاً للوردة وجليساً للترجس ، ستكون الروضة
وطنى ، والبلبل جارى .

- ينيمنى صوت الغدير ، وفى الصباح يوقظنى طائر القمرى
من الفراش الأخضر .

- الجميع يفضلون محفل الزينة فى عرس الحياة ، ولكن قلب الشاعر يجذ كنز الوحدة .

- أنا مجنون ؛ لذلك أضطرب من العمران ، فما الذى أبحث عنه فى الجبال والوديان ؟

- أى شوق هذا الذى يجعلنى هائمًا فى المراعى ، وينمى على حافة عيون الماء ؟

- تتقننى لأنى متيم بزاوية العزلة ، انظر أيها الغافل فأنا رسول محفل القدرة !

- أنا من نفس وطن الصفصاف وأنا عالم بأسرار طائر القمرى ، أنا صوت يسمع فى أذن صمت الحديقة .

- أسمع ما أسمع للآخرين ، وأريهم ما أرى .

- القلب عاشق للعزلة وأنا فخور ببيتى ، ولا أكثرث بكرسى دارا أو عرش الإسكندر .

- إننى أتمد تحت الشجرة من تأثير السحر ، عندما أرمق نجوم السماء بناظرى .

- كيف يمكن لهذا أن يظهر فى دار عالم الحيرة ؟ إن سر الوجود والعدم يتجلى فى ورقة الورد .

طفل رضيع

- لقد نزعْتَ عنكَ السكين وأنت تصرخ ، أنا حلِيم بك وأنت
تعتبرنى قاسياً .

- لكنك ستبكى أيها القادم على إقليم الغم ، فاحذر من سن
القلم المدبب حتى لا يخزك .

- آه ! لماذا تحب الأشياء التى تجلب لك الألم ؟ لا جدوى من
اللعب بقصاصات هذه الورقة .

- أين كرتك ؟ وأين القطعة الخزفية ؟ وأين الحيوان الصغير
مكسور الرأس ؟

- لقد كانت مرآتك متحررة من غبار الأمانى ، وعندما تفتحت
عينك كانت شرارة الرغبة تلمع فيها .

- كانت كامنة فى طريقة النظر وفى حركة اليد، إن أمنيكت حديثه
الولادة مثلك .

- إن حياتك حرة من قيود التمييز ، لكن سر القدرة يتجلى فى عينيك .

- وتصرخ عندما تضجر من شيء ما ، يا لها من غرابة ! إنك
تصالح بورقة لا قيمة لها .

- آه ! فأنا أيضاً أشاركك هذه العادة ، أنت متقلب المزاج وأنا متقلب المزاج .

- أنا مفتون بالمتعة الطارئة وأصرخ من أجلها ، فأغضب سريعاً وأنصالح سريعاً .

- إن عيوني يهرها الحسن الظاهري ، ولا يقل جهلى عن جهلك شيئاً .

- أنا أيضاً على شاكتك مرة أبكى ومرة أضحك ، أنا شاب فى الظاهر لكنى طفل جاهل أيضاً .

صورة الألم

- قصتى ليست فى حاجة إلى منة السماع ، فالصمت حديثى والسكوت لغتى .

- كيف يكون قانون عدم السكوت فى محفلك ؟ فلسانى يتوق إلى الحديث فيه .

- أوراق قصتى مبعثرة فى جميع أنحاء الروضة ، وقد حمل بعضها الورد والنرجس وشقائق النعمان .

- اجتمع اليمام والبغاوات والعنادل وجميع طيور الروضة
وسلبوني طريقة نواحي .
- أيها الشمع ! تقطر من عيون القراشة كالدموع ، فكلى ألم
وقصتي تغص بالحسرة .
- يا إلهي ! أى متعة فى البقاء فى هذه الدنيا ، فأنا لا أملك
حياتي الخالدة ولا موتى المفاجئ .
- ليس هذا بكائن فحسب ، بل هو بكاء كل الحديقة ، أنا الوردة ،
وهكذا فخريف كل وردة هو خريفى .
- "لقد أمضيت عمراً مديداً فى منزل الحسرة هذا رهناً لسحر
الجرس ، وصراخى بلا نفس من فيض حماس القلب" (٢٢) .
- ولا أعلم بمجلس الطرب فى رياض الدهر ، فأنا ذلك المحروم
من السرور الذى تبكى عليه السعادة .
- ويبكى على حظى العاثر ، أنا كلمة على طرف الشفاة نخجل
الأذن سماعه .
- أنا قبضة تراب مضطربة ، لكنى لم أدرك بعد: أنا الإسكندر أم
المرأة أم الغبار ؟!

(٢٢) هذا البيت باللغة الفارسية . (الترجم)

- ومع كل هذا فإن حياتى هى هدف القدرة ، أنا النور الكامل الذى هو فى الحقيقة ظلمة .
- أنا الكنز الخفى فى قبضة تراب الصحراء ، ولا يعلم أحد أين أنا ولا إلى من أنتمى .
- إن نظرى ليس ممتناً للنزهة فى ميدان الحياة ، أنا ذلك العالم الصغير الذى أنت إقليمه .
- أنا لست خمراً ولا ساقياً ولا سكرًا ولا كأسًا ، أنا حقيقة كل ما فى خمارة الحياة .
- لقد كشفت لى مرآة القلب سر العالمين ، لهذا أقول كل ما يترأى لى أمام عيني .
- أعطيت سحر البيان وسط أهل البيان ، بعد أن شاركتنى طيور سقف العرش الشدو والأحان .
- هذا أيضًا من تأثير جنون متعة الفتنة ، فقد صارت مرآة قلبى عارفة بسر القضاء .
- إن منظر كيكينى يا أرض الهند ، وقصتك أكثر عبثة من جميع القصص .
- لقد أعطيت كل شيء عندما منحت القدرة على البكاء ، وخط قلم الأزل اسمى بين النائحين .

- لم يترك قاطف الورد فى الحديقة أثراً لورقة ورد واحدة ، وكانت المعارك التى دارت بين حراس الحديقة من نصيبك .
- لقد أخفى الفلك البرق فى طيات أكمامه ، وعلى عنادل الحديقة ألا يجلسوا غافلين فى أعشاشهم .
- واسمع أيها الغافل صوتى ! فهو تلك الترانيم التى ترده طيور البساتين .
- أيها الغافل ! عليك أن تفكر فى الوطن لأن المصائب قادمة ، وخطة الانفاق على تحطيمك تحاك فى السماء .
- ولتنتظر قليلاً إلى ما يدور حالياً وما سيحدث ، إن قصص العهود الأولى قد تكررت .
- إلى متى هذا الصمت ؟ أظهر بداخلك لذة الصباح ، فإن كنت على الأرض إلا أن صوتك يصل إلى السماء .
- يا أهل الهند ! لو لم تدركوا ذلك فسوف تمحون ، وقصصكم لن تكون حكاية تذكر من بين القصص .
- هذا هو قانون القدرة ، وهذا هو أسلوب الفطرة ، ومن يسلك طريق العمل يكون محبوباً من الفطرة .

- سوف أتجاوز اليوم جروحي الخفية ، وسأبكي دماً حتى أترك
هذا المحفل بستاناً .

- يجل على أن أضىء جميع شموع القلب من الحرق الخفية ،
وسأصبح مصابيح نضىء لياليك المظلمة .

- لقد أظهرت ألم القلب لكن على هيئة براعم ، سوف أنثر
تراب قلقي فى الروضة وأمضى .

- وأجمع تلك الحبات المبعثرة فى سبحة واحدة ، ولو صار هذا
الامر صعباً فسأحل صعوبته وأمضى .

- يا جليسى اتركنى فى هذا العمل الذى ينم عما فى الصدر ،
وسأظهر أثر حرق الحب وأمضى .

- وسأكشف للعالم ما رآته عينى، وسأجعلك حائراً مثل صورة
المرأة وأمضى .

- إن العين المبصرة ترى ما هو مخفى خلف الحجب ، وترى
ما تقتضيه طبيعة الزمان .

- أنت لم تعلم قلبك متعة السمو ؛ لذا أمضيت عمرك فى
الحضيض مثل آثار الأقدام .

- لقد ظل قلبك مرتبطاً بالمحفل ، لكن ناظريك لم يعرفا الحيرة خارج المحفل .

- كنت تقدم قلبك فداءً لدلال الحسنات ، لكنك لم تر أعداءك في هذه المرأة قط .

- أيها الجاهل ! دع عنك التعصب فهذه الصور التي تبجلها قبيحة ، هي صورك في مرسم الدهر .

- لتكون أنت أنين ظلم حرقه الحياة ، فإن الصوت كامن فيك مثلما هو في حبة السبند .

- فهل صفاء القلب له صلة بألوان الزينة ، إنك أيها الجاهل قد وضعت الحناء على كف المرأة .

- الأرض والسماء كلاهما تكيان على نظرتك القاصرة ، وما يشير الغضب أنك هجرت آيات الذكر الحكيم .

- ماذا يحدث لو سقطت دعوى التوحيد من على لسانك ؟ فقد صنعت من صنم التكبر إلهاً لك .

- لو رأيت يوسف في البئر لما اعتبرت مما رأيت ، يا غافلاً ! لقد قبذت من كان طليقاً .

- لديك شوق عارم لاعتلاء المنبر لإلقاء الخطب الفصيحة ، وأنت في إبداء النصيحة كأنك تروى حكاية .

... فاعرض على عينيك الندية هذا الجمال المحرق للعالم ، وذلك
الجمال الذى يقلق الفراش ، ويكى الندى .

- أيا المهووس ! ليس هذا هدف حكمة خلق العيون ، فقد خلقت
عيون آدم لغرض معين .

- فلو رأى العالم بأسره فماذا عساه قد رأى ؟ فقد كان جمشيد
ينظر إلى حقيقته فى الكأس ليس إلا .

- الفرقة هى الشجرة وثمارها التعصب ، وهذه هى الفاكهة التى
أخرجت آدم من الجنة .

- حتى إن ورقة ورد واحدة لم تستطع أن تحمل جاذبية الشمس ،
لكن أمنية السمو تجعل الندى يصعد إليها .

- إن مجروحى المحبة لا يدورون بحثًا عن العلاج ، لكنهم
يصنعون المرهم لأنفسهم .

- والقلب كله يصبح نوراً من شرر المحبة ، ومن بذرة صغيرة تنبت
بساتين الطور .

- دواء كل ألم هو البقاء جريح سيف الأمانة ، وعلاج الجرح هو
التحرر من إحسان خياطته .

- إننى أخلق فى الفلك من سُكر شراب نفى ذاتى ، وتعلمت من انكسار اللون أن أبقى مثل الرائحة .
- أننى للمعيون الباكبة أن تمتنع عن النواح على الوطن ، والعبادة هى بقاء عين الشاعر فى وضوء كل لحظة .
- لماذا أبنى عُشى على فرع الوردة ، ما فائدة البقاء فى الحديقة عندما يكون البقاء بلا كرامة ؟
- إن كنت تفهم فافهم أن الحرية كامنة فى المحبة ، أما العبودية فهى البقاء أسيراً للتفرقة بينى وبينك .
- إن الاستغناء عن الماء هو أن تقلب الكأس ، ويجب أن تبقى حياتك مثل حباب النهر !
- خير لك ألا تعيش غير مبال بأقاربك ، يا غريب الطبع كيف توافق على الحياة فى هذه الدنيا ؟!
- إن حب البشرية هو الخمر التى تروى الروح ، وهو الذى علمنى النشوة بلا كأس ولا إبريق .
- لقد نالت الأمم المريضة الشفاء من المحبة ، وبالمحبة أيقظت الشعوب حظها النائم .
- إن صحراء الحب هى فلاة الغربية وهى الوطن ، وهى القفص وهى العش وهى الروضة أيضاً .

- الحب هو البيت وهو المنزل والصحراء كذلك ، وهو الجرس والقافلة والمرشد وقاطع الطريق أيضاً .

- يقول عنه الجميع إنه مريض ، لكن هذا المرض كان فيه علاج دوران الفلك القديم كذلك .

- وكأن إحراق القلب يحوله نوراً كاملاً ، وهذه الفراشة المحترقة تصبح شمعةً للمحفل .

- الجمال واحد إلا أنه يتجلى فى كل شىء ، فهو شيرين وهو جبل البيستون^(٢٣) وهو من شق الجبل .

- إن التمييز بين الدين والقانون أنهك الشعوب ، فهل فى قلب مواطنينا أى اهتمام بالوطن ؟

- إن طول قصة الألم تعلم الصمت ، ولدى لسان فى فمى ورغبة فى الكلام .

- القصة ليست قصيرة ، ولذا أرخيت حبل المعنى ، والحكاية بلا نهاية وقد ذكرتها فى صمت .

(٢٣) إشارة إلى قصة (خرو وشيرين) الفارسية لنظامى الكنجوى ، والبيستون هو اسم الجبل الذى حفر فيه فرهاد نهر اللبن . (المترجم)

أنين الفراق

(فى ذكرى أرونولد)^(٢٤)

- أيها المنزل لقد رحل ساكنك أخيراً إلى الغرب ، وا أسفاه ! فلم
ترق له أرض الشرق .

- لقد تأكد قلبى اليوم من هذه الصداقة، فنور يوم الفراق لا يقل عن
ظلمة الليل .

- إن حضن وداعه ترك أثر جرح يدعو للدهشة ، فكان فى عيني
الباصرة مثل الشمع المقتول .

- أنا قتيل العزلة ، اضطرب من الناس فى المدينة ، فأرحل عنها من
شدة الجنون .

- وأجعل قلبى يخفق من ذكرى الأيام الماضية ، وأسرع لألتمس
الطمأنينة من جانبك .

- والعين تأنس من مكانك ، لكن الغربة تبدو من سلوكى .

(٢٤) هو المشرقى الإنجليزى 'توماس أرونولد' عمل أستاذاً للفلسفة فى جامعة عليكرة ، توفى
عام ١٩٣٠ م . (الترجم)

- كانت كل ذرة فى قلبى تعرف الشمس ، وكانت المرأة المحطمة
تعكس العالم .

- وكان نخل آمالى مخضوضراً ، واأسفاه ! من ذا الذى كان
يتوقع ما حدث ؟!

- لقد نزعت سحب الرحمة الأكمام من روضتى ورحلت ، وقد
أنزلت مطراً على براعم الأمانى وانقشعت .

- أين أنت يا كليم - طور سيناء - العلم ، لقد كان موج
أنفاسك أريجاً يزيد من نشاط العلم .

- أين الآن ذلك الشوق الذى كان يجعلنا نطوى صحراء العلم ؟
ويأنفاسك أصاب رأسنا جنون العلم .

- أين توارى صخب ليلى الذى يزيد الجنون ، ويجعل تراب
المجنون غباراً لحاطر الصحراء ؟

- سوف تفتح يد الوحشة عقدة القدر ، وأصل بعد أن أحطم
قيود البنجاب .

- العين الحيرى ترنو إلى صورتك ، فكيف بذلك المتلهف على
الخطابة ؟

- إن فم الصورة لا تتحمل حرارة الكلام ، وما نطلق عليه اسم
الصمت هو حديث الصورة .

القصر

- إن وطنك يعد مئات الأميال عن خرابتي ، لكن نهر قلبي تحركه أمواج
مدك وجزرك .

- إلى أى محفل تنوى الذهاب ؟ ومن أى محفل أتيت ؟ لملك
شاحب الوجه بسبب آلام البقاء في المنزل .

- أنت خلقت من نور كامل وأنا من الظلام ، لكنى أشاركك
في سواد نهارك هذا .

- آه ! إننى أحترق من حرقه شوق الرؤية ، وأنت كذلك تحترق
بأكملك من وسمة إحسان الشمس .

- إن حركتك تقوم على الدوران ، ودوراني أيضاً مثل دوران الفرجار .

- أنت تائه في طريق الحياة ، وأنا حيران ، أنت تضيء محفل
الوجود وأنا أحترق .

- إن الطلب من طبعك وهذا أيضاً ديدنى ، وضوؤك هو نورك
والحب هو نورى .

- لى محفل حيثما أكون ، أنت فريد فى محفلك ، وأنا وحيد
أيضاً .

- إن شعاع الشمس بالنسبة لك هو رسالة الموت ، وهذا يجعلنى
أذوب فى جلوة الحسن الأزلى .

- ماذا بعد أيها القمر المبين ؟ أنا فى جانب وأنت فى جانب ،
والجنب الذى يشكو من الألم هو جنب آخر .

- مع أننى كلنى ظلام وأنت كلك نور ، فأنت تبعد
مئات المنازل عن ذوق المعرفة .

- إننى أعرف هدف حياتى ، وهذا الضياء محروم منه جبينك .

بلال

- عندما تلالاً نجم قدرك ، أحضرك من الحبشة إلى الحجاز .

- هكذا سكنت بيت أحزانك ، وتحسّر الآلاف كان صدقة
لمبوديتك .

- لم تفارقك تلك العتبة لحظة واحدة ، ولقد استعذبت الظلم
من أجل الشوق لأحد ما .

- إن الجفاء الذى فى العشق ليس جفاءً ، فالحب بلا جفاء
لا طعم له .

- كانت نظرتك صورة من سلمان (الفارسي) العالم بالحقيقة ،
كان يزيد من شراب الرؤية وأنت عطشان .

- كانت مشاهدتك مرغوبة للغاية مثل الكليم ، وكان أويس
(القرني) يخشى قوة الرؤية .

- وكان الصحراء كالطور بالنسبة لك ، وكان المدينة نور لعينيك .

- وكان نظرك فيه حسرة الرؤية ، والقلب البارد يحترق
ولا يستريح .

- لقد سقط البرق على روحك القلقة، وكانت ظلمتك تضحك على يد
موسى (٢٥) .

- سلبوا الحرارة من الشعلة وألقوا بها في قلبك ، أى برق تجلى
وهبط على حشائش محصولك ؟!

- كانت الطاعة هي كل نهجك ، بينما كانت صلاتك استمرار
النظر لأحد ما .

- وصار الأذان هو أغنية عشقك منذ الأزل ، وأصبحت الصلاة
سبيلاً لهذا المشهد .

(٢٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿... تَفْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَمٍّ مُنِيرٍ﴾ .

- ما أسعد ذلك الزمان الذى كانت فيه يثرب مقامه ، وما أسعد ذلك العهد الذى كانت رؤيته متاحة للعامة !

سيرة آدم

- ليسمع أحد منى حكاية بؤسى ، وقد نسيت قصة العهد الأول .
- لم تطب نفسى فى رياض الجنة ، بعد أن شربت من الكأس النارية .
- وقد أخذت أبحث عن حقيقة العالم ، وأظهرت سمو الخيال لساكى الفلك .
- إن طبعى محب للتغير إلى حد ما ، ولا يقر لى قرار فى أى مكان تحت السماء .
- وقد أخرجت الأصنام من الكعبة حيناً ، ونصبت الأوثان فى الحرم حيناً آخر .
- أحياناً وصلت إلى جبل الطور شوقاً للكلام ، وأخفيت النور الأزلئ تحت أكمامى .
- وذات مرة صلبنى أنصارى على الصليب ، وسافرت إلى السماء بعد أن تركت الأرض .

- أختفى أحياناً لسنوات فى غار حراء ، ثم أعطيت الكأس الأخيرة للعالم .
- وبعد أن قدمت إلى الهند أسمعتهم النشيد الربانى،وأثرت حيثاً أرض اليونان .
- ولما لم تسمع ديار الهند صونى ، سكنت أرض اليابان وبلاد الصين .
- قلت أحياناً بأن العالم أسس من تركيب الذرات ، قلت على عكس ما تذكره تعاليم أصحاب الأديان .
- خضبت الأراضى الكثيرة بالدم ، وأشعلت الحرب بين العقل والدين فى هذه الدنيا .
- عندما عجزت عن فهم حقيقة النجوم ، قضيت ليلالى كثيرة فى هذا التفكير .
- ولم تستطع أن ترهبنى سيوف الكنيسة، فعلمت العالم مسألة دوران الأرض .
- وكشفت سر الجاذبية للعالم ، ووضعت على عيني منظار مرآة العقل .
- وأسرت أشعة البرق المضطرب ، وجعلت على هذه الأرض جنة مشيرة للغيرة .

- لكننى للأسف لم أتمكن من معرفة سر الحياة ، مع أننى
سيطرت على العالم بعقلى .
وفى النهاية عندما فتحت العين المحبة للمظاهر ، وجدت ذلك
السر المكين فى سويداء القلب .

نشيد الهند

- هندنا أجمل بلاد الدنيا ، نحن بلايل وهى روضتنا .
- حينما نغترب عن وطننا ، يظل باقياً فى قلبنا ، فاعلموا أن وطننا
قائم فى قلبنا .
- إن الجبل السامق الذى يناطح السماء ، هو حارسنا وحافظنا .
- يلعب فى كنفه آلاف الأنهار ، وغدت حدائقه مزارعاً لغيره الجنة .
- يا ماء نهر الجانج هل تذكر الأيام الخوالى ، التى نزلت فيها
قافلتنا على ضفافك .
- إن الدين لا يحثنا على التفرق فيما بيننا ، فكلنا هنود ووطننا
الهند .

- لقد دال الحكم القديم لليونان ومصر وروما من الدنيا ، إلا أن
اسمنا وآثارنا باقية حتى الآن .

- هناك سر فى بقاء وجودنا ، مع أن الدهر يعادينا منذ قرون .

- يا إقبال ! لا يعرف أحد فى الدنيا سرى ، ولا يدري أحد بألمى
الخفى^(٢٦) .

البراعة

- هل هذا ضياء البراعة فى الحميلة أو هو الشمع المضىء فى
محفل الرياحين ؟

- هل هبط نجم من السماء ، أو عادت الروح إلى شعاع القمر ؟

- أو جاء مبعوث النهار إلى مملكة الليل لامعاً براقاً بعدما كان
مجهولاً فى الوطن ؟

- هل كانت ومضة الجمال القديم الخفى الذى أنت به من الخلوة
إلى الجلوة ؟

- وهل سقط زرار من عباءة القمر ، أو هى ذرة متوهجة من
قميص الشمس ؟

(٢٦) ترجم الصاوى شملان هذا النشيد شعراً ونشره فى كتابه "إيوان إقبال" . (الترجم)

- إن النور والظلام يكمنان فى هذا الهلال الذى يحتجب فى الغمام تارة ويتجلى تارة أخرى .

- الفراشة جذوة والبراعة شرر ، هذه تلمس النور وتلك منبع النور .

- لقد وهب الله الجمال لكل شىء فى الدنيا ، وأعطى الحرقه للفراشة ومنح النور للبراعة .

- وجعل الطيور الصامته ذوات أصوات عذبة ، ومنح اللسان للورود وعلمها الصمت .

- كان جمال منظر الشفق فى زوال، فأضاء هذه الحورية ومنحها حياة قصيرة .

- ولون السحر كعروس فى زيتها، وألبسها ملابس حمراء ومنحها مرآة الندى .

- وأعطى الظل للشجر والتحليق للهواء ، والصفاء للماء والتلاطم للأمواج .

- هذا هو التميز ولكن هذه طريقتنا ، فليتنا هو نهار البراعة .

- إن جمال الأزل تتجلى مظاهره فى كل شىء ، فهو الكلام فى الإنسان والتفتح فى البراعم .

- وقمر السماء كأنه قلب شاعر ، وضوء القمر بالنسبة له وخزة
الأكم .

- إن طريقة الحوار هذه هي التي خدعتنا ، والنغمة هي رائحة
الببل وشذى الورد .

- إن سر الوحدة قد توارى في الكثرة ، ووميض النور الذي في
البراعة هو عبير الزهرة .

- فلماذا يكون الخلاف محلاً للثورة ، عندما يخفى صمت الأزل في
كل شيء^(٢٧) .

نجم الصباح

- هل أترك الجوار الطيب للشمس والقمر ، وأترك خدمة رسالة
السحر ؟

- إن مواقع النجوم تتناسب مع مكائتي ، وانحدار أهل الأرض
عندي أفضل من هذا السمو .

(٢٧) ترجم الصاوي شملان هذه القصيدة شمركا، ونشرها في كتابه "إيوان إقبال".
(الترجم)

- ما السماء ؟ إن وطنى هو أرض العدم ، وكفىنى هو طرف الصباح الممزق إرباً .
- الموت والحياة من نصيبى كل يوم ، وأشرب كأس الصبح من يد ساقى الموت .
- لا طائل من هذا العمل وهذه العزة وهذه الرفعة ، والظلام أفضل من هذا النور الممتد لساعة .
- لو كان باستطاعتى لما صرت نجماً ، وكنت جوهرًا متلألأ فى قاع النهر .
- ولو اضطرب قلبى هناك من تصارع الأمواج ، فإبنى أترك البحر وأصبح زينة لعنق أحد ما .
- إن المتعة فى البريق هى أن أصبح زينة الحسن ، وأصبح زينة لتاج رأس زوجة القيصر .
- عندما استيقظ الحظ فإن قطعة حجر صارت فص خاتم يد سليمان .
- إن نهاية عمر هذه الأشياء هى التحطم، كما أن نهاية الجواهر الثمينة التكسر .
- الحياة هى نفسها الحياة ولو لم تعرف الأجل ، فهل الحياة ضرورة للأجل ؟

- ولو كانت هذه النهاية بعد أن أصبحت زينة العالم ، فلم لا أصبح قطرة ندى تسقط على وردة ؟
- وأظل بين النجوم المتشورة على إحدى الجباه ، وأكمن فى شرر آهات إنسان مظلوم .
- وأصير دمه معلقة بين الرموش ، وأنقطر من عيون هذه الزوجة .
- التى يرحل عنها زوجها بعد أن يخفى فى دروعه صوب ميدان الوضى بدافع حب الوطن .
- فهى التى تظهر مشاهد اليأس والأمل ، ويخجل الحديث من صمتها .
- وهى التى تستمد حرارة الصبر من رضى زوجها ، ويمنح الحياء عيونها قوة الكلام .
- ويصفرون لون خدودها الوردية ساعة الفراق ، وهى التى يزداد حسننها جاذبية بسبب حزن الفراق .
- تقطرت الدموع من عينيها رغم محاولات منعها ، وفاضت من كأس العين المترققة .
- أمتزج بالتراب وأظفر بالحياة الأبدية ، وأظهر حرقة العشق للزمان .

النشيد الوطنى لأطفال الهند

- إنها (الهند) الأرض التى لقنها الجشتى^(٢٨) برسالة الحق ،
وتغنى فى حديقتها ناناك بأغنية التوحيد .

- واتخذها التتار وطنًا لهم ، وحملت أهل الحجاز على ترك
صحراء العرب .

- هذا هو وطننا ، هذه هى بلادنا .

- هى الأرض التى دوخت اليونانيين ، وقدمت العلم والفن
للدنيا بأسرها .

- هى الطين الذى منحه الحق خاصية الذهب ، وامتلات بلاد
الترك بالأماس من خيرها .

- هذا هو وطننا ، هذه هى بلادنا .

- وهى النجوم التى هوت من سماء فارس ، ومنحتهم هذه الأرض
بريق الفلك .

(٢٨) هو ممين الدين حسن سنجرى الجشتى من كبار أقطاب الصوفية فى الهند ، توفى عام ٦٣٣ .
(المترجم)

- وهى المكان الذى استمعت فيه الدنيا إلى التوحيد ، والموطن الذى هب منه الهواء البارد على أمير العرب^(٢٩) .

- هذا هو وطننا ، هذه هى بلادنا .

- هى الأرض التى عبادها كالكلیم وجبالها كسيناء ، هى الأرض التى رست عليها سفينة نوح .

- هى الأرض التى رفعتها سلماً لسطح القلک ، والحياة فى فضاءها كالعيش فى الجنة .

- هذا هو وطننا ، وهذه هى بلادنا .

المعبد الجديد

- لو لم تغضب منى فسأقول لك قول الصدق يا برهمى ، لقد أصبحت أصنام معابدك قديمة .

- إننى تعلمت عداوة الأصدقاء فى الأصنام، وعلم الله الواعظ الحرب والجدل .

- وفى النهاية بعدما أصابنى الضيق تركت الدير والحرم ، فتركت أساطيرك وتركت وعظ الواعظ .

(٢٩) إشارة إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . (المترجم)

- أنت تعتقد أن الله فى التماثيل الحجرية ، وأنا أعتبر كل ذرات تراب الوطن إلهاً لى .
- هيا نرفع حجب الفرقة بيتنا ، ونجمع المفترقين ونزيل علامة الفرقة .
- إن القلب موحش منذ عهد بعيد ، تعال نبنى فى هذا الوطن معبداً جديداً .
- وليكن مكاننا المقدس مرتفعاً عن جميع أماكن الدنيا المقدسة ، ولتلتقى قمته بأطراف السماء .
- وعندما نستيقظ كل صباح تغنى أغنانى ساحرة حلوة ، ونسقى خمر الحب لجميع النساء .
- وتكمن الطمأنينة والسكينة فى أغانى النساء ، فالحب يساهم فى نجاة أهل الأرض .

الشاعر داغ^(٣٠)

- طويت عظمة غالب منذ فترة من الأرض ، وصار مهدي مجروح^(٣١) من سكان مدينة الصمت .

(٣٠) داغ : هو النواب ميرزا خان ، شاعر أردى اعتبره إقبال أستاذاً فى الشعر ، ولد عام ١٨٣١ وتوفى عام ١٩٣١ م . (المترجم)

(٣١) مهدي مجروح : شاعر أردى من تلاميذ أسد الله خان غالب، توفى عام ١٩٠٢ م . (المترجم)

- لقد كسر الموت إبريق أمير مينائي^(٣٢) في الغربية ، ولا تزال
نشوة خمر أمير في عيون المحفل حتى الآن .
- لكن اليوم أصبحت الحديقة كلها فى مأتم أيها الصديق ، بعد
أن انطفأ الشمع المضى وتحول المحفل إلى مأتم .
- أعد بلبل دهلى عشه فى هذه الحديقة ، حيث يتغنى فيها جميع عنادل
حديقة الوجود .
- آه ! لقد رحل داغ وجسده زينة الكفن ، وصمت آخر شعراء
جهان أباد^(*) .
- أين الآن الطلاقة وروعة أسلوب البيان ؟ لقد كانت نار
الشباب كامنة فى شجرة كافور الشيخوخة .
- إن الأمنية التى فى كل قلب كانت على لسان داغ ، وكانت
معشوقة المعنى هناك بلا حجب ، وهى هنا داخل الهودج .
- فمن ذا الذى سيسأل الصبا عن سر سكوت الوردة ، ويخبر عن
سر أنين البلبل فى الروضة ؟

(٣٢) هو أمير مينائي شاعر أردى توفى عام ١٩٠٠م . (المترجم)

(*) أى مدينة دهلى القديمة . (المترجم)

لم يكن هناك غفلة عن الحقيقة فى سمو الفكر ، مثلما عين الطائر
تطل على عشه أثناء تحليقه .

- وسيكون هناك من يعرضون لنا دقائق الموضوعات، وخيالهم
المخلق الباحث عن الجديد .

- وسيصورون لنا مرارة الدوران ، وسيعرضون لنا دنيا الخيال
الجديدة .

- وستظهر فى هذه الروضة بلابل شيراز ، وسيكون هناك الآلاف
من السحرة أصحاب المعجزات .

- وسينهض آلاف من آذر من معبد الشعر ، وسيقدم السقاة الجدد
الخمر فى كؤوس جديدة .

- وستكتب كثير من تفاسير كتاب القلب ، وستكثر تعبيراتك
يا حلم الشباب .

- ولكن من الذى سيرسم صورة العشق ، وقد ذهب رأس
السهم فمن الذى يرمى القلب بالسهم .

- أنا أبذر بذرة الدموع فى أرض الشعر ، وأبكي على داغ ،
فلتبك أنت أيضاً على تراب دهلى .

- يا جهان آباد! يا ثروة محفل الكلام ، لقد وطئت أقدام الخريف حديقتك اليوم مرة ثانية .
- ووردتك للملونة قد ودعتك مثل الأريج ، أه لقد صار بيت الأردية خالياً من داغ .
- ربما لم يكن هناك شيء من الجاذبية في تراب الوطن هذا ، فاخفني ذلك البدر في تراب الدكن .
- رحل السقاة وأصبحت الخمار خالية ، ولم تبق ذكرى حالي^(٢٣) في مجلس دهلي .
- إن ظلم الأجل يجعل الأماني تبكي دماً ، والموت لصياد يصوب سهمه في الظلام .
- لكن اللسان لا يستطيع أن يجأر بالشكوى ، إن لون الخريف أيضاً هو سبب قيام الروضة .
- وكل هذه المنظومة بتأثير القانون العالمي ، مثل نفاذ الشذى من الروضة ورحيل قاطفي الورود من الدنيا .

(٢٣) هو الشاعر والناقد الأردى الطاف حسين حالى (١٨٣٧-١٩١٤) وهو تلميذ أسد الله خان غالب ، وقد أحدث ثورة كبيرة فى الشعر الأردى عندما نشر كتابه النقدى الشهير "مقدمة شاعر وشاعرى" ، ونشر هذا الكتاب مترجماً للعربية ضمن المشروع القومى للترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة بعنوان : "الشعر والشاعرية" . (المترجم)

السحابة

- حلقت اليوم سحابة سوداء من المشرق ، وارتدى جبل سرين^(٣٤) ثياباً سوداء مرة ثانية .
- وتوارى وجه الشمس تحت جناح السحاب ، وهب الهواء البارد كذلك منطياً حصان السحاب .
- وهذه السحابة الصامتة ليس فيها ضجيج الرعد ، يا للمعجب فهذه السحابة مثل خمارة بلا صخب .
- وقد جاءت السحابة منتشية إلى الروضة ، أتت لترصع اللائلي في عباءة الورد .
- واستيقظت الورود التي نامت بسبب حرارة الشمس ، وتفتحت الزهور التي كانت تنام في حضن الأرض .
- وارتفعت السحابة بقوة الهواء وطارت ، وارتفعت سحابة أخرى فبدأت السحابة تمطر .
- إنها خيمة مدهشة لسكان هذا الجبل ، حيث يقيم هنا المتجولون في هذا الوادي .

(٣٤) جبل سرين يقع في شمال باكستان . (المترجم)

طائر ويراعة

- كان طائر يغرد فى أول الليل ، واقفاً على غصن شجرة .
- فرأى شيئاً ما يتلأأ على الأرض ، فطار إليه الطائر بعدما علم أنه يراعة .
- قالت اليراعة : أيها الطائر المغرد ، لا تدس منقار طمعك الحاد على عاجز مثلى .
- الله هو الذى منحنى البريق ، ومنحك التغريد ، ووهب الوردة الأريج .
- أنا مستورة بحلة النور ، وأنا كالطور بالنسبة لعالم الفراشات .
- إن تغريدك فى الأذن كمتعة الجنة ، وبريقى يبدو كمتعة الفردوس .
- لقد منحت القدرة الضياء لجناحى ، وأعطتك صوتاً عذباً جذاباً .
- وهى التى علمت منقارك الشدو ، وجعلتنى مصباحاً للحديقة .
- منحتنى الضياء ومنحتك التغريد ، وهبتنى الحرقه وهبتك النغمة .

- والحرقة لا تخالف النعمة ، لأنهما فى العالم متلازمان .
- وكلاهما أساس نشأة محفل الدنيا ، وأساس ظهور الرفعة والانحطاط .
- ومحفل الحياة من انسجامها ، ومنهما يكون ربيع هذه الروضة .

الطفل والشمع

- أيها الطفل الصغير ، يا من طبعه كطبع الفراشة ، ماذا يحيرك ؟
أنت ترنو إلى لهيب الشمع ساعات طويلة .
- لماذا هذه الحركة وأنت جالس فى حضنى ؟ هل تدعى أنك
تحتضن النور ؟
- إن قلبك الصغير حائر من هذه المناظر ، فهل هذا يذكرك بشيء
رأيتہ وتعرفه ؟
- إن الشمعة شعلة واحدة ، ولكنك أنت النور كله ، آه ! فهى
كالعريان فى المحفل وأنت مستور .
- من ذا الذى يعلم لماذا جعلته يد القدرة ظاهراً ، وأخفتك أنت
فى فانوس التراب المظلم .

- ونورك اختفى تحت نقاب المعرفة ، وحجاب المعرفة كالغبار
للعين المبصرة .
- إن الذى نطلق عليه اسم الحياة هو النسيان ، وهو الحلم والغفلة
والنشوة والسكر .
- إن محفل القدرة هو نهر الحسن الذى لا شاطئ له ، فلو تنظر
العين ترى طوفان الجمال فى كل قطرة .
- الحسن كامن فى صمت الجبال المطبق ، وهذا هو الجمال الخفى
فى ضوء الشمس وظلام الليل .
- إنه كامن فى مرآة سماء الصباح ، وفى ظلام المساء وفى شفق
بائع الورود .
- هو فى عظمة القدماء وآثارهم الدارسة ، وفى محاولات الطفل
الناشئ الذى يحاول التطق .
- وفى الأصوات المتجانسة لقاطنى ساحة الروضة ، وفى سعى
الطيور الصغيرة لبناء أعشاشها .
- الجمال موجود فى عين الماء الجبلية ، فى انطلاق النهر ، وهو
فى المدينة وفى الصحراء ، وفى الخراب ، وفى العمران .
- لكن الروح تهفو إلى شئ مفقود ، وإلا فلماذا تبكى فى هذه
الصحراء مثل الجرس ؟

- والحسن مضطرب أيضاً في هذا التجلي العام ، وحياتها
كسمكة بدون ماء .

شاطئ نهر راوى

- نهر راوى مستغرق في الغناء في هدأة الليل ، فلا تسألني عن
حالة قلبي .

- إن ارتفاع نعماته وانخفاضها بالنسبة لى رسالة السجود ، فقد
صار العالم بأسره لى كأرض الحرم .

- أنا واقف على شاطئ الماء الجارى ، ولكنى لا أعلم أين أقف .

- لقد تلون ذيل المساء من الخمر الحمراء القرمزية ، وشيخ الفلك
يحمل الكأس فى يده المرتعشة .

- وقافلة اليوم مشت بخطى حثيثة نحو العدم ، ليس هذا بالشفق
إنها أزهار الشمس .

- واقفة بعيلة يزيد من عظمة الوحدة ، هى أبراج قصر نوم الفارسي
الجفتائي (٣٥) .

(٣٥) إشارة إلى الملك المنفولى جهانكير ؛ حيث تقع مقبرته على شاطئ نهر راوى فى مدينة
لاهور بباكستان . (المترجم)

- وهذا القصر هو أسطورة ظلم الثورة ، كان هذا القصر كتاباً يحكى عن عهد السلف .

- ما هذا المكان ؟ كأنه صامت ، ما هذه الأشجار كأنها محفل بلا ضجيج .

- هناك سفينة مسرعة تجرى على صدر النهر ، بينما يصارع الملاح أمواجه .

- هذه السفينة تضى كلمح البصر ، خرجت وابتعدت عن حد النظر .

- وهكذا تكون سرعة سفينة حياة الإنسان ، فهو يولد فى بحر الأبد ، وهكذا يختفى .

- إنه لم يكن يعرف الهزيمة أبداً ، فهو يغيب عن النظر لكنه لا يفنى .

تضرع مسافر

(على ضريح حضرة محبوب إلهى^(٣٦) . دهلى)

- الاسم الذى تردده الملائكة هو اسمك ، مكانتك سامية وفيض كرمك عام .

(٣٦) هو القطب الصوفى نظام الدين أوليا من كبار المتصوفة فى الهند وقبره بمدينة دهلى .
(الترجم)

- إن نجوم العشق قائمة بجاذبيتك ، ونظامك مثل نظام الشمس .
- إن زيارة قبرك فيها حياة للقلب ، فمزلتك أسمى من المسيح والخضر .
- وطابع المحبة كامن فى محبتك ، فلك شأن كبير ولك احترام عظيم .
- مع أننى أسود القلب إلا أننى وسمة فى شقائق نعمان روضتك ، أنا مكشوف الجبين مثل زهرة ربيعك .
- لقد غادرت الحديقة كما يغادر أريج الزهور ، أنا أريد أن أمتحن صبرى بطريقة مقبولة .
- وقد جذبتنى لذة شراب العلم ، فرحلت عن مرسوم الوطن .
- أنا شجرة الصحراء ، ونظرى مثبت على سحابة الكرم ، وقد جعلنى الله مستغن عن البستانى .
- أنا من ساكنى الفلك كالشمس فى هذا الزمان ، فليكن دعاؤك لى أن أعرج إلى السماوات .
- وليكن مقامى سامقاً بين زملاء سفرى إلى هذا الحد ، الذى تعتبرنى القافلة منزلها المقصود .

- وألا يكسر قلب أحد من سن قلبي ، وألا أشكو من أحد تحت السماء .
- ولتمزق القلوب تمزيقاً حتى تصير كالمشط حتى أنال من حضرتك مثل هذا العويل .
- وليقع بصرى على ذلك العش فى الحديقة ، ذلك الذى بنيته بالتقاط الشوك والقش .
- وعندما أعود أضع جيبينى على أقدام أمى وأبى ، فقد علمانى سر المحبة .
- ذلك الشمع فى بلاط عائلة المرتضى ، ستظل عتاته عندى مثل الحرم .
- هو الذى فتح بنفسه برعم آمالى ، وخلق منى رجلاً ثاقب النظر بفضل مروءته .
- أدعو الله رب السموات والأرض ، أن يجعلنى مسروراً بزيارته مرة أخرى .
- هو يوسفى الثانى وهو شمع محفل العشق ، وهو الذى وهبت أخوته السكينة لروحي .
- والذى أحرق حبة كتاب الأنت والأنا ، وربانى فى سعادة حتى أصبحت شاباً ، وليظل مبتسماً كالوردة فى رياض الدهر ؛ فهو عندى أغلى من الروح بل هو روح الروح .
- وليفتح برعم القلب ، ليصير وردة ، وليقبل تضرع المسافر .

غزليات

(١)

- لا تنظر إلى روضة الوجود نظرة أجنبى غير خبير ؛ لأن هذا الأمر جدير بالرؤية فانظر إليه ملياً .

- لقد جئت إلى هذه الدنيا فانظر إليها كالشرر ، انظر حتى لا تغرب بك الحياة الزائلة .

- أنا أعتقد بأننى لست جديراً بمشاهدتك ، فانظر إلى شوقى وانظر إلى انتظارى .

- لو فتح ذوق الرؤية عينيك ، فانظر إلى آثار أقدام الحبيب فى كل ممر .

(٢)

- لو لم تأت لما كان فى هذا جدال ، لكن هل كان من العار لو وعدت بالمجىء ؟

- لقد كشف حامل الرسالة كل الأسرار ، فهل كان للسيد دور فى خطأ العبد ؟

- وقد قابلت عاشقى فى المحفل المزدهم ، فهل كانت عيناك يقظة
وهى سكرى ؟
- أيها الرسول لقد كنت تأمل فى مجيئه ، ولكن أخبرنى كيف
كانت طريقة رفضه ؟
- لقد توجه موسى بنفسه إلى جانب الطور ، هل كان هذا من
جاذبية الشوق إلى الرؤية ؟
- إنهم يذكرونك يا إقبال فى كل مكان ، أكان فى شعرك شيء
من السحر ؟!

(٣)

- يا رب ! إن ورع الواعظ عجيب ، إنه يعادى كل الدنيا .
- لا أحد حتى الآن يفهم ، أين يذهب الإنسان ومن أين يأتى ؟
- وهناك التقى الليل بالظلمة ، ووجدت النجوم اللمعان .
- إن قصة آلامنا نسمعها من العارفين بأسرارنا .
- كم كانت حيل الواعظ دقيقة جداً ، إنه يرتعش لسماع صوت
الأذان .

(٤)

- من أين أحضر القش لبناء العش ؟ فالصواعق لا يقر لها قرار من أجل إحراقه .
- يا له من فشل ، فقد كسر الفلك الأعشر الغصن الذى نسجت عليه العش .
- إن عينيك تحرق فى اثنتين وسبعين فرقة (دينية) ، ولديك كأس واحدة لكل الأزمان .
- وهكذا فقد أظهرت أمنية فى قلبى ، ورجعت إلى السماء لتمحونى .
- وعليك أولاً أن تجمع الحمص حبة حبة فى مخزن الحبوب ، وتظهر صاعقة لتحرقه .
- أيها الطائر الصديق لقد رجع الصياد خائباً ، وإلا لما جثت طائراً من أجل حبة واحدة .
- ولما غنى طائر القلب نشيد الحرية فى هذه الروضة .

(٥)

- ماذا أقول ، وكيف افترقت عن روضتى ، ولماذا أنا أسير فى حلقة شرك الهوى ؟

- إن ما يبعث على الحيرة هو أنني الأسوأ في جميع الأزمان ،
فلماذا منحني خلعة الشرف هذه ؟

- لقد اقتضت الحاجة الرؤية والظهور على جبل الطور ، فهل
تعلم أيها القلب كيف انتهى الأمر ؟

- إن الطلب بدون غرض ، هو غرض في حد ذاته ، فكيف تحرر
طائر القلب من شرك التمني ؟

- الذين يطلبون رؤيتك هنا ينظرون إليك كذلك ، فلماذا
يجربون الصبر وعداً ليوم الحشر ؟

- ألا يكون الحسن الكامل سبباً لهذا السفور؟! وإلا فلماذا
كشفت النفس المغرورة المخفية وراء الحجب نفسها ؟

- يا ألم الفراق ! إن وصفة علاج الموت لا تزال باقية ، كيف
أكون بلا دواء ، والمعالج مجنون؟!

- أرأيت يا عين العبرة ، كيف تخلق الوردة من التراب ثم
تكتسى بالألوان؟!

- كان الهدف من السؤال عن الأعمال هو خذلاني ، كل شيء
ظاهر فلماذا وكيف حدث ذلك ؟

- لقد كان مشهد فئاني يستحق الرؤية ، ماذا أقول ؟ ولماذا ظهر
لي؟!

- إنه وضع فريد وهم مفردون عن سائر الدنيا ، يا رب أى بلد يسكنها هؤلاء العشاق ؟!
- إننى منيم بلذة الألم وعلاج الداء ، أخرجت الشوك فى الحروق بسن الإبرة .
- اللهم أبقي حديقة آمالى يانعة ، فقد ريبت هذه الشجيرات بدم كبدي .
- إن سكون النجوم بالليل يبكىنى ، إن عشيقى عجيب وأنيى نادر .
- لا تسألنى عن السلذة عندما يفقد المرء مسكنه ، فأنا بنيت آلافاً من الأعشاش ثم أحرقتها .
- إن التنكر لرفيق السفر إلى المنزل المقصود شىء غير طيب ، فتمهل أيها الشرر فإننا أيضاً راحلون .
- إن تمنى الحور علم الواعظ كل شىء ، مع أن هذا الواعظ يبدو بسيطاً للوهلة الأولى .
- يا إقبال ! كيف لا تكون أشعارى محببة لديك ؟ إنها الأنين الحزين لقلبى المحطم .

- يجب ألا ينظر أحد بعين الظاهر ، ولو أراد أحد الرؤية فليفتح عيون القلب .
- صارت شفاةُ الكلام رسالة الموت للمنصور ، فهل هناك أحد الآن يزعم أنه عاشق لأحد ؟
- لو لديك شوق للرؤية أغلق عينيك ، ولا تدع أحداً يرى ما تشاهده .
- أنا غاية العشق وأنت متهى الجمال ، فإلى من ينظر هذا الإنسان ؟ إلى أم إليك ؟
- إن جمال الحبيب يختلق عذراً لجريمة الحب ، أخشى ألا يأتى بعذر جديد يوم القيامة .
- يا جليسى إن نظرة الشوق لا تختفى قط ، هل هناك طريقة أخرى لرؤيته ؟
- ما الذى جعل الكليم جالساً فوق جبل الطور؟ لو كان لدى أحد مقدرة للرؤية فليطالب بها !
- إن حركة الجفون هذه لم تساعد على الرؤية ، فلينظروا إليك بعيون الترجس ؟!

- أى متعة تلك لو تحققت أمانى الشوق، ماذا لو تحققت أمنيتي
ولو لبضعة أيام؟!

(٨)

- ماذا أقول ؟ وإلى أى مدى أتمنى أن أكون قاسى القلب ،
ورونق سوقى فى صفقات الخسارة ؟

- أنا أقارع الخمر فازدهارها فى حد ذاته يصبح روضة ، إن أريج
الوردة سوف يستمر حتى فراق الساقى عديم الرحمة .

- سيبقى الصياد فى الحديقة ما دام شدوى مشوقاً ، وستظل
الصاعقة لا يقر لها قرار حتى تصل إلى عشى .

- أنا قبضة من تراب صرت كالصحراء من فرط الاضطراب ،
فلا تسل عن رحابتي فهي ممتدة من الأرض إلى السماء .

- أنا جرس والأنين نائم فى كل عروقى ، وصمتى هذا مستمر
حتى وقت رحيل القافلة .

- فمن سكون القلب تبرز أسباب حل الأمور ، وعقدة الخاطر
باقية ما دام الماء جارياً فى الدوامة .

- إن الصمت يخيم على روضة الحب بسبب موت البلب ،
والحياة هنا فى هذا المكان ملتزمة بتقاليد العويل .

- إن شهوة الرؤية ولذة التمنى مرتبطة بالشباب ، وسكن منزلى
دائم ما دام الضيف فيه .

- أنا ذليل فى الدنيا كلها فىا لى من جاهل ! أعتقد أن حبى
لا يتعدى محرم أسرارى .

(٩)

- إن الذى كنت أبحث عنه فى السماوات والأرض ، عثرت
عليه فى منزل قلبى المظلم .

- عندما انكشفت حقيقتى أمام عينك ، وجدت مكانى كذلك فى
منزل قلبى .

- لو يعلم حجر عتبة الكعبة مذاق السجود ، لذهب والتقى بكل
جبين .

- أيها المجنون هل نظرت إلى ذاتك ذات مرة ؟ أنت نفسك من
ركاب الهودج مثل ليلى .

- إن شهور الوصال تمر كأنها ساعات ، ولكن ساعات الفراق
تنقضى كأنها شهور .

- فهل يمكن أن تمنعنى من الغرق أيها الملاح ؟ إن من قدر لهم
الغرق يغرقون فى سفنهم .

- إن التى حجبت جمالها عن كلیم الله هى مبدعة الجمال وحاملة لواءه بین الحسنات .

- وأمواج أنفاسهم يمكنها أن تضىء الشمع المنطفئ ، يا إلهى ، ماذا يضمّر فى صدور أهل القلوب ؟

- لو تمت آلام القلب فأخدم الفقراء ، فلن نجد هذا الجوهر فى خزائن الملوك .

- ولا تسل عن أهل الباطن فسوف تراهم لو كانت لديك رغبة ، فأياديهم البيضاء قابعة فى أكمامهم .

- إن العين التى يشاق إليها البصير هى زينة المحفل عند أهل الخلوة .

- فعليك أن تنفث مثل هذا الشرر فى محصول قلبك ، حتى تصبح شمس القيامة بين من يحصدون المحصول .

- وابحث عن قلب محطم من أجل الحب ، فهذه هى الخمر التى يضعونها فى الأباريق الرقيقة .

- إن عاشق الجمال يصبح جميلاً مثلما الجمال ، فهل ترى أيها القلب جميلاً مثله بين الحسان ؟

- لقد اضطرب الناس بسبب أدائك (ما عرفناك)^(٣٧) ، وبقيت منزلتك سامقة بين جميع مبدعى الحسن .

- اظهر لهم.. واعرض عليهم جمالك بين الفينة والأخرى ، فأنت معروف منذ فترة طويلة بين من يريدون رؤيتك .

- اصمت أيها القلب وسط المحفل المزدهم ؛ فالصباح ليس جديراً بك ، والأدب أول صفة من صفات المحبة .

- هل اعتبرهم سيئون ؟ أنا لا أقدر على مثل هذا ؟ فأنا نفسى أيضاً - أنا إقبال - أنتقد نفسى .

(١٠)

- أنا أريد فى عشقك مستهائ ، فانظر إلى بساطتى ، وماذا أطلب ؟ !

- إن الظلم أو الوعد بالسفور عندى يستويان ، فأنا أريد أى حديث لتجربة الصبر .

- اللهم بارك فى جنة الزهاد هذه ، فأنا أريدك أمامى .

(٣٧) إشارة إلى الحديث النبوى : "لولاك ما عرفنا الأفلاك " . (الترجم)

- أنا قلب صغير جداً ، لكنه ماجن ، وأريد سماع قولك
(لن ترانى) (٣٨) .

- يا أهل المحفل أنا ضيف لفترة قصيرة ، مثل مصباح السحر
الذى قارب أن ينطفئ .

- إننى أفشيت السر فى هذا المجلس المزدهم، فأنا غير مؤدب
وأستحق العقاب .

(١١)

- لماذا لا يعتز العاشق بعجزه عندما يسط يديه بالكرم والجود
ذلك الذى لا يحتاج لأحد .

- أيها الواعظ لقد تم إجلاسك على العرش ، فمن ذلك الإله
الذى يتعد عن عباده ؟

- أيها الساقى ليس الخليع من وجهة نظرى الذى يميز بين
البقطة والسُكر .

- فلتبق أذناك تنصت إلى القلب دائماً ، إنه كالألة الموسيقية
عندما يتحطم تتولد منها أنغام الأسرار .

(٣٨) إشارة إلى ما ورد فى سورة الأعراف : آية ١٤٣ . (المترجم)

- لقد سأل شخص ما ماذا أصاب الواعظ ، فالواحد الصمد يرحم أيضاً من لا يؤدون أعمالهم .
- يا إلهي ! من أين تأتي الحرقه في الحديث ، إنها تذيب الحجر .
- إن بكاء البلب كان بسبب التمييز بين الوردة وشقائق النعمان ، فأرجو ألا يفتح أحد عين التمييز .
- وقد علم الزهدُ الواعظ الغرور ، حتى تطاول لسانه على عباد الله .
- فليحملنى الهواء من الهند يا إقبال ، وليطيرنى غباراً على طريق الحجاز .

(١٢)

- إننى أقسو على قلبى وأغفل عن الآخرين ، نعم ما أحسن ما قلت فأنا ظالم وجاهل .
- لقد كنت موجوداً فى الوقت الذى لم تتجلَّ فيه ، أنا الباطل الذى يزهقه الحق .
- لقد خرج الفواصون من بحر العلم والجواهر بأيديهم ، يا لحرمانى فأنا أجمع الخزف على حافة الساحل .
- إن فى مذلتى بعض الدلائل على شرفى ، فأنا الغافل الذى يتحبب الناس على غفلته .

- فيا محفل الوجود لا تتيه بزيتك ، فأنا المحفل أما أنت فصورة
من صور المحفل .

- أنا يا إقبال أبحث وأنقب عن ذاتي ، فأنا المنزل وأنت مثل
المسافر .

(١٣)

- غادر المجنون المدينة فاترك أنت الصحراء ، ولو كان لديك
شوق للرؤية فاترك ليلى كذلك .

- أيها الواعظ إن الإنسان ينال مراده فى كمال الزهد ، فلو تركت
الدنيا اترك الآخرة أيضاً .

- وإذا سرت على التقاليد فالانتحار أفضل من ذلك ، فابحث
عن الطريق واترك شغف البحث عن الخضر .

- إن حرف الغير على لسانك مثل القلم ، فاترك الفخر بالشئ
فى غير محله .

- فما هى المتعة الكامنة فى الكلام ما لم يكن بالقلب ألم العشق ؟
ولو لم تكن جريحاً فاترك اضطراب القلب .

- ابك على الورود مثل الندى وغادر الحديقة ، تخل عن رغبة
البقاء فى الحديقة .

- إن من تقاليد العشق أن تجلس فى عزلة عن الجميع ، وأن تهجر
المعبد والحرم والكنيسة أيضاً .

- فهذه ليست تجارة وإنما هى عبادة الله ، فدع عنك أيها الغافل
تمنى الجزاء .

- من الأفضل أن يكون حارس العقل ملازماً للقلب ، لكن
يجب أن يتركه وحيداً بين الحين والآخر .

- فلو كان مركز الحياة ذات الغير ، فاترك الاعتماد على الشهرة
فى هذه الحياة أيضاً .

- أيها الكلیم إن السخرية واضحة فى تكرار السؤال ، إن من
شروط الرضا أن تترك الرضا أيضاً .

- إذا أتى الواعظ بإثبات أن الخمر حلال ، فإقبال سيعارض
ويترك شرب الخمر أيضاً .

الجزء الثانى

من عام ١٩٠٥ إلى عام ١٩٠٨م

المحبة

- كانت ضفائر عروس الليل لا تعرف الالتواء حتى الآن ، ونجوم السماء لا تعرف شيئاً عن لذة الراحة .
- وكان القمر يجلس فى لباسه الجديد يبدو كأنه غريب ، كأنه لم يقف على قوانين الدوران قط .
- وكانت الدنيا قد بزغت من حجرة ظلمة الإمكان ، وكان مذاق الحياة مختفياً عن العالم الرحب .
- وكان كمال نسق الحياة كأنه بدأ حالاً ، حين كانت الرغبة فى وجود الفص فى عين الخاتم .
- ويحكى أن كيميائياً فى العالم العلوى ، كان تراب قدميه أنقى من كأس جمشيد .

- وكانت هناك وصفة إكسير مكتوبة على قاعدة العرش ، كانت الملائكة تخفيها عن عين روح آدم .

- إلا أن عيون الكيمياء كانت تبحث عنها باستمرار ، كان يريد أن يعرف هذه الوصفة أكثر من معرفته للاسم الأعظم .

- وذات مرة توجه ناحية العرش بحجة التسبيح ، وفي النهاية تحققت رغبة قلبه بسبب السعى المتواصل .

- وجال الخاطر حول الوصفة في ميدان الإمكان ، وهل يخفى شيء عن محرم بلاط الحق ؟

- فاستعار الضياء من النجوم والشمس حرقة الكبد من القمر ، وسرق قليلاً من ظلام جديلة الليل الغاضبة .

- ووجد الاضطراب من الصواعق واستمد الطهر من الحور ، وأخذ الحرارة من أنفاس المسيح بن مريم .

- واستجدى شيئاً من شأن استغناء الربوبية ، ونال التواضع من الملائكة والخضوع من الندى .

- ثم خلط هذه الأدوية كلها بماء عين الحياة ، ونالت هذه التركيبة اسم المحبة من العرش الأعظم .

- ثم رش هذا المجنون هذا الماء على الحياة الناشئة ، وكأنه حل بحكمته شئون العالم .

- فظهرت الحركة عياناً وتركت الذرات لذة النوم ، ونهضت وعانقت رفاقها .

- فوجدت النجوم والشموس فى حالة نشوة وتبختر ، وتفتحت البراعم وأصاب شقائق النعمان وسمه .

حقيقة الحُسن

- سأل الحُسن الله ذات يوم ، لماذا لم تجعلنى سرمدياً فى الدنيا ؟
- فأجابه أن الدنيا مرسم كبير ، والدنيا أسطورة ليلة العدم الطويلة .
- ولأن ظهورها كان من سمات التغير ، فالحسن فى حقيقته إلى زوال .

- فسمع القمر هذا الحوار ، وكان فى مكان قريب ، فنشر الخبر فى الأفلاك ، وسمعه نجم السحر .
- وبعد أن سمع نجم السحر هذا الحوار من النجوم أبلغه للندى ، الذى أخبر كلام الفلك لمحرم أسرار الأرض .

- اغرورقت الورود بالدموع من رسالة الندى ، ودمى قلب
البرعم الصغير من الغم .
- وذهب موسم الربيع متحجاً من الروضة ، ورحل الشباب الذين
جاءوا للتنزه مهمومين .

رسالة

- لقد علمك العشق مذاق حرارته ، فلتمنح الحفلة الحرقرة
والنغمة مثل شمع المجلس .
- إن عظمة الكرم هى فى حل عقدة دائرة العشق ، فما قيمة الدبر
والحرم لمن ليس بحاجة إليها ؟
- إنه لم يجد عبادة من النور مثل الشمع ، ولم يهبه الله فى الدهر
البكاء المضنى للروح .
- العشق فى النجوم ، وفى القمر ، وفى جلوة السحر ،
فلا تكحل العين المبصرة بكحل التميز .
- والعشق أسمى من العادات والرسوم والعوز ، لو كان الجمال
فى نشوة الدلال فأجبه بالرد بدلال أيضاً .

- إن خمر شيخ حانة الغرب نثير النشوة والسرور ، لكنها غير موجودة فى حالة الحزم ، فأعطنى خمر بلادى .

- ألا تدرى أن المجلس القديم قد تغير ؟ فبالله عليك لا تقدم لهم خمر المجاز الآن .

سسوامى رام تيرته^(١)

- أيتها القطرة المضطربة فى أحضان البحر ، لقد كنت فى البداية جوهرة وصرت الآن جوهرة نادرة .

- آه ! بأى طريقة كشفت أسرار اللون والرائحة ؟ فأنا حتى الآن أسير للتفرقة بين اللون والرائحة .

- عندما محيت غوغاء الحياة تحولت إلى ضوضاء المحشر ، وعندما انطفأت هذه الشرارة تحولت إلى معبد نار آزر .

- إن التنكر للحياة هو معجزة القلب العالم ، ففى بحر " لا ° تكمن لؤلؤة " إلا الله ° .

(١) اسمه الأصلى تيرته رام ولد فى إحدى قرى مركز كوجرانواله سنة ١٨٧٣م نشأ فقيراً وأكمل تعليمه الكلية التنصيرية فى لاهور ومات غرقاً سنة ١٩٠٦م . (المترجم)

- إن معنى العاقبة مخفف عن العين غير المبصرة ، وعندما يفقد الزئبق خاصية الحركة يتحول إلى فضة خام .

- كما أن العشق الإبراهيمي يحطم صنم الحياة ، فإن علاج العقل فى جنون العشق القديم .

إلى طلاب كلية عليكره

- للأغيار رسالة ولى رسالة مختلفة ، كما أن لألم العشق طريقة كلام مختلفة .

- لقد سمعتم استغاثة الطائر داخل الشرك ، فاستمعوا أيضاً إلى نواح الطائر الطليق فهو مختلف .

- ينبعث صوت من الجبل بأن سر الحياة فى السكون ، وتقول النملة الضعيفة إن متعة الحركة شئ آخر .

- إن رونق مجلس الحجاز من جاذبية الحرم ؛ لهذا فمقامه مختلف ونظامه مختلف .

- الموت هو الحياة السرمدية لو لم يكن هناك ذوق الطلب ، فسعى الإنسان شئ ودوران الكأس شئ آخر .

- قال شمع السحر إن المحرقة هي نعمة الحياة ، فالظهور في بيت الحزن شرط آخر للاستمرار .
- فلا تزال الخمر غير معتقة ، ولا يزال الشوق غير صادق ، فلتتركوا لبنة الكنيسة على فوهة الدن .

نجم الصباح

- كان نجم الصباح يبكى ويقول : وجدت البصيرة ولم أجد الفرصة للنظر .
- لقد منح نفس الشمس الحياة لكل كائن ، وأنا لم أجد الأمان في كنف السحر .
- فما هي مقدرة نجم الصباح ؟ إنه فقاعات ، وهم مثل لمعان الشرر الحباب .
- قلت يا زينة جبين السحر ، لو أنك حزين على الفناء ، فاهبط من قبة الفلك .
- فتقطر من علياء الفلك بصحبة الندى ؛ لأن فضاء رياض شعري منعش للروح .
- أنا حارس لهذه الحديقة ، فالمحبة ربيعها ، وبنائها ثابت مثل الأبد .

الحسن والعشق

- مثلما تفرق سفينة القمر الفضية ، فى طوفان نور الشمس عند
السحر .
- ومثلما تتلاشى زهرة النيلوفر فى خمار النور المصاحب لضوء
القمر فى ليلة مقمرة .
- ومثلما تختفى يد الكليم البيضاء فى تجلى الطور ، وكما يكمن
شذى البراعم فى موجة أريج الحديقة .
- فهكذا يكون قلبى فى سبيل محبتك .
- أنت المحفل وأنا صخب المحفل ، أنت صاعقة الحسن وأنا
نتيجة العشق .
- أنت السحر ودموعى نذاك ، ولو كنت ليل الغربة
فأنت شفقى .
- إن جدائلك مضطربة فى قلبى ، وصورتك تظهر فى حيرتى .
- أنت الحسن الكامل وأنا العشق الكامل .
- أنت رياح الربيع لحديقة شعرى ، وقد منحت الاستقرار لخيالى
القلقى .

- عندما عمّر عشقك صدرى ، ظهرت جوهرة جديدة فى مرأتى .
- إن فطرة العشق تحرك كمال الحسن ، وقد اخضرت أغصان
أمالى بك .
- ولقد وصلت قافلتى للمنزل المشود .

بعد أن شاهد القطة فى حضن ...

- من الذى علمك سرقة النظر هكذا ؟ ومن ذا الذى أخبرك برمز
بداية المحبة ؟
- وكيف يبدو الحب فى كل حركة من حركاتك ؟ وكيف يتقطر
الذكاء من عينيك الزرقاوين ؟
- تنظرين إليها أحياناً ، وتخجلين منها أحياناً أخرى ، تنهضين
أحياناً ، وتمتددين نائمة أحياناً أخرى .
- هل عيونك تحمل صفة المرأة الحائرة ، وهل علم ضياؤك بنور
المعرفة ؟
- أنت تضربينها بمخالبك فىا لعجب هذا الدلال ، هل أنت
متضايقة أو ملتاعة أو هذا من أنواع الحب ؟

- فإذا صرت مجنونة فسترفعك من حجرها ، ولو سقطت الوردة
التي على صدرها فستضر بك .

- لما تجسك هذا ، وما أمنيك ؟ وأسفاه هل أنت كذلك مغرمة
بهذا الأمر ؟

- إن الإحساس ليس حكراً على الإنسان فحسب ، فهو صورة
القلب الكامنة في باطن كل شيء .

- فالعشق كالخمر المعتقة في دن الدهر ، فهو روح الشمس والدم
في عروق القمر .

- ووخزه مخنف في كل ذرة من ذرات القلب ، ونوره يتجلى
في كل شيء .

تراه في مكان متاعاً للسرور ، وتراه في آخر نغمة حزن ، وهو
في مكان ما جوهر وفي مكان آخر دموع ، وتراه ندى في مكان ثالث .

البرعم

- عندما يكشف السحر وجهه متعدد الألوان ، ويفتح البرعم
صدره الذهبي .

- فهو يتجلى فى خمارة الصباح ، وحياته فى كأس الشمس .
- ويشق قلبه ويضعه أمام الشمس ، كم يتلذذ عندما يشق صدرك .
- يا شمسى ، ارفعى نقابك مرة ، إن النظرة القلقة تزداد اضطراباً من النظر .
- إن مسكن جلوتك فى صدرى ، فلتبقى صورتك منعكسة فى مرأتى .
- النظر إليك هو حياة قلبى ، ونورك هو مهد فؤادى .
- ولتكن كل ذرة من ذراتى فرحة ممتزجة بالحياة ، ولتبدو حرقه الحياة فى جوهر التفكير عياناً مرة أخرى .
- أنظر إلى شمسى من بعيد ، أعانق نورها أيضاً مثل البرعم .
- أكشف عن حقيقة الروح المضطربة ، وعن الأفكار المخفية فى القلب .

القمر والنجوم

- بدأت النجوم الحديث مع القمر قائلة : نخاف ونرتعد من أنفاس السحر .

- وقد ظلت المشاهد كما هي على الفلك ، لقد أنهكتنا اللمعان
والبريق .

- التجوال هو عملنا ليلاً ونهاراً ، التجوال والتجوال المستمر .

- كل شيء في هذه الدنيا لا يقر له قرار ، ولا يوجد ما يطلق
عليه سكون .

- الجميع يتحمل مشاق السفر ، النجوم والإنسان والشجر
والحجر وكل شيء .

- فربما ينتهى هذا السفر ذات يوم ، ويقع النظر على المنزل
المقصود وكل شيء .

- بدأ القمر الحديث قائلاً : يا زملائي ، يا قاطفى سنابل مزارع الليل .

- إن حياة العالم فى الحركة ، وهذه العادة قديمة هنا .

- إن حصان الدهر الأشهب يعدو ، تحت وقع ضربات سوط الطلب .

- والوقوف فى هذا المكان فى غير محله ، فالأجل كامن فى السكون .

- وقد خرج السائرون ، وأما الذين تريضوا قليلاً فقد داستهم الأقدام .

- إن الحسن هو نهاية هذه الحركة وهذا الدلال ، البداية هي
العشق والنهاية هي الحسن .

الوصال

- أيها البلبل إن الوردة التي أرهقني البحث عنها ، التقيت بها
في النهاية لحسن حظي .
- لقد كنت أنا نفسي مضطرباً ، وجعلت أهل الروضة يضطربون
كذلك ، وكنت أخجل عندما ألتبس صوتك العذب .
- لم يكن بين جوانحي قلب خفاق بل كان زنبقاً رجراجاً ، لقد
كان مضطرباً من ارتكاب جريمة الحب .
- لقد كان فشلي مشهوراً بين محفل الورود ، وكان صباحي
مرأة الليل الدامس .
- كان في صدري المكلوم نفس كالمبضع ، وغوغاء الحشر كامنة
في الصمت .
- الآن ليس هناك أى قلق في عالم التأثر ، وإنشادي للغزل ليس
ثقيلاً على أهل الروضة .
- صارت حروقي لهيباً من حرارة العشق، وتلعب الآن
دموعي مع الصواعق .
- وصار هذا التراب الأسود كالمرأة بسبب مسحوق الحب ،
وانعكست في المرأة صورة الرفيق القديم .

- لقد حصلت على حريتي عندما دخلت السجن ، وصارت سرقة القلب هي عمران بيتي .

- إن نجمي براق من ضوء هذه الشمس، وضوء القمر يخجل من غبار طريقه .

- نظرت إلى نظرةٍ وعلمتني آداب الفناء ، ما أسعد ذلك اليوم الذي اشتعلت فيه نار شعري !

سليمي^(٢)

- إن العين التي ترى النجوم يمكنها أن ترى ظهوره في الشمس والقمر ومجلس النجوم .

- إنه هو الذي عثر عليه الصوفي في ظلمة القلب ، ورآه الشاعر في جمال القدرة .

- إن بريقه ظاهر وعطره يتضوع ، وهو في لآلي الندى وقميص الورود .

(٢) يريد الشاعر أن يقول بأنه لا يوجد شيء في الدنيا يضارع جمال عيون المحبوب.
(الترجم)

- هو الذى عمّر الصحراء بعد أن كانت صامتة ، وهو الذى أحدث ضجيجاً وصخباً فى الحديقة .
- إن الجمال ظاهر فى كل شيء ، أما أنت يا سليمى فإن حسنك فى عينيك .

عاشق الآفاق

(١)

- عجباً يا إقبال إنك مجموعة من الأضداد ، أنت ، رونق محفل الصخب وأنت منطو أيضاً .
- أنت بهاء الروضة وزينة الصحراء ، أيها المجنون صاحب الصوت المتنوع الضجيج .
- أنت بسمو طيرائك صرت جليساً للنجوم ، تدوس برجلك على الأرض وتطوى السماوات بالأقدام .
- جبينك منهمك فى السجود ، بينما تنتشى بالخمر ! ولو أن لون مشربك ظاهر فى مسلكك .
- أنت كأريج الوردة عارٍ من لباس اللون ، أنت مبدع الحكمة لكنك مجنون كذلك .

- أنت مثل الموج الجارى لا أثر لأقدامك على الدرب ، أنت
منهك القوى ومتهالك مثل ساحل البحر .

- وحسن النساء كالبرق لطيعتك ، والمدحش فى هذا الأمر أن
عشقك مستغنٍ عن الجميع .

- إن وجودك كله يركز على قانون الفن ، فهل أحيت جبينك على
عتبة واحدة ؟!

- تلقبت بين الحسان بالعاشق عديم الوفاء ، أيها المتقلب أنت
مشهور أيضاً بالخزى والخذلان .

- تعودت أن تكون فى الدنيا مثل الرزق ، أنا فداء لاضطرابك فما
أعجب اضطرابك !

(٢)

- إن مثل هذه القبضة الترابية التى أخفيها تحت قبائى ، قد حولت
حيرة العشق إلى صحراء .

- لها آلاف الجوانب ولكل جانب لون مختلف ، وكأننى أضع
فى صدرى قطعة ماس مصقولة .

- ليس هذا بقلب شاعر بل ميدان تتنافس فيه الرغبات ، فكيف أخبرك بما أضمره فى صدرى ؟!
- إن أمنية كل رغبة هى نجلٌ جديد ، أنا لا يقر لى قرار ولا يعرف قلبى السكون .
- مع أن مقصد النظر فى كل لحظة هو رؤية حسناء جديدة ، فإن عهدى مع الوفاء بالحسن قوى متين .
- لقد جبلت فطرنى على العجز منذ القدم ، وعندى حرقه البحث ومعاناته مثل الصبا .
- لا يمكن للسكون أن يمنحنى مشهد الشرر المتنافر ، والقلب عليم بالبرق .
- الصمت من مقتضيات طبيعة العشق ، آه ! إنه يدعى التجلى الكامل .
- وبحشى عن الكل يجعلنى ألتفت إلى الأجزاء ، والحسن بلا نهاية وأنا مصاب بداء عضال لا دواء له .
- حياتى ما هى إلا مآل الحب المؤلم ، لقد حررت العشق من قانون الوفاء .
- فلو سألتكم صدقاً عن الوفاء أقول إنه إفلاس الخيال ، وأقوم بحشر جديد فى القلب كل لحظة .

- إن سخاء الساقى يشبه الندى وسماحة القلب تتسع للبحر ، أنا
فى عطش دائم ، فالنار تضطرم تحت أقدامى .

- عندما أبدعتنى خلقتنى ناقداً لك ، فأنا كالرسم أضجر بالشكوى من
الذى صورنى .

- عندما تجلى الحسن هكذا كنت فى محفل الحياة ، فلماذا أمتلك هذا
الخيال اللانهائى ؟

- نحن فى سعى دائم فى صحراء الطلب ، كأمواج البحر وانكسار
أنفاسنا على أكافنا .

السعى الناقص

- الصبح يعتصره الاضطراب من فراق الشمس ، وعين الشفق
تنثر الدم من أجل نجم المساء .

- وقيس النهار مجنون ليلى المساء باستمرار ، ونجم الصباح
مضطرب من أجل اللمعان المستمر .

- ويقول قطب السماء لقافلة النجوم ، يا رفاق! لقد خشيت من
لذة الحركة .

- العيون لها شوق للأنهار ، والأنهار تعشق البحار ، فحرارة
البدر من أجل موج البحر .
- تقولون إن الحسن الأزلى الكامن تحت حجاب الورود وشقائق
النعمان ، لا يقر له قرار من أجل التجلى .
- فلتسأل الخضر المبارك عن سر الحياة ؛ لأن حياة كل شيء مرتبطة
بالسعى الناقص .

لحن الأسى

- إن حياتى كربابة صامته ، يفيض حضنها بكل لون من ألوان
النغم .
- فأنا فداء صمت قيثارة الكون والمكان ، التى يحتوى كل وتر
فيها على مزار يضم آلاف الأنغام .
- وسكونها أمينٌ لمحشر الأصوات ، ولم يكن صممتها فى حاجة
إلى صخبها .
- آه ! إن أمنية الحب لم تصبح حقيقة ولو لمرة ، وهذه الآلة
الموسيقية لم تذق ضربات المضرب .

- لكن النسيم يأتي أحياناً من روضة الطور ، وتأتي أحياناً أخرى
أنفاس الحور من ناحية الفلك .

- فتداعب وتر حباتي بهدوء ، وقد تحررت منها روح الحياة
الأسيرة .

- وينبعث صوت خافت لنغمة البأس ، وترتفع صلصلة الجرس
قافلة العبرات

- وهكذا فإن سمو الندى يكون من سكون اللذة ، وسمو
فطرني نابع من لحن الأسى .

مسايرة الزمن

- لا تقل لي إن الموت هو رسالة الحياة والسرور ، ولا تصور لي
حالة الشراب الطهور .

- ولا تركز حزناً على فراق الحور ، ولا ترفع عن الحورية زجاج
الكلمات .

- ولا تجعلني مفتوناً بالساقى الجميل ، ولا تصف الحور ،
ولا تذكر السلسيل .

- لا أقول إن الجنة هي مكان الراحة ، إن رسالتك غير مناسبة للشباب .

- آه على الشباب يا من تمتلئ قلوبهم بالأمانى ! المتعة لا تكون متعة للذين ينتظرونها .

- ما الحسن الذى يحتاج إلى عين مبصرة ، ويكون رهن منة الغد فى ظهوره ؟

- إن الإحساس بالحياة لشيء عجيب ، فالشباب يؤمن بـ "مسايرة الزمن" .

الإنسان

- هذا ظلم الطبيعة العجيبة .

- لأنها جعلت الإنسان باحثاً عن الأسرار ، وأخفت سره عن الأعين .

- إنه قلق من أجل تذوق المعرفة ، لكن كنه الحياة لا يتكشف له .

- الحيرة هي البداية والنهاية ، فهل هناك جديد فى بيت المرايا .

- إن موج النهر يتدفق بسرعة ، والنهر يطوى الطريق نحو البحر .

- والهواء يطير السحاب ، ويرفعه على أكتافه .
- والنجوم سكرى من خمر التقدير، فأقدامها مغللة بالسلاسل فى سجون السماء .
- والشمس عابدة للسحر ، حاملة رسالة "انهضوا" .
- تتخفى وراء جبال المغرب ، وتحتسى الخمر فى كأس الشفق .
- إن متعة الوجود فى كل شىء ، ونشوة خمر الظهور فى كل شىء .
- لا أحد يشاطر الإنسان أحزانه ، ما أتمس أيام الإنسان !

جلوة الحسن

- جلوة الحسن تجعل الأمنية قلقة ، وهى التى ترعى الشباب فى كنف الخيال .
- وهى التى تهب الأبدية لهذا العالم الفانى ، ويسببها يصير الإنسان أسطورة رائعة .
- وهى التى تعلمنا منها قدح زناد الفكر ، والهروب من مشهد العالم الحاضر .
- وهى التى تبعد البساطة من الإدراك ، وتجعل العقل فى عبودية التأثير .

- آه ! ألا يوجد هذا الحسن فى مكان ما ؟ يا إلهى هل ذلك
الفص موجود فى خاتم الدهر أم لا ؟

ذات مساء

(على شاطئ نهر نيكر فى مدينة هايدل برج)

- ضوء القمر معتم ، وأغصان الأشجار ساكنة بلا حراك .
- وطيور الوادى المفردة صامتة ، وقمة الجبل الصامتة مكسوة بالخشرة .
- فقدت الطبيعة وعيها ، ونامت فى حضن الليل .
- ولف سحر الصمت للمكان ، وتحولت حركة نهر نيكر إلى السكون .
- وقافلة النجوم صامتة ، وهذه القافلة ماضية بلا جرس .
- الجبل والوادى والنهر جميعاً فى صمت ، والقدرة كأنها فى
حالة مراقبة .
- اهدأ أيها القلب أنت أيضاً ، ونم واحتضن النغم .

الوحدة

- لماذا أنت حزين فى وحدة الليل ، أليست النجوم برفقتك ؟
- السمو لهذه السماء الصامتة ، والأرض خاملة والدنيا ساكنة .

- هذا القمر وهذه الصحراء وهذا الوادى ، الطبيعة كلها حديقة
ورود .

- وهذه اللاكئ لطيفة ومحبية ، أقصد بهذا نجوم دموعك .

- لآى شىء تهفو أيها القلب ؟ فالقدرة مشاركة لأنفاسك أيها
القلب .

رسالة الحب

- أنصت يا طالب ألم القلب ، أنا الدلال فلتكن أنت الحاجة ،
وأنا الغزنوى لسومنات القلب^(٣) فلتكن أنت إياز .

- الكمال تحت هذا الفلك غير مرتبط بعظمة الإسكندر ، جميع
المتاع فى صدرك فلتكن من صانعى المرأة .

- إن الغرض من صراع الحياة هو اكتمال هلالك ، أنت فرض
قديم للدنيا فلتؤده كالصلاة .

- لا تكن القناعة شعار قاطف الورد ؛ لأن شأنك قائم على مثل
هذا ، لو كان الورد بوفرة فى الحديقة فلتطل طرف ثوبك .

(٣) إشارة إلى السلطان محمود الغزنوى الذى فتح المعبد وحطم صنم سومنات .
(المترجم)

- انقضت تلك الأيام والآن ليس هناك وقت للمتجولين في الصحراء ، فلتذب في هذه الدنيا مثل الشمع المحترق في المحفل .
- إن وجود الأفراد وجود مجازى بينما حياة الأمة حياة حقيقية ، فلتكن فداءً للدين ، ومشعلاً لنار طلسم المجاز .
- يا إقبال إن أهل الفرقة في الهند يؤدون عمل آذر ، فلتأ بطرفك عن الأصنام ، ولتكن غبار طريق الحجاز .

الفراق

- أنا أطوف باحثاً عن زاوية العزلة ، أتيت إلى هنا واختفيت في سفح الجبل .
- إن كمال جاذبية العيون في الأغاني المتكسرة ، مثل دعاء طفل يجرب النطق .
- ونجم المساء جلس على عرش الشفق الأحمر ، ومشهد جمال المساء هو جنة العين المبصرة .
- إن سكون ليل الفراق مجرد حيلة لى ، فقد علمتني ذكرى أحدهم الترنم والغناء .
- هذه هي حالة روى غير الصابرة ، ومثلى كمثلى طفل صغير وحيد .

- إن من يبدأ الغناء فى الليل البهيم يدرك أن صده صوت الغير .

- وأنا هكذا أمنح القلب رسالة الصبر ، وكأننى أخدع ليل
الفراق .

إلى عبد القادر^(٤)

- انهض فقد عم الظلام فى أفق الشرق ، ولتتر المحفل بالغناء
الصاحب .

- لا أملك إلا صرخة مثل حبة السبند (السوداء) ، فلتزلزل المحفل
بهذا الضجيج .

- ولنعرض على أهل المحفل أثر نقاء العشق ، ولنجعل من حجر
اليوم مرآة الغد .

- ولنجعل دم زليخا أكثر حرارة بعد أن نعرض عليهم جلوة
يوسف .

(٤) كتب إقبال هذه الأبيات سنة ١٩٠٨م لصديقه ومعلمه الشيخ عبد القادر الذى كان يقيم
معه فى لندن سنة ١٩٠٧م

- ولنصنع من قطرات الندى الصغيرة بحراً حتى نلقن هذه الروضة درس قانون النمو.
- ولنحمل عدة الروح من معبد الصين ، وليفقد الجميع وعيه بسبب وجه سعدى وسليمى .
- انظر إلى ناقة ليلي فقد صارت بلا عمل فى يثرب ، ولتطلع قيس على الأمنيات الجديدة .
- ولتكن الخمر معتقة حارة ومؤثرة ، ولنجعل منها فيه كبد الكأس والمكيال والإبريق .
- كانت الخمر تدفئنا فى برودة الغرب ، فلنشق الصدر ونجعله رهناً للمشاهدة .
- ولنكن كالشمع فى جبين مجلس العالم ، ولنحرق أنفسنا ونهب الرؤية لعيون الآخرين .
- وكل ما يمر على القلب يكون وقفاً للسانه ، فالاحتراق الكامن من الشمع ليس خيلاً .

جزيرة صقلية

- أبك يا عيني الدامية بكاءً حاراً من سويداء القلب الآن ، هنا يترأى للناظر مثوى الحضارة الحجازية .

- فقد كان هنا ذات يوم ضجيج قاطنى الصحراء ، الذين كان البحر ملعباً لسفنهم فى زمن ما .

- كانوا قد زلزلوا بلاط الملوك ، وكان البرق يعشش فى سيوفهم .

- كان ظهورهم رسالة جديدة للحياة ، فقد سيطرت سيوفهم على الزمن القديم .

- أحيوا العالم بقولهم "قم" ، وحرروا الإنسان من أغلال الوهم .

- تستمع الأسماع بصيحاتهم حتى الآن ، فهل صمت تكبيرهم يا ترى إلى الأبد ؟!

- آه يا صقلية ! إن كرامة البحر تنبع منك ، أنت المرشد فى صحراء الماء هذه .

- وجمال خد البحر من خالك ، فلتمنح شموعك الأمان لمن يبحرون .

- وليكن مشهدك لطيف دائماً فى أعين المسافرين ، ولتتراقص الأمواج باستمرار على صخور ساحلك .

- لقد كنت فى عصر من العصور مهداً لحضارة هؤلاء القوم ، وكان حرارة منظرها محرقاً لعالم الجمال .

- لقد بكى بلبل شيراز^(٥) على بغداد ، وبكى داغ^(٦) دماً على مدينة
جهان آباد .

- وعندما دمرت السماء دولة غرناطة ، صرخ عليها قلب ابن
بدرن المحطم^(٧) .

- إن البكاء عليك منح إقبالا نصيباً من الحزن ، وكأن القدرة قد
تخيرت لك القلب العارف بأسرارك .

- ما القصة الخفية في آثارك ؟ إن أسلوب بيانك كامن في صمت
سواحلك .

- احك لي معاناتك فأنا أيضاً مستودع للألم ، أنا غبار تلك
القافلة وأنت كنت منزلها .

- لوني الصورة القديمة ثم اعرضيها على ، وامنحيني
الاضطراب وقُصّي على قصة الأيام السالفة .

- سأرجع بهديتك هذه إلى الهند ، أنا نفسي أبكى هنا ، وسأبكي
الآخرين هناك^(٨) .

(٥) إشارة إلى سعدى الشيرازي . (المترجم)

(٦) إشارة إلى شاعر الأردية داغ . (المترجم)

(٧) الذي كتب في رثاء الأندلس . (المترجم)

(٨) نرجم الصاوي شملان هذه المنظومة إلى العربية شعراً في كتابه 'ديوان إقبال'.
(المترجم)

غزليات

(١)

- إن حياة الإنسان ليست إلا نفساً واحداً فحسب ، وهذا النفس ليس إلا نسمة هواء عابرة .

- كان الورد يقول إن الابتسامة هي الحياة ، لكن الشمع قال : إنها ليست إلا بكاء الغم .

- إن سر الحياة يكون سراً ما دام ليس هناك محرماً ، وفي اللحظة التي يغشى فيها السر لا يظل إلا المحرم .

- فلتسأل أحد زوار الكعبة يا إقبال ، أليس فى الحرم هدية سوى ماء زمزم ؟

(٢)

- يا إلهى لقن العقل المبارك قليلاً من الجنون ، فلديه هوس الحياكة وليس لى رغبة فى ارتداء القميص .

- عندما وجدت حرارة المحبة ، قالت الملائكة للصيح الأزلى : أنت مثل شمع المزار وليس لك أى مجلس .

- أيها القلب أين الرفاق هنا في هذه الأرض الغريبة ؟
إن ما تطلبه منى غير موجود تحت هذا الفلك القديم .

- لقد بنى العربى المؤسس هذا البناء الفريد الذى لا مثيل له فى
جميع أنحاء العالم ، إن بناء سور ملتنا لا يقوم على اتحاد الوطن .

- أين القادمون ، وأين الذاهبون ؟ إن امتياز الآخرة خداع ،
فظهرنا فى كل شيء ، ولا وطن لنا .

- يا إقبال ! ليخبر أحد رسالتى هذه لمدير مجلة "مخزن"^(٩) إن
الأمم التى تقوم ببعض الأعمال قد لا تكون لديها مقدرة على تذوق
الشعر .

(٣)

- سوف يرى الزمان عندما تتفجر ثورة الكلام فى قلبى ،
وصمتى هذا ليس إلا ضريحاً لحروف الأمانى .

- بدأ موج البحر يقول : إن عظمتى قائمة على السفر ، وقالت
اللؤلؤة إن متاع كرامتى وكبريائى هو الحياة فى الصدف .

(٩) المجلة الأردنية الشهيرة ومديرها هو شيخ عبدالقادر الذى أسسها فى لاهور سنة ١٩٠١م .
(المترجم)

- لا تهذب التربة من طباع من كانت طبيعتهم غير جذيرة ،
فليس كل ما على شاطئ النهر يورق ويخضر كالسرو .

- لم أر قلباً إلا وفيه الأمانى النائمة ، يا إلهى ما عالمك هذا
إلا مرسمًا للأمانى .

- اتضح بعد الموت أن حياتى كانت طلسمًا للرغبة ، وما كنا
نعتبره جسمًا ترابياً كان غباراً لأمنية ما .

- لماذا أبحث لو لم يكن هناك شيء خفى ؟ فالعيون تتمنى الرؤية
والقلب لديه جنون البحث .

- كان البرعم يقول لقاطفى الورد فى الحديقة ، لماذا يكون
الإنسان بهذا الجفاء إلى هذا الحد ؟

- والابتسامة من وجهة نظرك هى تحطيم إبرىقى .

- وجلوة الحب ظاهرة فى كل ذرة من ذرات رياض الوجود ،
لو أدركت حقيقة الورد عرفت أنها عهد بين اللون والشذى .

- إن جميع موضوعاتى قديمة وشعرى كله خطأ ، ولو أن أحداً
يلتمس الفضل فى فإن العيب يكون عيبى .

- الشكر شرط من شروط الأدب وإلا فإن كرمك يفوق ظلمك ،
وقد منحتنى قلباً صغيراً هو أيضاً مخدوع الأمانى .

- كمال الوحدة عيان ولو استعملت المشروط ، فمن المؤكد أن قطرات دم الإنسان سوف تسقط من شرايين الوردية .
- لقد انقضى عهد التقليد وحمل المجاز أمتعة السفر ، وعندما تكتشف الحقيقة فمن ذا الذى يمكنه التحدث بها ؟
- يا إقبال عندما أكون بعيداً عن بيتي فلا تغضب أصدقائي ، إن شرفي مثل اللؤلؤ فذروة كماله فى فراق الوطن .

(٤)

- إن لمعانك عيان فى البرق والنار والشرر ، ونورك متجلى فى النجوم والشمس والقمر .
- وعلوك فى السماوات وانخفاضك فى الأرض ، ونقاؤك فى البحر وتواضعك فى الشاطئ .
- فكيف تتشبث الشريعة بمجامع ثوب ذوق الشعر ، وأنا أخفى رغبات قلبى فى الاستمارة ؟
- إن ما هو يقظ فى الإنسان إنما هو يغط فى نوم عميق ، وهو كامن فى الشجر والزهور والحيوان والحجر والنجوم .
- لقد وسمتني حرقه قطرات دموع الحب بحرارتها ، وكانت نار الغضب فى قطرات الماء كالشرر .

- لا يوجد عندى أمنية من جنس ثواب الآخرة ، فأنا ذلك التاجر الذى يرى المكسب فى الخسارة .
- متاع الحياة بالنسبة له فى عدم معرفة السكون ، اضطراب قلب من هذا - يا إلهى - الكامن فى الزئبق الرجراج .
- أنا صامت - يا إقبال - بعد أن سمعت صوت "لن ترانى" فلا يوجد عند من أنهك الفراق قواه مقدرة على السؤال .
- يا محفل الدنيا إن ضجيجك كان جذاباً ، وبالرغم من هذا كان فى مشاهدك قليل من الحزن .
- تتمتع ذلك الترابى بالهدوء فى حب إنسان ، وقد كان شريداً فى صحراوات الحكمة منذ زمن بعيد .
- يا أينها الصهباء إلى أى مدى تحبين رسم الحجاب ، فقد خرجت من حجاب العنب إلى الدنان .
- ولم يستطع العلم التغلب على تأثير الحسن ، ومثل هذا الجهل كان شائعاً بين علماء العالم .
- وأنا يا إقبال قد بحثت فى أوروبا عبثاً عن السر الذى كان فى حسناوات الهند .

(٦)

- نطوف فى الكأس مثل ما تدور الخمر فيه ، وهذه الصلاة

نؤديها فى الصباح وفى المساء .

- أيها الكليم ليس هناك أى خصوصية ، فالشجر والحجر أيضاً

يتاجون مع الله .

- أيتها الشمعة تبحثين هنا عن عالم جديد الآن ، فنحن نتحمل

ظلم الحرقه غير الكاملة فى هذه الدنيا .

- إن الصمت أيها الرفاق محبب فى هذه الروضة ، فهم يوقعون

فى الشرك كل من له صوت عذب .

- إن من يشدون اللهو وشرب الخمر ، يحرمون الشيء الحلال .

- أيها الواعظ كيف تكون موفقاً معنا ، ونحن ننشر بين الجميع

تقاليد الحب ؟

- يا إلهى أى سحر فى هؤلاء الشيوخ الذين يرتدون الحرقه ؟

إنهم يسخرون الشباب بنظرة واحدة .

- إن فرائسى ترتعد من محفل طربهم ؟ لأنهم ينالون الشهرة

فى الدنيا من حذق منازلهم .

- فلتبّق خضراء أبتها الروابي يا ميدان معقل المازينى^(١٠) ، إننا نلقى عليكم السلام من على ظهر السفينة .
- يا إقبال ! عندما يصلى تاركو الصلاة ، يدعوننى من الدير فيجعلونى إماماً لهم .

مارس ١٩٠٧م

- جاء عصر السفور وستصبح رؤية الحبيب متاحة للعمامة ، وسينكشف السر الذى كان السكوت حجاباً له .
- أيها الساقى لقد انقضى ذلك العهد الذى كان شاربو الخمر يعاقرونها فى السر ، وصار العالم بأسره حانة لكل الناس .
- وسيزحف خلعاء الجنون إلى المدن مرة أخرى ، وسيظلون حفاة وستصبح لهم الأرض أشواكاً جديدة .
- أسمع صمت الحجاز إلى كلّ أذن صاغية : إن أهل الصحراء سيوفون بالعهد الذى قطعوه على أنفسهم .

(١٠) المازينى هو يوسف مازين زعيم وطنى إيطالى وفيلسوف حركة التحرير فى إيطاليا، ولد عام ١٩٠٨ فى جنوة . (الترجم)

- وقد سمعت من الملائكة فى السماء أن الأسد الذى دمر دولة الروم سيخرج من الصحراء مرة أخرى .
- فعندما أشار إلى الساقى فى محفل شاربى الخمر ، بدأ شيخ الحانة يقول إنه سليط اللسان .
- فى قاطنى ديار الغرب إن هذه دنيا الله ، وليست متجراً ، وما تعتبره الآن ذهباً سينقص عياره .
- إن حضارتكم سوف تنتحر بخنجرها ؛ لأن العش المبني على غصن هش لن يبقى .
- وستخذ قافلة النمل الضعيفة من أوراق الورد سفناً لها .
- وستقاذفها آلاف الأمواج ، لكنها ستعبر البحر .
- إن شقائق النعمان تتحول فى الروضة لتبدى حرقتها للبراعم .
- لأنها تعرف أن إرادتها ستجعلها من محروقي القلوب .
- أيها النظر إن الذى كان واحداً أظهرت فيه لنا ألفاً ، فإذا كان هذا هو حالك فأنتى لأحد الوثوق بك .
- وعندما قلت للبيامة يوماً ما إن أقدام الأحرار هنا فى الطين ، قالت البراعم هذا عالم بسر روضتنا ؟!

- إن عشاق الله بالآلاف يتجولون متخبطين في الفيافي ،
سأجعل من نفسي عبداً لمن يحب عباد الله .
- أيها القلب إن من نقاليد محفل الفناء أن حركة العين تعد ذنباً ،
فأى عزة تتألفها ما دمت مضطرباً .
- سوف أرحل بقافلتى المتعبة في ظلام الليل ، وستنثر آهاتى
الشرر وسترمى نفسى بكرات النار .
- فإن كانت غاية حياتك منحصرة في الظهور فحسب ،
فستمحى من الدنيا على الفور مثل الشرر .
- فلا تسل عن مقر إقبال فهو كما هو حتى الآن ، وسنجدّه
جالساً على قارعة الطريق يتحمل ألم الانتظار .

الجزء الثالث : ١٩٠٨م

البلاد الإسلامية

- إن أرض دهلى هى موضع سجود القلب الحزين ، وقد امتزجت جميع ذرات ترابها بدم الأجداد .
- فكيف لا يكون تراب هذه الروضة المقررة طاهراً ، وهذه الأرض هى خانقاه عظمة الإسلام ؟
- ويرقد ملك خير الأمم فى ترابها ، وكأن نظام العالم وإدارته رهن بحكمه .
- والقلب يخفق حتى الآن من ذكرى دفء محفلهم ، لقد احترق المحصول لكن ذكراه باقية .
- إن مدينة جهان آباد واجب على المسلم زيارتها ، ومدينة بغداد لها حق فى هذا التكريم .
- هذه الروضة التى كانت لها متاع الدلال ، هى أقحوانة الصحراء ويدعونها بحضارة الحجاز .

- فكيف لا يتأطح تراب هذه المدينة جنة إرم ، التى عاصرت أقدام خلفاء النبى .

- وهى هذه الحديقة التى كانت براعمها متاع الحديقة نفسها ، وهى كذلك مدفن من كانت روما تخشاهم .

- وأرض قرطبة هى كذلك نور عين المسلم ، كانت مضيئة كشمع الطور فى ظلام الغرب .

- وبعدها انطفأ مصباح محفل الملة البيضاء ، وأضاء مصباح الحضارة الحالية .

- إن هذه الأرض الطاهرة هى قبر هذه الحضارة ، التى استمدت منها روضة فى أوروبا ندواتها .

- أما مدينة القسطنطينية أى ديار القيصر ، فصارت رمزاً راسخاً لقوة مهدى الأمة .

- هذه الأرض طاهرة أيضاً كتراب الحرم ، وهى عاصمة الملك الجالس على عرش (لولاك)^(١) .

(١) إشارة إلى الحديث القدسى : "لولاك ما خلقت الأفلاك" . (الترجم)

- فهوأوها نقى كأريج الوردة ، وينبعث النداء من قبر أيوب الأنصارى رحمة الله عليه .

- أيها المسلمون إن هذه المدينة هي قلب الأمة الإسلامية ، وهي ثمرة غزوات مئات القرون .

- فيها مقام مصطفى ، وزيارة مسجدها يعادل زيارة الكعبة ، فكانها مثل الحج الأكبر بالنسبة لى .

- إنك تتلائين مثل الفص فى خاتم الوجود ، وكأن أرضك هي موضع ولادة عظمتك .

- لقد التمس ملك الملوك العظيم الراحة فيك ، ووجدت أمم العالم الأمان فى كفك .

- وصار من يذكر اسمه من ملوك العالم خلقاً للقيصر ووريثاً لعرش جمشيد .

- لو أن القومية الإسلامية مرتبطة بمكان ما ، لكانت الهند أساساً لها لا فارس ولا الشام .

- آه يا يشرب أنت موطن المسلم ومأواه كذلك ، أنت مركز لجذب أشعة النور .

- ما دمت أنت قائمة فى هذه الدنيا فنحن باقون كذلك ، أنت الصباح فى هذه الروضة وأنت أيضاً جواهر الندى .

النجم .

- هل تخاف القمر أو السحر ؟ وهل علمت فى مآل الحسن ؟
- أتخاف من سلب متاع النور ؟ وهل تخشى أن تفنى مثل الشرر ؟
- لقد وهبتك السماء مسكنًا بعيدًا عن الأرض ، ودفرت بعباءة ذهبية مثل القمر .
- ومع هذا فروحك الصغيرة خائفة وغضبي ، وتقضى الليلة بأكمله مرتعدًا .
- هذا العمران عجيب أيها المسافر اللامع ، فما يعد أوجا لأحد يعد حضيبًا للآخر .
- إن شروق الشمس مرة واحدة هو موت لآلاف النجوم ، ونوم الفناء هو سكر خمر الوجود .
- وانتهاء البرعم هو سر ظهور الوردة ، والعدم هو العدم لأنه مرآة الحياة .
- والسكون مستحيل فى مصنع القدرة ، وفى هذا العصر يوجد لكل تغير ثبات .

نجمتان

- عندما تم عقد قران نجمتين ، قالت إحداهما للأخرى :
- ما أجمل هذا الوصال الدائم ، وما أجمله لو انتهى سعيك .
 - فلو ترفق الفلك بنا قليلاً ، صار نورنا شعاعاً واحداً .
 - إلا أن أمنية هذا الوصال ، كانت كلها رسالة الفراق .
 - فالدوران مقدر على النجوم ، ولكل نجم طريقه المحدد .
 - إن ثبات المعرفة حلم ، والفراق من قوانين الحياة .

المقبرة الملكية

- ارتدت السماء خرقة السحب القديمة ، وكان هناك شيء يكدرَ مرآة جبين القمر .
- وضوء القمر خافت في هذا المشهد الصامت ، والصباح الصادق نائم في حضن الليل .
- وكم كانت الحيرة تزيد من صمت الأشجار ، فالصمت نغمة خافتة لقيثارة القدرة .

- فباطن جميع ذرات العالم بأسره كلها ألم ، والصمت مثل أنفاس باردة على شفاة الحياة .

- فهذه السقلة^(٢) التي كان عالمكير يتجول لها ، تحمل على عاتقها أحمال مئات القرون .

- لقد كانت الحياة تدب فيها أما الآن فهي قاع صرصر ، وهذا الصمت هو ضجيج المقبرة .

- وهى مولعة بتراب ساكنيها القدماء ، واقفة كالحارس على قمة الجبل .

- والنجم الأخضر ينظر إلى العالم ، من أعالي السماء من خلال كوة السحاب .

- إن منظر سعة الدنيا هو اللعب فى التراب ، وهى تعلم حكاية فشل الإنسان بكل جد .

- فهذا المسافر يمشى ناحية المنزل منذ الأزل ، يرنو من السماء إلى مشاهد الثورات ومع أن السكون غير ممكن للنجم فى هذا العالم ، إلا أنه وقف لحظة لقراءة الفاتحة .

(٢) هى قلعة حواكنده فى جنوب الهند ، ونقع الآن خارج مدينة حيدر آباد فتحها عالمكير عام ١٦٨٧ م . (الترجم)

- إن الأرض تغص بالمتع و ألوان الحياة ، وإنها مقبرة لمئات الحضارات مسفوكة الدماء .

- وهذا المنزل المثير للشفقة هو قبر الملوك ، فيا عين العبرة ! أدى الحراج للدموع القرمزية .

- ها هي المقبرة ، لكن هذا تراب أقدام الفلك ، آه على متاع قوم تعمى الحظ .

- إن المقابر تدعو إلى الحيرة إلى هذا الحد ، الذى يجعل العين تحذر من حركة .

- وتنم هذه الصورة عن كيفية الفشل ، حتى أنه من الصعب أن تنعكس فى مرآة الكتابة .

- إنهم ينامون فى سكون بعيداً عن ضوضاء العمران ، وقد كانوا مفتونين مضطربين بأمانهم .

- هذه الشمس تلالاً فى ظلام القبر ، الذى كان الفلك يظل ساجداً على أبوابه .

- فهل هذا هو مآل عظمة أولئك الملوك الذين كان الزوال يخشى من مخططاتهم الدنيوية ؟

- فلا مفر من مباغنة الموت ، حتى بالنسبة لمن يصف العظيم أو المهيّب .

- فالقبر كذلك هو حصاد مزرعة عمر الملوك ، وكأنه آخر منزل
فى طريق العظمة .

- فأى ضوضاء لجلس الطرب هذا ، وأى نغمات هذه ، وأى
عويل فى ليل العالم المتألم ؟

- وأى جلبة للسيوف فى أرض المعركة ؟ وما هو صوت التكبير
الذى يولد الحماس ؟ والآن لا يمكن لأى صوت إيقاف النائمين ،
ولا يمكن أن يعيد الروح المفقودة فى الدر المهجور .

- الروح تعاني من شدة الظلم فى قبضة التراب ، والنفس عندما
يتحول إلى درب النأى يصير عويلاً .

- إن حياة الإنسان مثل طائر عذب الصوت ، توقف لحظات على
غصن وغرد ثم طار .

- آه ! كيف أتينا إلى رياض الدهر وكيف ذهبنا ؟ نبتنا من غصن
الحياة ترعرعنا ثم ذبلنا .

- إن الموت هو تعبير لرؤيا كل ملك و متسول ، وظلم هذا الجائر
هو شكل من أشكال العدل .

- وسلسلة الحياة بحر بلا شطآن ، وأمواج هذا البحر التى لا نهاية
له هى القبر .

- أيها الجنون لتذرف الدموع دمعاً على هذه الدنيا الزائلة ، فهي مثل بسمه الشرر وأعواد القش .
- أما القمر الذى يعد معجزة خالق الكون ، مرتدياً عباءته المزركشة مختالاً فخوراً .
- وهو وجل رغم رحابة السماء التى لا نجوم فيها ، ولا يراه أحد قط وقت السحر .
- فالذى كان قمرأ يبدو الآن مثل قطعة من السحاب الصغيرة ، وفناؤه رهن لذرف الدمعة الأخيرة .
- وهكذا فإن حياة الشعوب لا اعتبار لها ، وكأن ريمها صورة رسمت بألوان باهتة .
- وفى هذا العالم الخاسر لا يمكن لشعب أن يفرض احترامه على الناس ، ويظل حملاً ثقيلاً على كاهل الدهر إلى الأبد .
- لقد اعتادت الدنيا على فناء الشعوب ، حتى أنها تنظر إلى هذا المنظر بلا اكتراث .
- لا شيء يظل مستقراً على حالة واحدة ، فمزاج الدهر مركب من ذوق التجديد .
- والاسم الجديد دائماً يكون كالزينة لخاتم الدهر ، والدنيا الأم حبلى بالشعوب الجديدة .

- وهذا الطريق عليم بآلاف القوافل وكم من ملوك رأته عین
الجوهرة (كوة النور)^(٣) .

- لقد محيت مملكتنا مصر وبابل ، ولم يبق لهما أثر ، وحتى
قصصهم لم تسطر فی دفتر الوجود .

- وأتى لیل الأجل على شمس ایران ، وسلبت الأيام عظمة
اليونان وروما .

- واأسفاه فقد ودع المسلم الزمن بدوره ، وانقضت سحابة آذار
من السماء وأمطرت ثم مضت .

- وبسبب دموع السحاب صار عرق الزهرة كقص لؤلؤ ، وكأن
شعاع الشمس اختلط بقطرات الندى .

- وصار صدر النهر مهداً للأشعة ، فكأن هو رائع مشهد الشمس على
شاطئ النهر .

- فشجرة الصنوبر تزين نفسها وصفحة النهر مرآة لها ، ونسيم
الربيع مرآة لبرعم الورد .

(٣) كوة نور جوهره هندیه عبارة عن قطعة من الألماس وزنها ٦٠١ قيراط كانت توضع فی
تيجان ملوك الهند وآلت الآن إلى الإنجليز وهی فی تاج ملكة بريطانيا . (الترجم)

- وفى أحد أركان الحديقة يصرخ العندليب ، ويتوارى عن أعين الإنسان فى عزلة بين أوراق الشجر .
- والبلبل صاحب الصوت العذب هو مطرب الحديقة ، وكأن هواء البستان يحيا بأنفاسه .
- فهو صورة طائرة لثورات العشق ، وأجمل ما خطه قلم القدرة .
- وفى الحديقة عقدت المجالس الصامتة لأبناء الحديقة ، بينما تتعالى صيحات الرعاة فى أودية الجبال .
- فالحياة معمورة بهذا المخلوق الطينى القديم ، ووجل الحياة مستتر فى الموت .
- وتتساقط أوراق الورود فى الخريف هكذا ، مثلما تتساقط اللعب المزركشة من يد طفل يغفو .
- إن هذه الأرض المليئة بالمتع والمباهج بلا حدود ؛ لأن هناك حزنًا هو حزن الأمة المتجدد دائمًا .
- إن قلوبنا لا تخلو من ذكرى عهد السلف ، وهذه الأمة لا تنسى ملوكها .
- فهذه الآثار سبب لزرف الدموع ، فعيوننا مبتلة بسبب البكاء المتواصل .

- عيوننا الباكية تمنح اللؤلؤ للدهر ، ونحن آخر طوفان
فى السحب العابرة .

- توجد حتى الآن مئآت الجواهر فى حوضن هذا السحاب ،
والبرق باق فى صدره الصامت .

- وهو يستطيع أن يجعل من تراب الصحراء واديا من الورود ،
ويمكنه أن يوقظ أمل الفلاح من النوم .

- لقد انتهى ظهور عظمة الأمة ، لكن ظهور شأن الجمال باق
حتى الآن .

بزوغ الصباح

- ظهر الصباح واضحا من تحت طرف الأفق ، كفتاة الليل
والنهار .

- وقد ركنت الشمس إلى الراحة بعد حصاد النجوم ، وتجلت
الشمس بنورها على مزرعة الشرق .

- وعندما علمت السماء بقدوم الشمس ، عقدت محمل طيران
الليل على كتف الغبار .

- وكان أشعة الشمس محصول هذه المزرعة ، حيث يئذر فيها فلاح الفلك شرر النجوم .
- وكان نجم السحر يدور كعابد قائم بالليل ، فى دار عبادة بعد خروج الجميع .
- ما أبدع هذا المشهد، كأن أحداً ما يستل يبطء سيقاً لامعاً فى الظلام .
- إن مضمون الصباح مضمّر فى مطلع الشمس ، مثلما تخزن الخمر المغتقة فى الإبريق .
- ويقرب الصباح الأشياء تحت جناح الرياح ، فتتداخل أصوات الأذان مع دقات الناقوس .
- واستيقظت الطيور المفردة على أذان العندليب ، وكان كل وتر من أوتار قانون السحر لها نغمة .

تضمين على شعر أنيسى شاملو^(٤)

- أنا مشرد دائماً كرياح السحر ، إن المضى على طريق الحب أفضل من بلوغ المنزل .

(٤) أنيسى شاملو : شاعر من أصل تركى (اسمه مرزا يولقلى بيك) ولد وعاش فى إيران ونظم بالفارسية ثم رحل إلى الهند، وتولى عام ١٠١٣ هـ فى برهما پتور . (المترجم)

- وصل القلب المضطرب إلى ديار الشيخ سنجر^(٥) ، حيث يجد
هناك علاجاً لألم عدم الصبر .

- وحتى الآن شفتاي لا تعرفان حروف التمنى ، قبل أن يقبل لسانى منه
حرارة النطق .

- وقد انبعث صوت من القبر أن سكان الحرم ، يشكون منك يا تارك
قوانين الآباء .

- وأنت يا قيس كيف خمدت حرقتك الداخلية ؟ مع أن ليلى
كما هى حتى الآن لها نفس الدلال القديم .

- إن بذرة لا إله إلا الله لم تنبت فى أرضك البور ، ودلال
فطرتك ذليل على مر الزمان .

- أيها الغافل هل تدري ما حياتك ؟ إنها تعمّر أنعام الكنيسة
بالأحان .

- أنت قد تربيت فى كنف بيت الله إلا أن قلبك المفتون مسيم
بمعبد الأصنام .

(٥) هو سلطان الهند معين الدين حسن قطب صوفى ولد فى سبستان ، وتوفى فى
أجمير سنة ٧٣٦هـ . (المترجم)

- تعلمت منا الوفاء وعملت به مع الآخرين ، وسلبت الجواهر
منا ونثرتها على الآخرين .

فلسفة الغم

(إلى سيد فضل حسين المحامى بلا هور)

- إن خمر الحياة هى متعة الحياة بأسرها ، وفى ذيل الدموع أيضاً تكمن
سحب الحياة .

- حجاب الحياة يرقص على أمواج الغم "وسورة ألم" كذلك جزء من
كتاب الحياة .

- إن الوردة التى فقدت ورقة واحدة لا تكون وردة ، كما أن
البلبل لا يكون بلبلاً ما دام لم يعرف فى الخريف .

- وقصة القلب مخضبة بدماء الأمانى ، ونعمة الإنسانية لا تكون
كاملة بدون عويل .

- إن حرقة ألم الحزن مثل مصباح للعين الباصرة ، ومرآة
الآهات هى متاع الزينة للروح .

- وفطرة الإنسان تكتمل من أحداث الغم ، وتراب الملل بمثابة
مسحوق الزينة لمرآة القلب .

- إن الغم يوقظ الشباب من الأحلام السعيدة ، وهذا هو المضرب الذى يوقظ هذه النغمات .

- والغم مثل الأقدام الأمامية لطائر القلب ، وقلب الإنسان هو السر والغم يكشف السر .

- الغم ليس غمًا بل نعمة الروح الصامته ، التى تعانق لحن آلات قانون الحياة .

- إن من يخلو مسأوه من كلمة " يارب " لا يتجلى ليله بكواكب الدموع .
- والذى لا يعرف كأس قلبه الانكسار من الغم ، قضى حياته بين سكر الخمر والسعادة .

- وقاطف الورد الذى تكون يده فى مأمن عن وخز الشوك ، لا يدري عشقه متاعب الهجران .

- فبالرغم من أن ليله ونهاره بعيدان عن معاناة الغم ، إلا أن سر الحياة كامن فى عينيه .

- يا من تدرك قوانين الدهر وتفهمها ، لماذا لا يخفف عنك منزل الغم والأحزان ؟!

- العشق هو تمهيد الوصفة الأخيرة للأبد ، إن عقل الإنسان فان أما العشق فهو حى خالد .

- إن مساء الأجل خجل من شمس العشق ، والعشق هو حرقه الحياة الموجودة للأبد .

- لو أن هدف وداع المحبوب هو الفناء ، فإن قلب العاشق سيخلو من حماس الحب .

- العشق لا يموت بموت الحبيب ، بل يمكث في الروح في شكل الغم ولا ييارحها .

- إن وجود المحبوب رهن بوجود العشق ، وحياة المحبوب لا تعرف العدم .

- فالنهر ينبع من جبين الجبل مترثماً ، ويعلم طيور السماء الأنغام .
- مرآته منيرة وصورته كخند الحور ، وهى تتحطم عندما تصطدم بصخور الوادى .

- وتصبح مياه النهر جواهر ثمينة ، أى أن المياه صارت نجوماً من هذا الاصطدام .

- واضطرب النهر الصافى كالزئبق الرقراق بعدما صار إرباً ، وبذلك ظهر عالم القطرات المضطربة .

- إن الهجر لهذه القطرات هو تعليم للوصال ، فهى تصير كخيوط الفضة على مسافة قدمين .

- فالحياة فى حقيقة الأمر كنهر جار ، سقطت من عل فصارت
جموع بنى بشر .

- ونتقابل فى هذه الدنيا الحفيرة لكى نفرق ، ونظن هذا الفراق
العارض فراقًا دائمًا ونبكى عليه .

- يموت الموتى لكنهم لا يفنون ، وهم فى الأصل لا يفترون عنا قط .
- إن العقل عندما تحيط به مصائب الدهر ، أو يكون محتجبًا
خلف ليل ظلمة الشباب .

- يصبح ذيل القلب ميدانًا للحرب بين الخير والشر ، ويصبح
السفر نحو المنزل صعب بسبب ظلمة الطريق .

- وعندما يصبح خضر الهمة زاهدًا فى الأمانى ، عندئذ يمجز
الفكر ويسكت صوت الضمير .

- وحينما لا يكون لك رفيقًا فى السفر إلى وادى الحياة ، فإن
شرر البراعة لن يدلك على الطريق .

- إن جبين الموتى مضىء فى هذه الظلمات مثله مثل النجوم التى
تتألأ فى ظلام الليل .

عندما منح وردة هدية

- عندما يذهب صاحب الدلال النشوان إلى الحديقة ، تلهج
ألسنة كل برعم بالدعاء .
- يقول : يا إلهي اصطفيني من بين الورود ، واجعلنى مثار غيرة
زهرة الشمس .
- يا لك من حظ سعيد فهي تقطفك من الفرع ، ولهذا فإن
حاسدك مضطربين فى الحديقة .
- وعندما فلت الوصل تحملت صدمة الفراق ، ووصل جوهر
حياتك إلى الكمال .
- فوردتى هى النيلوفر ولكن أرباب البصيرة فداء لها ، وهى التى
تختال بها حديقة حياتى .
- هذه الوردة لم تنل ما ترنو إليه من الأمنيات ، ولم تعرف على ذيل
ملون لأحد .
- لن يتمكن أى ربيع من أن يفتحها ، فهى شاردة فى انتظار
قاطف الورد .

النشيد القومى

- الصين لنا والعرب لنا والهند لنا ، نحن مسلمون والعالم بأسره وطننا .
- فى صدورنا أمانة التوحيد ، وليس من السهل طمس اسمنا وأثرنا .
- وبيت الله هو أول مكان للعبادة فى الدنيا ، نحن نحرسه وهو يحرسنا .
- لقد ترعرعنا وصرنا شباباً تحت ظلال السيوف ، والرمز القومى لنا هو خنجر كالهلال .
- وصدق أذاننا فى وديان الغرب ، ولن يستطيع أحد الوقوف أمام سيل تدفقنا .
- أيتها السماء إن الباطل لا يقدر على أن يزهقنا ، وقد اختبرتنا مائة مرة .
- فى حديقة الأندلس هل تتذكرين تلك الأيام ؟ عندما كان عشنا فى أكنافك .
- وأنت يا أمواج دجلة تعرفيتنا ، فنهرك يحكى قصتنا حتى الآن .
- أيتها الأرض الطاهرة لقد ضحينا بأنفسنا للمحافظة عليك ، دماؤنا تجرى فى عروقك حتى الآن .
- إن قائد قافلتنا هو أمير الحجاز .

- ونشيد إقبال مثل صليل الجرس ، وهكذا تمضى قافلتنا وتطوى الطريق من جديد^(٦).

الوطنية

(أى الوطن من وجهه نظر سياسية)

- الخمر والكأس فى هذا العهد مختلفة عما قبلها ، فقد اخترع الساقى أسلوباً آخر للمدلل والظلم .

- وشيد المسلم لنفسه كذلك حرماً آخر ، فنحت آزر الحضارة إلهاً آخر .

- والوطن هو أكبر هذه الآلهة الجديدة طراً ، وقميصه هو كفن الدين .

- هذا الإله الذى نحتته الحضارة الحديثة ، هو المغير على كتف الدين النبوى .

- إن عضدك يستمد القوة من قوة التوحيد ، الإسلام هو وطنك إن كنت تتصل بصفات المصطفى .

(٦) ترجم الصاوى شملان هذه المنظومة إلى العربية شعراً ونشرها فى كتابه "أيوان إقبال" .
(المترجم)

- فأعرض على الزمان تلك المشاهد القديمة ، ومرغ أيها المصطفوي هذا الصنم فى التراب .

- ما دامت مقيداً بالمكان فالحسران هو النتيجة ، وابق فى البحر كالسمكة متحرراً عن الوطن .

- إن الهجرة الوطن سنة حبيب الله (صلى الله عليه وسلم) فلتكن شاهداً على صدق النبوة .

- الوطن شيء آخر بلغة السياسة ، والوطن فى الحديث النبوى أمر مختلف .

- الهدف من ذلك أن تكون هناك عداوة بين أُمم العالم ، وهدف الاستعمار هو التجارة .

- السياسة تخلق من الصدق ، ويسبب الوطن أغير على بيوت الضعفاء .

- وبسببه كذلك تتوزع مخلوقات الله بين الأمم ، وعن طريقته يتم استئصال أمة الإسلام .

حاج فى طريقه إلى المدينة

- مضت القافلة فى الصحراء والمنزل بعيد ، هذه الصحراء ما بين مكة والمدينة والشاطئ فيها بعيد .

- أصبح رفاقي في السفر صيداً لسكين قاطع الطريق ، ومن نجا منهم اتجه هائماً على وجهه إلى بيت الله .

- أي سعادة تلك التي جعلت ذلك الشاب البخاري يضحي بنفسه ، فقد نال الحياة في قسم الموت .

- كان خنجر قاطع الطريق كأنه هلال العيد ، وكانت "تلبيات يثرب" في قلبه ، وكانت صيحة التوحيد على الشفاة .

- يقول الخوف : لا تتجه وحدك إلى يثرب ويقول الشوق : أنت مسلم فامش بلا خوف .

- فهل أرجع إلى بيت الله دون زيارة النبي ، وكيف أواجه العشاق يوم القيامة ؟

- إن من يطوى صحراء الحجاز لا يخاف على روحه ، وهذا هو السر الخفي لهجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) مدفون يثرب .

- مع أن السلامة في مرافقة المحمل الشامي ، لكن لذة العشق كامنة في مواجهة المخاطر .

- واأسفاه ! يا له من ذكي ذلك العقل الذي يفكر في الخسارة ، وإلى أي مدى يتأثر الإنسان بالجرأة .

قطعة

- بالأمس كان هناك رجل شارذ الفكر ينتحب أمام ضريح النبي ويقول :
- إن مسلمى مصر والهند يقوضون أسس الدين .
 - وزوار حريم الغرب صاروا لنا آلافاً من المرشدين ، وهم لا يعرفونك لأنهم كانوا غرباء عنك .
 - تبا لهؤلاء ، اللهم احفظ قومك من أولئك المرشدين الأنانين ، فإن عزتهم كانت قائمة على تضليل مسلميك .
 - من ذا الذى سيسمعك يا إقبال وقد تبدل المحفل ، أنت تقص علينا فى العصر الجديد حكايتك القديمة ؟

شكوى^(٧)

- لماذا يكون جهدى خاسراً؟ وأنى المكسب ؟ ولا أفكر فى الغد ويستسفرنى الغم
- واستمع إلى أثنين البلب وكلى آذان صاغية ، يا رفيقى أنا أيضا ورده ظلت صامته .

(٧) هذه الشطرة تحمل معنيين الأول فيها إشارة إلى ﴿ مَقَامًا مُحْمَدًا ﴾ كما جاءت فى سورة الإسراء آية (٩٧) ، والثانى محمود إشارة إلى القائد الغزنوى ويقابلها فى الشطر الثانى غلامه إياز . (الترجم)

- وقد تعلمت الجرأة من حرارة شمري ، وأشكو الله ! فليملأ
التراب فمي .
- حقاً نحن مشهورون في سلوك الطاعة ، ومجبورون أن نروي
حكاية الألم .
- نحن كالنعم الصامت المليء بالأنين ، ولو فاض الأنين على
الشفة فنحن معذورون .
- يارب! اسمع شكوى أرباب الوفاء ، لتصغ قلباً إلى شكوى من في
طبعهم حمدك .
- لقد كانت ذاتك القديمة منذ الأزل ، وكانت الوردة زينة
الروضة ، لكن أريجها لم يتضوع .
- فتخبرني يا صاحب الألفاظ الكثيرة ، كيف يتضوع الشذى
لو لم يكن هناك نسيم ؟
- لقد كان اجتماعنا بسبب اضطراب الخاطر ، وإلا لأصيبت أمة
حبيبك بالجنون .
- وكان مشهد الحياة قبلنا عجيباً ، كانوا يسجدون للحجر
في مكان ويعبدون الشجر في آخر .

- لقد تعود نظر الإنسان على الهيكل المحسوس ، فكيف لهم أن يؤمنوا دون أن يروا الله ؟!

- أنت تعرف هل كان هناك من يذكر اسمك قبلنا ؟ لقد تحقق هذا الأمر بقوة سواعد المسلمين .

- كان السلاجقة والتورانيون يعيشون هنا ، والصينيون في الصين والساسانيون في إيران .

- وكان اليونانيون يقطنون أيضاً في هذه الأماكن ، واليهود والنصارى كانوا أيضاً في هذه الدنيا .

- فمن ذا الذى حمل السيف لإعلاء اسمك ؟ ومن ذا الذى أصلح الأمور الخاطئة ؟

- نحن وحدنا الذين دخلنا المعركة من أجلك ، وحاربنا في البر أحياناً ، وفي البحر أحياناً أخرى .

- ورفعنا الأذان حيناً في كنائس أوروبا ، وحيناً في صحارى أفريقيا القاحلة .

- لم نأبه بشأن ملوك الدنيا فكنا نكبر تحت ظلال السيوف .

- كنا نعيش من مكاره الحروب ، ونموت في سبيل عظمة اسمك .

- لم تكن نتلقى السيوف طمعاً فى الحكم ، ولم تكن نحمل رءوسنا على أكفنا فى سبيل المال .
- وإن كان قومنا يموتون من أجل المال والذهب؛ فلماذا حطموا الأصنام بدلاً من بيعها ؟
- ولم تتزعزع أقدامنا عندما يُحمى وطيس المعركة ، وإن تزعزت أقدام الأسود فى الميدان .
- ولو تهجم عليك أحد لأجهزنا عليه ، ما السيف ؟ لقد كنا نحارب المدفع .
- لقد حفرنا كلمة التوحيد فى كل قلب ، وأبلغنا هذه الرسالة تحت الخنجر .
- فقل لى من ذا الذى اقتلع باب خيبر ؟ ومن الذى فتح مدينة قيصر ؟
- ومن الذى حطم تماثيل الآلهة ؟ ومن الذى شتت شمل جيش الكفار ؟
- ومن الذى أخذ معبد النار فى إيران ؟ ومن الذى أحيا ذكر الإله مرة أخرى ؟
- ومن هم القوم الذين كانوا يريدونك لذاتك فقط ، وتحملوا من أجلك الصعاب والمحن .

- وأى سيف فتح العالم وسخره ؟ وأى تكبير أبقظ دنياك ؟
- وأى رهبة تلك التى اهتزت منها الأصنام ؟ وكانت تضغط على الوجه وتقول "هو الله أحد" .
- ولو حان وقت الصلاة أثناء المعركة استقبل أهل الحجاز القبلة وقبلوا الأرض .
- ووقف كل من السلطان محمود وغلामه أياز فى صف واحد ، ولم يعد هناك سيد ولا عبد .
- فالعبد والسيد والفقير والغلام صاروا جميعاً سواسية ، وعندما وصلوا إلى بلاطك توحدوا كالكأس .
- لقد داروا فى محفل الكون والمكان وقت المساء والسحر ، وتناولوا خمر التوحيد وانتشوا .
- حملنا رسالتك ودرنا بها فى الجبال والصحارى ، وتعلم أننا لم نرجع مرة خاسرين .
- ما الصحراء ؟ نحن لم نترك البحار كذلك ، وجعلنا بحر الظلمات ميداناً لخيلنا .
- أزهقنا الباطل من صفحة الدهر ، وحررنا بنى بشر من العبودية .

- وعمرنا كعبتك بجباهنا ، وحفظنا مرآتك فى صدورنا .
- ورغم هذا تتهمنا بعدم الوفاء ، لو لم نكن أوفياء فأنت كذلك لست جيباً .
- توجد أمم كثيرة فيها كثير من العصاة والمذنبين ، وفيها كذلك العاجزون ومن انتشوا بخمر الكبرياء .
- منهم الخاملون والغافلون والعقلاء ومنهم آلاف يتبرمون من اسمك .
- إن رحمتك تهبط على منازل الأغيار ، بينما البرق يصعق المسلمين الذين لا حيلة لهم .
- الأصنام فى المعابد تقول إن المسلمين ذهبوا ، وهم مسزورون لرحيل حماة الكعبة .
- كما رحل حداة الإبل عن منزل الدهر ، لقد رحلوا واضعين القرآن تحت إبطهم .
- إن الكفر يطلق الضحكات ساخراً ؛ فهل تدرك ذلك أو لا ؟ وهل تكثر بتوحيدك أو لا ؟
- هذه ليست شكوى ممن لا يعرفون أسلوب الحديث ، فخرائهم عامرة فى للجلس .
- هذا هو القهر بعينه ؛ فالكفار يجدون الحور والقصور ، بينما المسلم المسكين قد وعد بالحور فقط .

- والآن أين عنايتك ورحمتك؟! والحقيقة أنا لم نعد نتلقى الود كما كان من قبل .
- فلماذا لا يحصل المسلمون على أموال الدنيا ؟ فقدرتك ليس لها حد ولا حساب .
- تستطيع أن تحمل الحجاب فى صدر الصحراء؟ وتلقى بأمواج ماء السراب على عابر سبيل الصحراء .
- الأغيار (يشككون) وتوجد فضائح وعوز ، فهل الذلة هى مكافأة الموت فى سبيل إعلاء شأنك؟
- والآن صارت الدنيا تحب الأغيار من دوننا، ولم يبق لنا منها إلا عالم السراب .
- وودعنا الدنيا ، وتسلمها الآخرون ، فلا تقل إن الدنيا صارت خالية من التوحيد .
- ونحيا فى هذا العالم لكى يبقى اسمك فيها ، فهل يمكن أن يبقى الكأس ولا يبقى الساقى ؟
- لقد انفضَّ مجلسك ورحل عنه من أحبوه كذلك ، ورحلت منه آهات الليل وأنين الصباح .
- كما رحل الذين منحوك قلوبهم ونالوا عطاياهم ، وجادوا دون أن يجلسوا فيه بل طردوا منها .

- وحضر العشاق ورحلوا حاملين معهم وعود الغد ، وأنا أبحث عنهم الآن فى ضوء محياك البهى .
- لم تزل معاناة ليلى كما هى ، وضلوع قيس معطمة كما كانت ، والغزال شارد فى صحارى نجد وجبالها كما كان .
- وقلب العشق كما هو ، وسحر الحسن على حاله ، وأمة أحمد المرسل كما هى ، وأنت أيضاً كما كنت .
- وما معنى هذا التبرم الذى لا سبب له ؟ وما معنى نظرة الغضب على عبيدك ؟
- فهل تخلينا عنك ؟ أو تخلينا عن الرسول العربى ؟ وهل تركنا تحطيم الأصنام وجعلنا من نحت الأصنام مهنة لنا ؟
- وهل تركنا العشق والسعى خلفه ؟ وهل تركنا عادة سلمان الفارسى وأويس القرنى ؟
- ما زالت نيران التكبير تستمر فى صدورنا إلى الآن ، وما زلنا نعيش مثل بلال الحبشى .
- أجل فإن العشق لم يعد على الطريقة القديمة ، ولم نعد نظوى طريق الطاعة والرضاء .
- والقلب كذلك لم يعد يخفق ناحية القبله ، ولم نعد نلتزم بقوانين الوفاء .

- وأنت تميل ناحيتنا حيناً وإلى الآخرين حيناً ، هذا كلام لا يقال
فأنت لست واضحاً في حبك .

- لقد أكملت الدين على قمة جبل فاران ، وملكتم قلوب الآلاف
بإشارة واحدة .

- وألقيت نتاج العشق فى النار ، وأشعلت النار فى المجلس
بحرارة خذك .

- لما لا تولد الشرر فى قلوبنا اليوم ؟ ألا تتذكر أننا أنفسنا
محروقى المتاع .

- ولم يعد هناك صخب للسلاسل فى وادى نجد ، ولم يعد قيس متيماً
بمشهد المحفل .

- ولم تبق الشجاعة ، ولم نبق نحن ، ولم يبق القلب ، وصار
المنزل مهجوراً ، ولم يبق شئ من رونق المجلس .

- وما أسعد ذلك اليم الذى تأتى فيه إلينا مدلاً ، وترجع إلى مجلسنا
بدون حجاب .

- إن الأغيار يجلسون على شاطئ النهر يعاقرون الصهباء ،
ويستمعون إلى هديل اليمام والكنوس بأيديهم .

- ومنهم من يجلس فى ناحية بعيداً عن ضوضاء الروضة ، وهم
مفتونون بك يجلسون فى انتظار "هو" .

- فلتذهب الشوق لفراشاتك لكي يحرقن أنفسهن مرة أخرى،
ولتأمر البرق القديم بإحراق الكبد .

- إن القوم مشردون في حاجة إلى طاقة ليستجهوا إلى الحجاز مرة
أخرى ، ولتمنح البلب الذي يطير بلا جناح ذوق الطيران .

- وأريج الحاجة يتضوع في براعم الروضة المضطربة ، فلتداعب
الأوتار برفق ؛ فهي متعطشة لنعمة الريشة .

- إن النغمات مضطربة في انتظار الخروج من الأوتار ، وجبل
الطور مضطر للاحتراق بهذه النيران .

- فلتيسر مشكلات الأمة المرحومة ، واجعل النملة التي لا حول
لها تنافس سيدنا سليمان .

- ولتكثر من بضاعة الحب النادرة ، ولتجعل من الجالسين في أديرة
الهند مسلمين .

- إن نهر الدماء يتقطر حسرة على ماضينا القديم ، والأنين
حبس في صدرنا المجروح .

- لقد حمل أريج الورد سر الروضة خارج الروضة ، فبا لها من
كارثة جنتها الورد على حديقتها .

- لقد انتهى زمن الوردة وتحطم نغم الروضة ، وطارت الطيور
المفردة من الحديقة .

... وما زال أحد البلابل مستغرقاً في الشدو حتى الآن، وتتلاطم
الأنغام في صدره حتى الآن .

- وفر اليمام هارباً من على غصن الصنوبر ، وتناثرت أوراق
الورود وهي مضطربة .

- وباتت دروب الروضة القديمة خالية ، وصارت الأغصان
عارية من قمصان الورق .

- ونحرت طبيعته من قيود الفصول ، ليت أحد في الروضة يفهم
شكواه .

- فلا طعم في الحياة ولا راحة في الموت ، وإن كان هناك لذة ففي
تجريح ألم الكبير .

- فكتم من الجواهر قلقة في مرآتي ، وكم من الجلوات ترتعد
في صدري !

- فلا أحد من المشاهدين في هذه الروضة ، ولا شقائق النعمان
التي تخفى أثر الحرقعة في صدرها .

- فلتنفطر القلوب من صوت هذا البلب الوحيد ، ولتستيقظ
الأفتدة من صلصلة هذا الجرس .

- ولتحيا القلوب مرة أخرى من عهد الوفاء الجديد ، ولتنظماً هذه
القلوب من الخمر القديم مرة أخرى .

- وإن كنت أعجمى الدن فإن خمرنى حجازية ، وإن كنت هندى
النفمة فإن صوتى حجازى .

القمر

- أيها القمر إن حسنك هو عزة الفطرة ، والطواف حول المنزل
الأرضى هو من طبعك القديم .

- ما هذه الوسمة الصغيرة الظاهرة فى صدرك؟ هل أنت عاشق
لأحد؟ وهل هذا أثر الأمنية؟

- أنا مضطرب على الأرض وأنت لا يقر لك قرار فى السماء ،
أنت تبحث عن شىء ، وأنا أبحث عن شىء كذلك .

- إن المجلس الذى شمعته الإنسان هو أيضاً مجلسك ، والتأصية
التي أتجه إليها هى هدفك .

- وما تبحث عنه فى سكون النجوم ، ربما يكون كامناً فى
ضجيج الحياة .

- أو واقفاً خلف أشجار السرو أو نائماً على بساط الشعب ،
أو ربما يظهر فى شدة الليل أو صمت البرعم .

- فلتأت لكى أريك هذه المشرق ، فى مرآة الأنهار، وفى قطرات
الندى .

- فهو فى الفيافى والمدن، وفى الوديان والجبال ، وفى قلب
الإنسان، وفى محياك .

الليل والشاعر

الليل

- لماذا أنت تدور قلقاً فى ضيائى ، ساكناً كالوردة مضطرباً
كأريجها ؟

- ربما أنت عالم بجواهر النجوم ، أو سمكة فى بحر نورى ؟
- أو ربما كنت النجم الذى تهاوى من جبينى ، ثم تخليت عن
الرفعة وآثرت هذا الحضيض .

- وقد سكت وتر رباب الحياة ، فى مرآة صورة حلم الحياة .
- إن عين الدوامة نامت فى قاع النهر ، ونام الموج المضطرب فى كنف الساحل .
- وهذه الأرض العامرة مثيرة للضجيج والضوضاء ، إلا أنها نامت وكأنها ليست عامرة .
- وقلب الشاعر لا يعرف الاستقرار فكيف تحررت من سحرى ؟

الشاعر

- إننى أزرع الجواهر فى حقل نور قمرك ، وأنوح كالسحر فى غفلة عن عيون البشر .
- إن الدموع التى تستحى أن تنهمر فى ضوضاء النهار ، تذرف فى سكون الليل .
- فلمن أسمع البكاء المكبوت فى صدرى ؟ ولن أبث لواعج أشواقى .
- إن البرق الأيمن يكى على صدرى ، فأنى للعين المبصرة أن تنام ؟

- إن مجلسي كشمع لحد الميت يفتقر إلى الحياة، وا أسفاه أيها الليل فبتي جد بعيد .

- وهواء هذا العصر الحالى لا يروق له وليس لديه إحساس
بفقده .

- وعندما اضطرب من حمل رسالة الحب ، أحكيها لنجومك
المتألثة .

محفل النجوم

- أخذت الشمس عند غروبها شقائق النعمان المقطوفة من دائرة
الافق ، وألقت بها على ثياب الليل الخالك .

- كما ألبس الشفق الليل الحلى الذهبية ، ونضت الطبيعة عنها الحلى
الفضية كلها .

- وجاءت ليلى الظلام فى محفل السكون ، تلالآت جواهر عروس
الليل الحسنة .

- تلك التى تقطن بمنأى عن ضجيج معركة الحياة ، ويسمىها
الإنسان فى لغته بالنجوم .

- وعندما كان محفل النجوم مشغولاً بتألاؤه ، جاء صوت ملك
من الملائكة قائلاً :

- يا حارس الليل ويا نجوم السماء ، إن موت أمتكم المضيفة هو
فى السماء .

- فاعزفوا الألحان التى توقظ النيام ، إن لمعان جباهكم يرشد
القوافل .

- إنهم يعرفون أنكم مرآة لسمعتهم ، ولعل أهل الأرض يسمعون أصداكم .
- انقضى السكون من السماء المليئة بالنجوم ، وقد ملأ هذا صوت
السماء الرحبة.

- إن الحسن الأسمى ظاهر فى جمال النجوم ، كما فى صورة الورد
ومرآة الندى.

- الخوف من القوانين الجديدة والطيران على الطريقة القديمة ،
هذا منزل صعب فى حياة الأمم .

- إن قافلة الحياة متسارعة الخطى ، وقد سحقتم الأقوام من
شدة عدوها .

- يوجد آلاف من النجوم غائبة عن أعيننا ، وهى مرتبطة فيما بينها
برباط الأخوة.

- ولم يدرك أهل الأرض بعد هذا العمر ، الأمر الذى أدركناه فى هذه الحياة القصيرة .

- إن النظم جميعها قائمة على أساس الجاذبية فيما بينها ، وهذه هى الحكمة الخفية فى حياة النجوم .

نزهة بين (الأفلاك)

- كان الخيال رفيق سفرى ، فدلقت إلى السماء .

- كنت أطيّر ، ولم يكن هناك أحد يعرفنى فى الأفلاك .

- والنجوم ترنو إلىّ فى حيرة ، كان سفرى سرّاً مكنوناً .

- خرجت عنه دائرة الليل والنهار ، وخرجت على هذا النظام القديم .

- ماذا أحكى لك عن جنة إرم ، متهى أمل العين والأذن ؟

- والطيور تغرد على الغصون ، والخور تعرض حسننها بدون حجاب .

- وغلمان مخلدون بأيديهم كئوس ، والشاربون يتناولون كئوس الخمر الواحدة تلو الأخرى .

- رأت عيناى ، فى مكانى البعيد من الجنة ، بيتاً مظلماً بارداً ساكناً .
- لدرجة أن طالع قيس وذوائب ليلى ، ينافسانه فى ظلمته .
- وكان هذا البيت قارس البرودة ، لدرجة أن كرة الزمهرير تخجل أمامه .
- وعندما سألت عن نوعية هذا المكان ، كان جواب الملاك محيراً .
- هذا المكان البارد هو جهنم ، وجنبااتها تخلو من النور والنار .
- وشعلاتها مستمرة يرتعد منها أهل العبرة .
- أما أهل الدنيا الذين يأتون هنا فيحضرون معهم جمراتهم .

النصيحة

- قلت لإقبال على سبيل النصيحة : أنت لا تصوم وغير ملتزم بالصلاة .
- وأنت كامل كذلك فى أسلوب أهل الرياء ، فقلبك متيم بلندن مع أن ذكر الحجاز على شفئك .
- وأنت انتهازى تسمى وراء المصلحة ، وأسلوكك فى التملق هو الإعجاز الكامل .

- وتختتم خطبك دائماً بمدح الحكومة وفكرك المتنور هو الذى اخترع
قوانين الحاجة .

- وتعتقد أن باب الحكام (مقاماً محموداً) ، خططك أكثر تعقيداً من
ذوائب إياز .

- وأنت مثل الناس الآخرين يمكنك أن تخفى سر الهوس
بالجرى وراء حجاب خدمة الدين .

- وتشاهد يوم العيد فى المسجد كذلك ، تتأثر طبيعتك من أثر الوعظ .
- إن صحف وطنك تقبل الأيدى ، حيث أغدقت عليها من أنغام
دعايتك .

- علاوة على ذلك فأنت تستطيع أن تقول الشعر أيضاً ، ويوجد
فى إبريق شعرك خمر شيراز .

- وتتوفر فىك جميع الصفات المطلوبة لزعيم سياسى ؛ فيجب
عليك أن تتركب أكتاف الرياح وتشارك فى الجدل الدائر .

- لا يوجد أى خوف من الصيد ولديك الريش والجناح ، فما
السبب ؟ فى أنك لا ترغب فى الطيران .

- وفى النهاية منزلنا هو وادى الصمت ، وعليك الآن أن تحدث
الضجيج تحت قبة الأفلاك .

رام^(٨)

- إن كأس الهند يفيض بشراب الحقيقة ، وكل فلاسفة الغرب مفتونون بالهند .

- وهذا أثر الفكر الهندي الذي طاول السماء ، بل إن سطح الهند أسمى من السماء.

- وقد وجد آلاف الملوك في هذا الوطن ، وبسببهم اشتهر اسم الهند في العالم .

- والهند تفخر بوجود "رام" فيها ، وأهل النظر يعتبرونه إماماً للهند .

- ومن كرامات مصباح الهداية هذا ، أن صار ليل الهند أكثر نوراً من السحر عبر العصور .

- كان صاحب سيف وفي الشجاعة فريداً ، وكان وحيداً في الطهارة وحماس الحب .

(٨) رام جندر هو من أكبر آلهة الهند الذي يعتقد فيه الهندوس . (المترجم)

السيارة^(٩)

- ما أجمل ما قاله جكندر^(١٠) أمس ، إن سيارة ذى الفقار على خان
لا صوت لها .

- إن سيرها المتهادى لا إزعاج فيه ولا صخب ، وهى سريعة كالبرق
ساكنة كالهواء .

- فقلت إن هذا لا ينحصر فى السيارة فحسب ، فكل شىء
يمشى بسرعة على درب الحياة صامت .

- فالجرس يئن (يرن) لأنها لا تستطيع السير ، وقافلة النكهة صامتة
كرياح الصبا .

- إن الإبريق دائم الضجيج بسبب صوت الماء وأقدامه فى الطين ،
إلا أن طبيعة الكأس تميل إلى الصمت .

- إن الصمت بمثابة جناح الطائر لقريحة الشاعر ، ودفع الصوت
يدل على ثراء الصمت .

(٩) نظم إقبال هذه القطعة عن سيارة صديقه نواب ذى الفقار على خان (٥٧٨١-٣٣٩١م) .
(المترجم)

(١٠) السير جوكندر سنكهر صديق ذى الفقار على خان ، ترجم كثيرا من معانى ديوان أسرار
خورى بالإنجليزية . (المترجم)

الإنسان^(١١)

- إن منظر الرياض سواء كان رائعاً أو غير رائع ، فإن الترجس المحروم من العمل مضطر أن يطيل النظر فيها .
- فليس لديها إحساس بلذة الحركة ، وطبيعة الصنوبر محرومة من هذه الأمانة .
- والتسليم عادة في طبيعة كل شيء في الدنيا ، وكل قوى الإنسان منهكة في البحث .
- ولهذه الذرة طموح في التوسع كل لحظة ، وهي ليست ذرة فحسب لأن الصحراء كامنة فيها .
- لو أرادت هذه الذرة لغيرت صورة الحديقة ، هذه حياة عالمة وبصيرة وقادرة .

خطاب إلى شباب الإسلام

- أيها الشباب المسلم هل فكرتم قليلاً ، أى سماء تلك التى كنتم أنتم نجومها المحطمة ؟

(١١) ترجم الصاوى شعلان هذه القصيدة شعراً فى كتابه إيوان إقبال . (الترجم)

- لقد ربّيتكم هذه الأمة فى كثف المحبة ، وهذه الأمة التى كفت
تحت أقدامها تاج الملك داراً .

- هم الذين ابتدعوا الحضارة واخترعوا قوانين الحكم فى العالم
وهذه الصحراء العربية موطن رعاة الإبل .

- وكان ميراث (الفقر فخرى) عظمة الحكم عندهم ، فالوجه
الجميل ليس بحاجة إلى الماء واللون والحال .

- إنهم عباد الله الفيورون رغم فقرهم ، حتى إن الغنى كان
يخشى أن ينعم عليه الفقير .

- والخلاصة بماذا أخبرك عن أحوال ساكنى الصحراء ؟ ! كانوا
فاتحى العالم وأصحاب الدنيا وحراس الكون وزينة العالم .

- لو أرغب رسمت لكم هذه الصورة بالكلمات ، إلا أن هذه
الصورة أعظم مما تتخيلون .

- لا توجد أى نسبة بينكم وبين آبائكم ، أنتم تكلمون وهم
يعملون ، أنتم كسالى وهم نشطون .

- لقد بددنا التراث الذى ورثناه عن الأسلاف ، وأنزلنا من السماء
إلى الأرض .

- ما جدوى البكاء على الحكم الضائع ؟ وكان شيئاً عارضاً ،
فلا مناص من التسليم بقوانين الدنيا .
- إلا أن مؤلفات آبائنا هي جواهر العلم ، والذي اطلع عليها
في أوروبا ينشرح صدره .
- أيها الفتى ! عليك أن تعتبر باليوم الأسود شيخ كنعان ، فقد
كان نور عينيه يضيء عيني زليخا .

غرة شوال أو هلال العيد

- يا غرة شوال ، يا نور عين الصائم ، أقبلى إن المسلمين جميعاً
في انتظارك .
- إن رسالة العيد مكتوبة على جبينك ، ومساؤك يعد تمهيداً لصباح
السعادة والسرور .
- أنت مرآة لسيرة الأمة البيضاء ، أيها الهلال إن بيننا وبينك حب
قديم .
- لقد كنا نجرب سيوفنا في ظل رايتك ، وكانت عباؤنا مخضبة
بدماء الأعداء .
- وكان من نصيبك أن تكون في أحضان هذه الراية .

- وحسبك المتزايد يوماً بعد يوم هو عز الأمة وشرفها .
- الذى يحرس قومنا وهو الذى يدل عليهم
- الوفاء هو ديدنك ، كما أن قميصك الفضى يشير الحب .
- فلتنظر من أوج السماء على أهل الدنيا ، وانظر من علبائك إلى بيتنا .
- انظر إلى القوافل ، وانظر إلى سرعتها التى كالبرق
- وانظر أيضاً إلى ألم المسافر الذى تأخر وصوله إلى المنزل .
- كنا نسخو بالجواهر بعدما نشاهدك على الأفق
- أيها الكأس الفارغ انظر الآن إلى عوزنا .
- فالمسلمون أسرى أغلال التشردم ، فانظر إلى تحرك ، وانظر إلى أسرهم .
- وانظر كيف انفرط عقد مسبحة الشيخ فى المسجد ، وانظر إلى البرهمنى فى المعبد كيف يتعلق بزناره .
- وشاهد اعتناق الكفار لشرائع المسلمين ، وانظر كذلك إلى ظلم المسلم لأخيه المسلم .
- ولترَ مشهد "مطر أحجار الحوادث" ، ولتنظر إلى مرآة جدار الأمة المرحومة.

- وانظر إلى النبلاء أصحاب الشرف الذين اتخذوا التملق حرفة لهم ، وانظر كذلك إلى إعزاز من لا كرامة لهم .
- وارمق من علمناه لطف الكلام ، وانظر إلى دفء حديث هذا الخصم الذي هو بلا لسان .
- واسمع إلى صوت اللهو فسى قاعات الغرب ، وانظر إلى الاستعدادات للمآثم في إيران .
- لقد مزق التركي الجاهل عباءة الخلافة ، فانظر إلى سذاجة المسلم وانظر إلى شطارة الآخرين .
- راقب هذه المشاهد كلها ، ولتظل صامتاً كالمرأة ، وولتندمج في غناء الأمس بعيداً عن صخب اليوم .

الشمع والشاعر

(فبراير ١٩١٢)

الشاعر

- بالأمس قلت لشمع منزلٍ موحش ، إن ريش الفراشة صار مشطاً لصفائك .

- وأنا فى الدنيا كمصباح صحراء الظلم لا نصيب لى فى
المحافل ولا مأوى لى فى القصور .

- واحترقت أنفاس من هم على شاكلتك منذ فترة ، ولم تأت
فراشة لتحرق جناحيها بالطواف حول نارى .

- وتجلى مائة جلوة فى روح أمالى القديم ، لكن قلبى التيم لن يترك
هذا المجلس .

- من أين احتفظت بهذه النار المضيئة للعالم ؟ وعلمت الشجرة البائسة
حرقة الكليم .

الشمع

- إن الموج الذى تبعثه النفس هو كرسالة الأجل ، وهو الموج الذى
يزين شفتيك بالصوت .

- أنا أحترق والاحتراق مضمّر فى طبيعتى ، وأنت مضيئة كى تقيم
الفراشات بك .

- إن بضاعتى البكاء ، وهناك طوفان للدموع فى قلبى ، وأنت تشر
الندى حتى أصبحت مشهوراً فى محفل الورود .

- إن طرف صباحى ملئ بالورود من دم ليلى ، وأنت لا تعرف يومك من حاضرك .

- أنت مضى ولكن الحرقه لا توجد فى داخلك ، وشعلتك كقنديل شقائق نعمان الصحراء .

- أسبر غور قلبك : هل تفضل أن تلقب بالساقى ؟ إن مجلسك ظمآن وكأسك بدون صهباء .

- إن شعارك شيء ودستور ملكك شيء آخر ، ومرآتك يتابها الخزى من دمامة وجهك .

- الكعبة بجوارك ، وأنت مفتون بمعبد الأصنام ، فإلى أى مدى يكون فكرك مشوشاً وشوقك غير مكترث ؟

- من المستحيل أن يظهر قيس فى مجلسك، فصحراؤك ضيقه ومحملك بدون ليلى .

- أيها الدر المتألى يا ربيب حضن الموج ، إن بحرك غير عارف بللّة الطوفان .

- ما جدوى الغناء الآن بعد أن صارت روضتك خاوية على عروشها ؟

- إن شدوك ليس فى موضعه ونغمتك فى غير وقتها .

- لقد مضى من كانوا يتمتعون بذوق المشاهدة ، فما الفائدة لو حضرت الآن على وعد الظهور أمام الناس .
- ولقد قام عند المجلس من كانوا متعطشين لشرب الخمر ، أيها الساقى ما جدوى مجيئك بكأس الخمر ؟
- واأسفاه ، لقد تشتت شمل مجلس الورود ، ما الفائدة لو جاءت رسالة نسيم الربيع للوردة ؟
- إن تقلب المحب من الألم صار جديراً بالنظر فى آخر الليل ، فماذا يحدث لو وقع أحد على السطح فى الصباح ؟
- لقد انطفأت الشعلة التى كانت غاية كل فراشة ، فماذا لو حضر الآن مقيم الحرقه الكاملة ؟
- إن الورود لا تكثرث سواء كان غناؤك حاراً أو لا ؟ والقافلة لا تشعر ، هل هذا صوت الجرس أو لا ؟
- حينما كنت شمعاً للمجلس كنت خالياً من الحرقه ، وصارت فراشاتك غريبة عن هذه اللذة .
- لقد كنت قادراً على تنسيقها فى رابطة الألفه ، فكيف ظلت حبات مسبحتك مبعثرة ؟
- لقد رحل شوقك غير مبال وانطوى فكر السماء ، ولم يعد فى مجلسك إلا المجانين لا الحكماء .

- لو لم توجد تلك الحرقة المحرقة للكبد ، أو الخمر المحرقة
فما الفائدة لو ظلت الفراشات تحوم حول الشمع ؟
- حسنًا فلو أنت الساقى فلنستقدمها ؟ لم يبق شاربو الخمر
الآن ، ولم تبق هناك حانات .
- إن الإبريق للحطم يركى اليوم على الساقى الذى كان يدور بالكنوس
حتى الأمس .
- اليوم أصبحت الصحارى القاحلة المثيرة للجنون فى صمت
مطبق ، بينما ظلت ليلى ترقص وظل المفتونون بها .
- يا لعدم التوفيق ! لقد فقد متاع القافلة ، وفقدت القافلة
الإحساس بهذه الخسارة .
- ومن عمرت الخرابات بصخبهم ، محيت مدنهم وتحول عمرانها
إلى خرابات .
- والصلوات التى أقامت سطوة التوحيد تلك الصلوات صارت
نذراً للبراهمة فى الهند .
- وبقدر الالتزام بالقوانين تكون الحياة الأبدية فى الدنيا ، وحرية
الأمواج أصبحت متاع العويل .

- والطيور التى كانت تمنى هذا التجلى صارت يائسة من أذية
النور الأيمن .

- وكانت آلاف البلابل تطير وتخلق فى الحديقة ، فماذا حل بها
لكى تفضل البقاء فى العش ؟

- وكان ومض البرق فى أفق الفلك الفسيح يدعو للنظر .

- فلماذا تحول هذا البرق إلى ذيل المحصول ؟ ولماذا تطلب
الميون الدامية المنة من الحديقة ؟ والنظرات لماذا تحولت أذبالها إلى حمرة
الورود بسبب البكاء المتواصل ؟

- إن ليل الغم يشرب بصبح العيد ، وشعاع الأمل يظهر فى ظلمة الليل .

- فأبشر يا حامل كأس خمر الحجاز ، فقد عاد شيوخك إلى
رشدكم مرة أخرى بعد فترة .

- فقد كان نقد الذات هو ثمن خمر الأغيار ، حيث امتلات
خمارتك بهمهمة السكارى مرة أخرى .

- لقد تم إبطال سحر حسناوات الهند ، وجاء نظر سليمى
برسالة الصباح .

- والصخب مستمر يطالب الساقى بالخمر المحلى ؛ لأن خمور
الغرب قضت على رغبات القلب .

- فقيرة فإن الوقت ليس وقت الصمت ، فالشمس تحمل الإبريق
على كتفها بالقرب من سماء السحر

- ولتحترق بنغم الآخرين ، ولتتحرقهم بحرقتك كذلك ، لقد
قلت لك كلاماً واضحاً ولديك أذن صاغية .

- قالوا إن فن الشعر جزء من الرسالة ، فألق على حفل الأمة رسالات
الملاك (جبريل) .

- فلتستيقظ عبونك على وعد الحبيب ، وليحيا القلب من حرقه
جوهر المتكلم .

- إن عادة الراحة الجسدية قد أغارت على همتك ، كنت كالبحر
في الصحراء وكالنهر في الحديقة .

- طالما كنت محافظاً على صدقك كان هناك اتحاد ، وعندما
تركت الوردة اضطربت قافلة الرائحة .

- إن الدنيا تلقن القطرة أسرار الحياة ، فهي أحياناً تصبح جوهرة
وأحياناً تصير ندى أو دموعاً .

- فابحث عنها واحصل عليها من أى مكان فهي ثروة كبيرة ،
ما معنى الحياة عندما يصير القلب بعيداً عن مكانه ؟

- إن كرامتك الباقية كانت رهناً لاتحاد الملة ، وحينما تفرق هذا الاتحاد نلت الخزى فى الدنيا .

- إن الفرد ينال القوة من خلال انتسابه للأمة ولا يحصل عليها منفرداً .

- فالموج يكون موجاً فى النهر وخارج النهر لا يصبح موجاً .

- فلتبق على الحب مستوراً فى ثنايا القلب ، أى لا تخجل خمرك مثل الإبريق .

- ولتنصب خيامك فى وادى سيناء مثل الكلیم ، ولتجعل شعلة البحث تغير على منزلك .

- ولتعرف الشمع بعضاً من عاقبة الظلم ، واستخدم رماد الفراشة فى تعمير السحر .

- لو عندك عزة وإياء ما تحملت منة الساقى ، ولتقلب كأسك فى وسط النهر مثل الحباب .

- لم يبق أى وجد لا فى الجبل القديم ولا فى الصحراء العتيقة ، جنونك جديد فلتأت له بخرابة جديدة .

- عندما يمرغ نصيبك فى التراب ، فاخلق العصا من هذا التمرغ فى التراب مثل الحبة .

- وابن العث على هذا الفرع العتيق ، واجعل أهل الروضة شهداء
أنغام النشوء .

- وعليك أن تتبع البلبل فى هذه الروضة أو تصبح تلميذاً للوردة ،
أو تصبح أنينا أو لا تخرج نغمة .

- لماذا أنت فى الروضة بلا صوت مثل الندى ؟ افتح شفئك
فأنت شذو قيثارة العالم .

- اعرف بعضاً من حقيقتك أيها الفلاح ، أنت البذرة وأنت
المزرعة ، أنت المطر وأنت المحصول .

- آه أى شىء تبحث عنه جعلك شريداً ، أنت الطريق وأنت
المسافر ، أنت المرشد وأنت المنزل .

- هل يخفق قلبك خوفاً من التفكير فى الطوفان ، رغم أنك
البحر والسفينة والساحل والريابن .

- تعال وشاهد حارة الذين شقوا جيوبه ، فأنت قيس وأنت ليلى
وأنت الصحراء وأنت المحمل .

- يا للسذاجة ! أنت فى حاجة إلى ساقى ، مع أنك أنت الخمر
وأنت الإبريق وأنت الساقى وأنت المجلس .

- فاضرم النار فى كل شىء غير الله ، فلم تخشى الباطل ، أزهق
الباطل أيضاً .

- أيها الساذج أنت جوهر مرآة الأيام ، أنت آخر رسائل الله
في هذا الزمان .

- أيها الغافل عليك أن تعلم حقيقتك ، أنت قطرة ولكنك كالبحر الذي
لا نهاية له .

- كيف صرت أسير طلسم الشهور بالنقص ؟ انظر إلى أبهة
الطوفان فهي مختفية في ذاتك .

- وصدرك يحتوى على رسالته الأثيرة ، التي تظهر في نظام الدهر
وتختفي فيه .

- والتي تسخر أقاليم العالم السبعة بلا سيف أو سلاح ،
ولو أدركت هذا فإن ذلك المتاع عندك .

- يا من كانت الغفلة ديدنه ! هل تذكر ذلك العهد الذي يشهد
عليه حتى الآن سكوت جبل فاران .

- أيها الجاهل أنت الذي قنعت بعدة براعم وإلا ففي الروضة علاج
لضيق الذيل .

- إن كيفية القلب ظاهرة في حجاب الكلام ، مثل الخمر
في الإبريق ، فهي مستورة وعارية أيضاً .

- لقد نفثت في نار شدوى ، وهذا هو متاع حياتي كذلك .

- انظر إلى سر نار الجوى هذا فى صدرى، وانظر إلى جلوة القدرة
فى مرآة قلبى .

- إن مرآة السماء محتجة من نور السحر ، وستختفى ظلمة الليل
كالزئبق .

- وكم سيكون رائعاً عندما يترنم نسيم الربيع ، وتتحول النكهة الخفية
إلى نغمة برعم .

- وسيلتقى مشقوق الصدر فى الحديقة مع مشقوق الصدر
الآخرين ، وسيصبح نسيم الصبا رفيقاً لمحفل الورود .

- وسيولد الندى أنغامى المحرقة .. المؤثرة ، وستعرف جميع
براعم الروضة معنى الألم .

- وسترى مآل قوة سير النهر ، وسيصير الموج العانى عقبة
فى طريقه .

- وسيذكر القلوب برسالة السجود ، ويُعزِّ الجبين بتراب الحرم ثانية .

- وستفرد الطيور لسماع أنين الصياد ، وستخضب عباءة البرعم بدماء
قاطف الورود .

- إن الذى تراه العين لا يمكن أن يظهر على الشفاه ، وأنا فى
ذهول الدهشة مما سيحدث للعالم .

- وفى النهاية سيفر الليل أمام جلوة الشمس ، وستعمر
هذه الروضة بنغمة التوحيد.

المسلم

(يونيو ١٩١٢ م)

- إن كل نفس من أنفاسك يا إقبال مستور فى آهاتك ، وصدرك
المحترق عامر بالأنين .

- ونغمة الأمل غير ملموسة فى قيثاره قلبك ، ولا ندرك أن ليلاك
ليست فى محملك .

- إن أذنك تبحث عن صوت الغناء القديم ، ولا يكثر قلبك
بصخب الحاضر .

- ولا يرغب أصدقائنا فى الروضة فى سماع قصة الورد ،
ولا يريد أهل المحفل سماع رسالتك القديمة .

- فلتصمنى يا أجراس القافلة المتهادية ، إن رنينك يبعث على
اليأس فلتتوقى .

- فلا يمكن إحياء ذلك المحفل القديم مرة أخرى ، ولا يستطيع
الشمع أن ينير ليلة الأمس .

- يا جليسى أنا مسلم حامل للتوحيد ، وشاهد عدل على هذه الحقيقة .

التي تولد الحرارة في نبض الموجودات ، وتبعث الجسارة في خيال المسلم .

- ومن أجل هذه الحقيقة خلق الله العلم ، وخلقنى لكى أحافظ عليها .

- وصرت أنا المهتد لعبادة الباطل على سر الزمان ، والحقيقة أننى أنا المحافظ على ناموس الحياة .

- حياتى قميص العرى لهذا العالم ، ونهايتى خزى للبشر .

- إن المسلم هو الكوكب المضى لنصيب العالم الذى يخجل السحر أمام لمعانه .

- أسرار الحياة واضحة أمام عيني ، ولا يستطيع أحد القول بأننى يائس من الحياة .

- ولا يمكن لمشهد الغم العابر أن يخيفنى ، واعتمد على مقررات أمتى .

- وأيامى متحررة من عناصر اليأس ، وشراسة المعركة تنبئ بالنصر الكامل .

- أقول صدقًا لقد وضعت العهد الماضى أمام عينى ، وأنا أقص
الحكاية القديمة على أهل المحفل .

- إن ذكرى العهد السالف كالإكسير لترابى ، إننى أرى الماضى
فى مرآة الغد.

بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم

- عندما تراكمت على أحداث الزمن ، حزمت أمتعة سفرى
وتركت هذه الدنيا .

- ومع اننى عشت فى قيود الليل والنهار ، لكنى لم أتألف مع
هذا العالم .

- فاصطحبتنى الملائكة إلى مجلس الرسول ، وأتوا بى إلى رسول
الرحمة للعالمين

- قال الرسول : يا عنديب روضة الحجاز ، إن البراعم كلها تنوب من
حرارة صوتك .

- إن قلبك مملوء دائمًا بكأس الولاة ، وسقوطك مبعث غيرة
سجود الطاعة .

- وصعودك من حضيض الدنيا إلى علياء السماء ؛ فقد علمتك
الملائكة الطيران المرتفع .

- وقد خرجت علينا من روضة الدنيا ذوات الروائح والألوان ،
فأى هدية أتيت بها لنا ؟

- قال الرسول : لن نجد الراحة فى الدنيا، ولن ننال الحياة التى
نبحث عنها .

- ويوجد آلاف الورود وشقائق النعمان فى رياض الحياة ، لكن
لا يوجد فيها البرعم الذى تتضوع منه رائحة الوفاء .

- ورغم ذلك أحضرت لك قنينة هدية ، فيها شىء لا يوجد
فى الجنة .

- تومض منها كرامة أمتك ، وبدخلها دماء شهداء طرابلس .

مستشفى الحجاز

- قال أحد وجهاء القوم لإقبال : سفتح مستشفى الحجاز فى جدة .

- إن كل ذرة من ذرات ترابك تضطرب ، عندما نسمع من أحد
حكاية الحجاز .

- فارفع يد الجنون ناحية جييك ، فإنك مشهور فى الدنيا بمجنون
الحجاز .

- ويجب أنه تكون دار الشفاء حول البطحاء (مكة) ويجب أنه يكون نبض المريض بيد عيسى .

- قلت إن الحياة موجودة في حجب الموت ، مثل الحقيقة فإنها مسترة في المجاز .

- وما ناله العشاق من مرارة الأجل ، لم ينله الخضر في خمر العمر الطويل .

- فامنح للآخرين رسالة الحياة ، إننى أبحث عن الموت في أرض الحجاز .

- هل جئت ومعك رسالة الشفاء ؟ إن أصحاب الألم لا يحتاجون الدواء من الطبيب .

جواب الشكوى^(١٢)

- إن الحديث الذى يخرج من القلب مؤثر ، فرغم أنه بلا جناح لكنه يستطيع الطيران .

(١٢) إشارة إلى ما ورد فى سورة الانشراح . (المترجم)

- وهو قدسى الأصل يرنو إلى الرفعة ، نهض من التراب وصعد إلى الفلك .

- كأن عشقى مثير للفتنة وماهر ، بينما شق أنينى الباسل السماء .

- وبعد أن سمع شيخ الفلك هذا قال : أوجد أحد فى هذا المكان ؟ قالت الكواكب السيارة هناك أحد عند العرش .

- وكأن القمر يقول : لا .. إنه من أهل الأرض ، وقالت النجوم : هناك من يختفى هنا .

- وإن كان هناك أحد قد فهم شكواى فهو رضوان ، فقد أدرك أننى الإنسان الذى أخرج من الجنة .

- وكانت الملائكة فى حيرة من أمرها فما هذا الصوت ، كما لم يكتشف أهل العرش هذا السر .

- فهل يمكن للإنسان بسعيه الدؤوب أن يصل إلى العرش ، وهل تعلمت قبضة التراب التحليق كذلك ؟

- أنى لسكان الأرض أن يغلقوا عن هذه الأصول ؟ وكيف يصبح أهل الأرض بهذه الوقاحة والمجون ؟

- لقد بلغت به الوقاحة مبلغاً حتى إنه غاضب من الله ، فهل هو آدم الذى سجدت له الملائكة ؟

- هو عارف بالكيف وعالم برموز الكم ، لكنه ليس محرماً لأسرار المعجز والخضوع .
- الإنسان فخور بقوة حديثه ، لكنه غافل لا يحسن طريقة الحوار .
- فجاء صوت يقول : إن قصتك مثيرة للحن ، وقد امتلأت كؤوسك بالعبرات الحارة .
- ودوت صرختك الثملة فى أرجاء السماء ، إلى أى مدى يكون قلبك المتيم ولسانك السليط .
- هلا جعلت شكر شكواك بحسن الأداء ، وجعلت العباد يتجاذبون أطراف الحديث مع الله .
- نحن نميل إلى الكرم وليس هناك من سائل ، فمن ذا الذى نرشده إلى المنزل ليس هناك عابر السبيل .
- التربية والسلوك أمر عام لكن جوهر الاستعداد غير موجود ، وهذا التراب ليس هو الذى خلق منه آدم .
- ولو هناك شخص جدير لقدرناه منازل ، ومنحنا العالم الجديد للباحثين عنه .
- الأيدى واهنة والقلوب تعودت على الإلحاد ، وصارت أمتى مبعثاً للخزى بالنسبة للرسول .

- لقد رحل من حطموا الأصنام وبقي من ينحتون الأوثان ، كان الأب كإبراهيم وأصبح الأبناء كآزر .

- إن شاربي الخمر جدد ، والخمر جديدة ، والدنان جديدة كذلك ، حرم الكعبة جديد والأصنام جديدة وأنتم جدد .

- كانت أيام خوالى مضت ، كانت هى متاع الدلال ، وكانت دلال موسم زهرة أقحوان الصحراء .

- من كان مسلمًا كان متيمًا فى الله ، وكنت أحيانًا محبوبيكم الذى فى كل مكان .

- الآن فى مكان ما تعهدوا بعهد العبودية ، وساندوا أمة محمد المرسل .

- لقد أصبح الاستيقاظ فى الصباح ثقیلاً عليكم ، متى تحبوتنى ! والنوم محجب لديكم ؟! .

- وصارت قيود رمضان ثقيلة على طبيعتكم المتحررة ، قولوا بالله عليكم هل هذا عهد الوفاء .

- الناس بدينهم ، فلو لم يكن الدين ما كنتم أنتم ، ولو لم تكن الجاذبية ما كان مجلس النجوم .

- أنتم لا تحذقون أى فن فى الدنيا ، وأنتم أمة لا تكثر بعشها .

- وأنتم كالمحصل الذى تستريح فيه الصواعق ، وأنتم تكتسبون من مدافن الأسلاف .

- وتفخرون بتجارة القبور ، فهل ستييعون الأصنام الحجرية التى ستجدونها ؟

- فمن الذى محا الباطل من صفحة الدهر ؟ ومن الذى حرر الإنسان من العبودية ؟

- ومن الذى عمر كعبتى بجبينه ؟ ومن الذى ضم قرأتى لصدره ؟
- هم الذين كانت آباؤهم كذا وكذا ، لكن من أنتم ؟ إنكم تعتقدون بدءاً على يد فى انتظار الغد .

- ماذا قال ؟ كل مسلم لديه الوعد بالخور فقط ، فالشكوى ليست فى محلها وتحتاج إلى الشعور .

- إن العدل هو دستور فاطر الحياة منذ الأزل ، ولو قبل الكافر شريعة الإسلام فإنه ينال الخور والقصور .

- فليس من بينكم أحد يهوى الخور ، وتحلى الطور موجود لكن موسى غير موجود .

- المكسب لهؤلاء القوم واحد والخسارة واحدة ، ونبى الجميع واحد والدين والإيمان واحد .

- والحرم الطاهر واحد ، والله واحد ، والقرآن واحد ، وليس الأمر صعباً أن يتوحد المسلمون .
- فالفرقة بينكم فى مكان والأهواء الشخصية فى آخر ، فهل هذه الصفات تؤدى إلى الخلود فى العالم ؟
- من الذى ترك شريعة الرسول المختار ؟ ومن الذى جعل مسايرة العصر معياراً للعمل ؟
- ومن الذى اكتحلت أعينهم بشعار الأغيار ؟ ومن هم الذين تبرموا من السير على خطى الأجداد ؟
- لا توجد فى قلوبهم حرقه ، ولا فى أرواحهم مشاعر .
- ولم يبق عندكم أهمية لرسالة محمد ﷺ .
- الذين يذهبون إلى المساجد ويمتكفون فيها هم الفقراء ، ولا يستسيغ معاناة الصوم إلا المساكين .
- ولو يوجد من يردد اسمنا فهو الفقير ، ولا أحد منكم ارتدى الحجاب غير المرأة الفقيرة .
- الأغنياء غافلون عنا بسبب نشوة المال والثروة ، والملة البيضاء تحيا بأنفاس الفقراء .
- لم يعد واعظ القوم ناضج الفكر ، لم يعد لديه بريق الطبع ولا حماس الخطابة .

- كل ما بقى لديكم هو طريقة رفع الأذان وقد ذهبت عنكم روح بلال ، بقيت الفلسفة وغابت عنكم تعاليم الغزالي .

والمساجد يرثي لحالها من عدم وجود مصلين ، ولم يعد بينكم أصحاب الأوصاف الحجازية .

- وهناك ضوضاء لأن المسلمين انعدموا في الدنيا ، ونحن نقول هل المسلم موجود في مكان ؟

- إن وضعكم وحالكم كالتصاري ، وحضارتكم كحضارة الهندوس ، وصار اليهودي يتوارى خجلاً من رؤية المسلم .

- فيكم السيد والميرزا والأفغان ، أنتم كل شيء ، لكن هل أنتم مسلمون ؟

- كان الصديق الواثق روح خطاب المسلم ، وكان العدل أساس قوته ؛ فقد كان طاهراً من المحاباة .

- وكانت شجرة طبيعة المسلم ترتوى من الحياء ، كانت حياته في الشجاعة تفوق الإدراك .

- وكانت طراوة صهبائه من حرقة ذاته ، ونجده من الذاتية كخلو كأسه من الخمر .

- كان كل مسلم كالشرط لوريث الباطل ، وكان العمل هو الجوهر في
مرآة وجوده .

- كان يعتمد على قوة ساعده ، أنتم تخافون الموت وهم لا
يخشون إلا الله .

- لو لم يعرف الابن علم أبيه ، فكيف يكون جديراً بميراث الأب ؟

- فالجميع غارقون في نشوة الراحة الجسدية ، فهل أنتم مسلمون ؟
وهل هذا أسلوب المسلمين ؟

- لديكم فقر حيدر وليس لديكم غنى عثمان ، أى صلوات روحية بينكم
وبين الأسلاف .

- كانوا مسلمين أعزاء في عصرهم ، أما أنتم فصرتم أذلاء بسبب
ترككم للقرآن .

- أنتم غاضبون فيما بينكم ، وهم كانوا رحماء فيما بينهم ، أنتم
مخطئون وتبحثون عن الخطأ ، وهم كرماء يخفون الخطأ .

- الجميع يريدون أن يقيموا في أوج الثريا ، لكن يجب أن يخلق لهم
أولاً قلب مسلم .

- فصار لهم عرش ملك الصين وكرسيه كذلك ، هكنا تتكلمون ..
فهل عندكم مثل ما لهم من حمية ؟

- شيمكم قتل النفس، وشيمهم الغيرة والإباء ، أنتم تهربون من الأخوة، وهم يضحون من أجل الأخوة .

- كلكم تتكلمون وكلهم يعملون ، أنتم تخافون من برعم واحد وهم كانوا يستحوذون على البستان .

- وذكرهم تناقلها الشعوب حتى الآن ، وصدقهم نقش على صفحة الحياة .

- تنيرون أفق القوم كالنجوم ، وتحولتم إلى براهمة فى حب الصنم الهندى .

- وهجرتم العش شوقاً إلى الطيران ، وصار الشباب بلا عمل وهو يلتقى باللائمة على الدين .

- وحررتهم حضارتهم من كل قيد ، فأخرجتهم من الكعبة، وجعلتهم يعمرّون معبد الأصنام .

- إن قيس للمجنون لا يطيق الوحدة فى الصحراء ، فقد تعود حياة المدينة ولم يعد بطوى الصحراء .

- إنه مجنون سواء قطن المدينة أو غيرها ، لكن من الضرورى ألا يبقى الحجاب على وجه ليلى .

- وهو لا يشتكى من الجور ولا من الظلم ، فالعشق متحرر، فلماذا لا يكون الحسن متحرراً أيضاً ؟

- العهد الجديد كصاعقة تشعل النار فى كل المحصول ، ولا تأمن منها أى صحراء أو أى حديقة .
- فالأقوام القديمة هى وقود نار الحديقة ، فقد اشتعلت النار فى قميص خاتم الرسل .
- فلو ظهر اليوم إيمان إبراهيم عليه السلام ، فإن النار نستطيع أن تتحول إلى حديقة .
- لا تقنط أيها البستان بعد رؤية لون الورد فى الحديقة ، فالفروع ستلألأ من كوكب البرعم .
- وتخلو الروضة من القش والحشائش الصفراء ، وتبدو حمرة دماء الشهداء على الأفحوان .
- وانظر إلى الفلك فقد صار لونه مشرباً باللون العنابى ، نتيجة شروق الشمس من الأفق .
- وهناك أمم تقطف الثمر فى روضة الحياة ، وأخرى حرمت من الثمر عندما أدركها الخريف .
- وهناك آلاف النخيل الذابل والمورق ، وهناك آلاف منها مختفية حتى الآن فى بطن الحديقة .
- أما نخل الإسلام فهو نموذج للنخل الوارث ؛ لأنه ثمرة الحديقة التى مر على تنسيقها مئات القرون .

- إن طرف ذيلك طاهر من تراب الوطن ، أنت يوسف وكل مصر كنعانك .

- ولن يعترى قافلتك الخراب قط ، ولا متاع لك إلا صلصلة الجرس .

- أنت نخل شمع الحياة وفي شعلته دخان ريشتك ، وقد كانت الحرقه هي نهاية ظلال تفكيرك .

- أنت لن تزول بزوال إسران ، كما أن نشوة الخمر لا ترتبط بالكأس .

- هذا ظاهر من قصص هجوم التار ، حيث حصلت الكعبة على حراسها من معبد الأصنام .

- أنت الدعامة الرئيسية لسفينة الحق في هذا الزمان ، فالمعصر الجديد ليل وأنت كالنجم الآفل .

- أنت جلبة الهجوم البلغاري ، ورسالة اليقظة للغافلين .

- وأنت تعتبر هذا المتاع بدمى القلب ، لكنه امتحان لإيثارك وإعزازك بنفسك .

- فلماذا أنت خائف من سهيل فرس الأعداء؟ إن نفس الأعداء لا يمكنه أن يطفى نور الحق .

- حقيقتك غائبة عن أعين الأقوام ، ومحفل الحياة يحتاج إليك الآن .
- والعصر يستمد الحياة من حرارتك ، وخلافتك هي كوكب الحظ للدنيا .
- أين الفرصة السانحة فالعمل لم ينجز بعد ، ولم يكتمل نور التوحيد حتى الآن .
- أنت مثل الأريج الكامن في البرعم فلتضوع ، وليكن مكانك على أكتاف نسيم الروضة .
- أنت قليل المتاع فلتتحول من ذرات إلى صحراء ، ولتنقلب من نغمة الموج إلى هدير الطوفان .
- ولتسمو بكل ما في الحضيض بقوة العشق ، وأضئ العالم باسم محمد ﷺ .
- إذا لم توجد الورود ما وجد ترنم البلبل ، ولما وجدت ابتسامة البراعم في روضة الدهر .
- إذا لم يوجد هذا الساقى لما وجد الخمر ولا الدن ، وما كنت أنت ولا كان مجلس التوحيد في الدنيا .
- وخيمة الأفلاك منصوبة باسمه ، وحرارة نبض الحياة معدة باسمه .
- وهو في الصحراء وفي سفح الجبل وفي الوادى ، وفي البحر وفي حضن الموج وفي الطوفان .

- وهو كائن فى مدن الصين وصحراء مراكش ، وكامن فى
إيمان المسلم .

- وستنظر أعين الشعوب إلى هذا المشهد للأبد ، وترى رفعة
شأن "رفعنا لك ذكرك" .

- إن إنسان عين الأرض هو الدنيا السوداء ، والدنيا هى التى قامت
بترية شهدائك .

- وهذه الأرض الهلالية هى التى أبدعها دفء العشق، ويسمىها
العشاق بالدنيا "البلالية" (*) .

- وتشتعل الحرارة بهذا الاسم مثل الزئبق ، وهى تغوص فى النور
مثل نجوم العين .

- العقل هو رمحك والعشق هو سيفك ، فىا درویشى إن خلافتك
فتحت العالم .

- وتكبيرك بمثابة النار لما هو سوى الله ، فلو كنت مسلماً فإن القدر
يصبح من تدبيرك .

- ولو صرت وفياً لمحمد ﷺ فنحن معك ، وسيكون معك
اللوح والقلم فى هذه الدنيا .

(*) نسبة إلى بلال رضى الله عنه . (المترجم)

الساقى

- أيها الساقى إن الجميع يمكنهم أن يسقطوا من سكر الشراب ، ولكن من الأفضل أن تمسك يد الذين سقطوا .
- والقدماء الذين كانوا يعاقرون الصهباء قد هموا بالرحيل ، فلتأت أيها الساقى بماء الحياة السرمدية من أى مكان .
- لقد مرت ليلتك فى بث الضوضاء ، فاذكر اسم الله أيها الساقى فقد اقترب الفجر .

التعليم ونتأججه

(تضمين على شعر ملا عرشى)^(١٣)

- نحن سعداء لرقى الشباب ، إلا أن العويل يصدر من الشفاة المبسمة .
- وقد أدركنا أن التعليم سيأتى بالأزهار ، لكننا نعلم أن الإلحاد سيأتى ملازمًا له .

(١٣) الشاعر ملاعرشى : شاعر إيراني اسمه طهماسب قلى بك . (المترجم)

- لقد تجلت شيرين فى منزل برويز ، لكنها أنت معها بفأس
فرهاد كذلك .

- علينا أن نأتى بأيدينا ببذور جديدة ونبذرهما من جديد ، فالذى
زرعناه لا نقدر على حصاده من الخجل .

التقرب إلى السلطان

- لا يمكن محو الفوارق بين الحاكم والمحكوم ، وهل هناك
مجال للمتسول أن يزاحم السلطان ؟

- إن كمال العبودية فى هذا العالم هو عبادة السلطان ، فالبس
عباءة ملونة إرضاء للسلطان .

- لكن عندما يكون الهدف هو كسب رضا الحاكم ، يلقب المرء
بلقب محب المنصب وبائع القوم .

- فهناك آلاف المشكلات فى طريقة العمل القديم ، بينما حضن
الفكر يخلو من الأصول الحديثة .

- ما أعظم أن يحيا الإنسان تحت هذه السماء ، وفى فمه الآلاف
من أساليب الكلام وشفته صامتتان .

- فهذه هي أصول السكون فى الحياة ، 'فلا تصرخ يا حافظ فإن المتسول يسكن فى الزاوية' .

- فإذا ملت إلى العويل فابدأ باسم الله ، وخذ الخمر صافية واشربها على أنغام العود .

- ولتشارك فى مجلس الأمير والوزير والسلطان ، ولتحطم مرآة العقل بحجر الهوس .

- وعليك أن تسمع رسالة مرشد شیرازى^(*)؛ فهى السر المكنون فى منزل الضمير العليم .

- إن رأى الملك السديد بمشابة نور التجلى للمكان ، وعندما تطلب التقرب منه فاستمع إليه بصفاء نية .

الشاعر

- إن الغناء الطروب للنهر يأتى من الجبل ، إن شرب الخمر المعتقة يكون من حانة الربيع .

- واسمع قليلاً لرسالة السكران ، إن الحى الخالد هو الذى لا يقر له قرار فى أى عمل .

(*) يشير إلى حافظ الشيرازى .

- فكيف تتجول ابنة السحاب المدللة فى الأودية ؟ إنها تلعب
لعبة العشق مع خضرة المراعى .

- وتأخذ كأس الشراب من حانة الجبل ، وتعلو وتهبط لكى
تسقى الحقول .

- وعندما يقول الشاعر المدلل قولاً صادقاً ، تخضر مزرعة الحياة
من فيضه .

- إن عظمة الخليل تبدو من كلامه ، عندئذ تجعل أمته الأذرية
شعاراً لهم .

- فكلامه وصفته للحياة السرمدية لأهل الأرض ، وكلامه قد تروى
على دم الكبد .

- فإذا لم يكن نهر خمرة الشعر فى روضة الدهر ، فلم يكن هناك
وردة ولا برعم ولا حضرة ولا بستاناً .

بشرى الصباح

(١٩١٢م)

- حينما يتنفس الصبح من المشرق مصطبحاً الضجيج فى ذيله ،
يفر صمت السفر من منزل الوجود .

- ويتحطم سكون آخر محفل القدرة ، ويسفر عن كل شيء
دليلاً على حياته .

- وتصيح الطيور عندما تجد رسالة الحياة ، وترتدى الطيور في
الحديقة ملابس إحرام الحياة .

- فلتوقظ المسلم النائم وتحدث أنت ضجيجاً ، وقد تلاً الأفق
فلتنشط أنت كذلك .

- ولتطو الطريق في العالم الفسيح مثل الشمس ، حتى تزول
بقعة السحاب من ذيل السماء .

- وسل خنجر الشعاع ثم كافح بحماس وعزم ، ولقن ظلمة الباطل
آداب الفرار .

- أنت النور كله وعُريك هو الجمال ، ومن اللازم بعد أن
تنع أن تنثر نفسك .

- فانظر وكن برقاً لعين الحفاش ، يا قلب الكون والمكان أفض
السر المكنون .

دعاء

- اللهم امنح قلب المسلم الأمانة الحية ، ولتبت الحرارة في القلب
والقلق في الروح .

- ولتضئ كل ذرة من ذرات وادى فاران مرة ثانية ، ولتمنحه شوق رؤية المشهد وذوق الطلب .
- ولتعط المحروم من المنظر العين المبصرة ، ولتعرض كل ما رأيته للآخرين .
- ولترشد الغزال الراشد إلى طريق الحرم مرة أخرى ، ولتمنح رحابة الصحراء لمن تعود العيش بالمدينة .
- ولتخلق ضجيج يوم القيامة فى هذا القلب الخرب ، ولتمنح شاهد ليلى هذا المحمل الخالى ثانية .
- وتمنح كل قلب مضطرب فى ظلمة هذا العهد ، حرقه الحب التى يخجل منها القمر .
- ولتعط الأهداف سموًا تزاحم به الشربا ، ولتمنح الساحل الإباء ولتمنح النهر الحرية .
- وليكن حبًا بلا تلوث وصداقة بلا خوف ، وأضئ الصدور وأعط القلب صورة الأبريق .
- ولتمنحنى الإحساس بآثار المصائب ، والتفكير فى الغد أثناء ضجيج اليوم .
- أنا الليل النائح فى حديقة مهجورة ، أسألك التأثير وأنعم على المحتاج يا رب .

ردًا على طلب قرض الشعر في العيد

- كانت ورقة صفراء ذابلة في حديقة شالامار^(١٤) نقول : انقضى موسم الورود الذى أنا محرم سره .
- ولم تدوسنى أقدام زوار الحديقة ، فأنا ذكرى غصن عشهم .
- لقد جعل كلام هذه الوريقة القلب يضطرب ، فدلقت إلى الروضة وقد تملكنى الحزن على الربيع .
- إن ذكرى فصل الربيع تبكىنى فى فصل الخريف ، فكيف أسعد بك يا عيد وأنا فى حداد ؟
- لقد هجرت حانات العهد القديم ، وأنا ذكرى محبى الخمر القدماء .
- إن هلال العيد يسخر منا ويتندر بنا ، وهو يلقي علينا رسالة السعادة والفرح .

(١٤) حديقة شالامار من الحدائق المقلوبة الرائعة التى أنشأها شامبجهان فى مدينة لاهور .
(الترجم)

فاطمة بنت عبد الله

(الفتاة العربية "الليبية" التي كانت تسقى

المجاهدين في حرب طرابلس ثم استشهدت)

(١٩١٢ م)

- يا فاطمة أنت عزة هذه الأمة المرحومة ، وكل ذرة من ذرات
ترابك معصومة من الخطأ .
- يا حورية الصحراء لقد كانت السعادة من قسمتك ، وكان من
نصيبك سقاية المجاهدين في سبيل الدين .
- هذا جهاد في سبيل الله بدون سيف أو رمح ، ما أعظم
شجاعتك وشوق الشهادة لديك .
- لقد كنت البرعم في هذه الحديقة التي تبدو فيها مناظر الخريف ،
يا رب أهذه الجذوة كانت في رمادنا ؟!
- توجد في صحرائنا كثير من الغزلان المختفية حتى الآن ،
وهناك صواعق كامنة في السحب الممطرة .

- يا فاطمة ، إن العين تسكب الدمع مثل الندى حزناً عليك ،
ففى أنات مأتك نغمات السعادة .

- كم يثير رقص ترابك الانتعاش ، وكل ذرات ترابك تفيض
بحرقة الحياة .

- وكم من الضجيج فى قبرك الصامت يعلن أن شعباً جديداً يترى
فى أحضانه .

- ولا أدري ماذا عن هذه الأهداف العريضة ؟ إننى أشاهد هذه
الأهداف تظهر من حظ هذا الضريح .

- وقد ظهرت نجومًا جديدة فى فضاء السماء ، وأمواج نورها
غير مختفية على عين الإنسان .

- فقد لاحت الآن من بيت الأيام المظلمة ، لأن ضوءها لا يعرف
قيود الصباح والمساء .

- فى لمعانها الطريقتان القديمة والحديثة ، وفيها كذلك شعاع نجم
حظك^(١٥) .

(١٥) ترجم الصاوى شعلان هذه القطعة شعراً فى كتابه "إيوان إقبال" . (المترجم)

الندى والنجوم

- ذات مساء قالت النجوم للندى : لقد تيسر لك رؤية المشاهد الجديدة كل صباح .
- ومن يعلم كم من العوالم رأيت ؟ وكم رأيت من آثار الأمم السابقة ؟
- وقد سمعت الزهرة خبراً من دولة ما ، بأن هناك عالماً للإنسان بعيداً جداً عن الفلك .
- فاحك لنا قصة هذه الدولة العجيبة ، التي ترنم القمر في حبيها بالأغاني .
- أيتها النجوم لا تسألني عن روضة العالم ، فهي ليست روضة بل هي موطن الآهات والعيول .
- فلا يهب نسيم الصبا إلا ليعتمد ، ويتفتح البرعم المسكين من أجل الذبول .
- ماذا أقول لكم عن البرعم الذي يضيء الروضة ، هذا البرعم كالشمعة الصغيرة التي بلا حرق .
- فلا يمكن للوردة أن تسمع صوت عويل البلب ، ولا تستطيع أن تلتقط اللؤلؤ من ذبلي .
- وما يثير السخط أن هذه الطيور المغردة أسيرة ، وما يبعث على الأسى أن الشوك ينبت تحت ظل الورد .

- وعين النرجس المريضة مبللة بالدموع كل وقت ، القلب يهفو إلى المشهد والعين محرومة من الرؤية .
- أما شجرة الصفصاف فهي محروقة القلب من البكاء الحار ، وهي حبيسة رغم أنها بالشجرة الحرة .
- والنجوم هي شرر الآهات على لسان الإنسان ، وأنا بكاء الفلك على لسان الحديقة .
- إن طواف القمر حول الأرض هو جهل ، فهو يعتقد أن هناك علاجاً لحرقة الكبد .
- وأساس بناء هذا العالم على الهواء ، وهو صورة العويل على قرطاس الفضاء .

محاصرة أدرنه^(١٦)

- حينما نشبت معركة الحق والباطل في أوروبا ، أجبر الحق على استخدام الخنجر .
- وحلق غبار الصليب حول القمر ، وحوصر شكري^(١٧) في أدرنه .

(١٦) أدرنه مدينة تركية احتلتها بلغاريا أثناء حرب البلقان ١٩١٣م وحررتها تركيا عام ١٩٢٣ (الترجم)
 (١٧) شكري باشا هو قائد جيش الترك في أدرنه . (الترجم)

- ونفذت ذخيرة جنود المسلمين ، واحتجب وجه الأمل عن العيون .
- وفي النهاية صارت القوانين العسكرية تحكم المدينة ، بأمر القائد العسكري التركي .
- ونفذ جميع عتاد الجيش وعدته ، وصار الشاهين يتسول حبة العصفور .
- ولكن عندما علم فقيه المدينة بهذا الأمر ، تحمس وصار كصاعقة جبل الطور .
- وقال إن مال الذميين حرام على جيش المسلمين ، واشتهرت هذه الفتوى في المدينة بأسرها .
- فلم تمتد يد الجيش إلى مال اليهود والنصارى ، واضطر المسلم أن ينفذ أمر الله .

غلام قادر روهيله^(١٨)

- كم كان روهيلة ظالماً وريبياً للحقد والجفاء ، فقد سمل عيني الملك التيمورى بنصل الخنجر .

(١٨) غلام قادر روهيله قائد أفغانى غزا الهند فى القرن السابع عشر وسمل عيني الملك المغولى شاه عالم وبث الرعب فى أركان الدولة المغولية . (الترجم)

- فقد أصدر هذا الظالم أمراً بأن يرقص أهل الحرم ، ولم تكن طريقة الظلم هذه بأقل من محنة يوم الحشر .
- فهل كان ممكناً أن تنفذ حسناوات الحرم للملكى هذا فرمان للجحف ؟
- وأسفاه ! فقد جعلهن متاع الطرف ، وقد كان حسنهن محجوب عن أعين الشمس والقمر والنجوم .
- كانت أقدامهن مجبرة على الحركة وقلوبهن الرقيقة ترتعد ، وكانت أنهار الدماء الجارية تنهمر من العين .
- وظل يجيل النظر لفترة وجيزة ، تبرم قليلاً ثم حرر رأسه من حمل الخوذة .
- وسحب سيفه المسلوك القاذف للشرر من غمده ، ليلقن من جوهره درساً فى اللمعان .
- ووضع الخنجر أمامه وتمدد بعد أن فكر قليلاً ، وكان النعاس يغالب عيونه الحمراء .
- وأطفأ ماء النوم نار عيونه المنتفخة ، وكان نظر الظالم قد شعر بالخبيل من هذا المنظر المؤثر .

- ثم هب وبدأ الحديث مع الحرم التيمورى فقال : يجب ألا تشكين فهذا بعض ما قدر لكن .

- لقد كان نومي على المسند تصنعاً وتكلفاً ؛ لأن الغفلة لا تناسب العسكر المحاربين .

- كان الهدف من هذا (الخداع) أن تعتقد إحدى بنات تيمور أنني غافل وتقتلني بخنجرى .

- لكنى فى النهاية أكشف هذا السر إلى العالم أجمع : إن ما يسمى بالحماية قد رحل من البيت التيمرى .

حوار

- قال طائر أسير لطائر حر طليق يحلق فى الفضاء لو أنك تمتلك جناحا أليس لى جناح مثلك أيضاً ؟

- ولو أنك ماهر فى الطيران فأنا أيضاً ماهر فى الطيران ، ولو أنك حر طليق فأنا لست بأسير .

- إن الطيران مقصور على كل من له جناح ، فلماذا تميل الطيور إلى التفاخر ؟

- عندما استمع الطائر الحر المجروح الحمية إلى هذا ، قال : اسمع هذا الحديث المؤلم للقلب .

- لا شك أنك حر فى الطيران ، إلا أن حد طيرانك ينتهى عند الحائط .

- ولست واقفاً على همة طيور الفضاء الحرة ، عشك فى التراب بينما الطيور الحرة تتطلع إلى الفلك .

- أنت طائر منزلى أليف تلتقط طعامك من التراب ، بينما نحن قد وصلنا النجوم فى سبيل البحث عن الجوب .

أنا وأنت

- إن نظرى لا يعرف ذوق الرؤية ، فماذا عن نظرك العارف بأسرار الفطرة ؟

- ولسانى يلهج بالشكوى من الأيام ، بينما السماء بعيدة الفطرة .

- تركتني متشرداً فى الحديقة مثل موج النسيم ، ومنحك الفلك عشاً .

- ومتاع حياتك يزداد مكاسباً ، ونصيبى يلازمه الخسارة .

- طيارتك تدور فى الهواء محلقة ، وسفيتى محرومة من الشراع .
- كنا أقوىاء ماذا حدث لنا ؟ وصرنا ضعفاء فماذا حل بنا ؟
- وهكذا كنا فماذا حدث ؟! وهكذا أصبحنا فماذا جئنا ؟
- لا يوجد راحة فى هذه الروضة مطلقاً ، لو أنك أصبحت ربيعاً
لصرنا نحن الخريف فماذا يحدث ؟

تضمين على شعر أبى طالب الكلیم^(١٩)

- حسناً إن عندك شعار صاحب يثرب ، بينما تقول حياتك إنك
غير مسلم .
- وكان الفلك أسيراً فى حلقة خاتمك ، فيا سليمان لقد فقدت الفص
بسبب غفلتك .
- وجيك الذى كان مضيئاً كالنواكب من أثر السجود ، أصبح
لا يعرف الآن هذا السجود .

(١٩) أبى طالب كلیم شاعر إيراني ولد فى همدان ثم رحل إلى الهند وعاش فى بلاط
شاهجهان وتوفى ١٦٠١هـ . (الترجم)

- فانظر إلى عملك فهل هو بنفس الصدق ، الذى كانت جرأته
مثاراً للمعجب .

- لقد كانت نظرات آبائك كالصاعقة ، والآن تمكن الباطل
من قلبك وتربع فيه .

- أيها الغافل هيا عمّر عشك مرة ثانية ، فإن الكليم ثاقب النظر
يصدق على طور المعانى .

- لقد ثرت على كل شيء ولكن يجب عليك الإنصباغ له ،
فلتظل فى موضعك الذى نهضت منه كالشعلة .

شبلى وحالى (٢٠)

- قال إقبال يوماً لأحد المسلمين إن وجودك فريد فى ديوان الجزء
والكل (الحياة) .

(٢٠) شبلى النعمانى أديب وشاعر وناقد ومؤرخ ترك العديد من المؤلفات منها : الفاروق
وسيرة النبی وعلم الكلام وشعر المعجم ولد عام ١٨٥٧م فى أعظم كمره وتوفى عام
١٩١٤ . (المترجم)

وأطاف حسين حالى : شاعر وناقد أردى كبير دافع عن المجتمع الإسلامى فى الهند وترك
مؤلفات عديدة ، منها : مقدمة فى الشعر والشاعرية ومسلسل حالى ويادكار غالب
وحيات جاويد وتوفى ١٩٩١م . (المترجم)

- إن نعمات العلوم الحديثة مثل غنائك القديم ، والحضارة هي غبار قوافلك القديمة .
- وهى الحجارة والموج والنسيم أيضاً ، ومراة كبرياء الرجل رقيقة جداً .
- إن من عركتهم الحياة يبحثون عن أسباب الحوادث ، وحيل ظلم الفلك اللازوردى .
- أسأل عن العارف بالأسرار القديمة للروضة ، واسأل كيف يناطح الربيع روضتك .
- اضطرب المسلم من كلامى ، فقد نمت أهته الباردة عن غم دفين .
- وقال انظر إلى حالة الخريف ، فقد ذبلت شجرة الحياة .
- وصمت العارفون بأسرار الروضة ، وكانت أصواتهم الحزينة متاعاً للحرقة والألم .
- وأهل الروضة لا يزالون يكون على شبلى ، وحالى كذلك ولى وجهه شطر طريق الفردوس .
- فمن لديه الشوق فى أن يسأل البستاني عما قاله البلبل وما سمعته الوردة وما فعلته رياح الصبا ؟

الرَّقْصَى

- الصراع لا زال محتدماً من الأزل وحتى اليوم ، بين شرر أى لهب
ومصباح للمصطفى .

- الحياة شعلة ذات مزاج ، وغبورة ومزعجة ، ومن شيمتها تحمل
الصعاب وطلب الجفاء .

- من سكون الليل حتى نغمة وقت السحر ، توجد ألف مرحلة
للبكاء فى نصف الليل .

- معاناة الشتاء والصيف والحرارة والنحت والقطع من الطين
المظلم حتى الزجاج الحلبى .

- إنه مقام النصر والهزيمة والتفرقة والحرقه بين قطرة نيسان
والنار العنابية .

- وتحيا الشعوب من هذا الصراع الدائم ، وهذا هو سر حماس
وقوة الأمة العربية .

- وأصحاب الحانات الذين يصنعون الخمر من حبات العنب ،
يحطمون النجوم ويصنعون الشمس .

أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)

- قال الرسول ﷺ «لصحابة ذات يوم ، على كل ثرى بذل المال فى سبيل الله .
- فنهض عمر من فرط سعادته بعد أن سمع هذا الكلام ، وكان لديه فى ذلك اليوم عدة آلاف من الدراهم .
- كان يقول فى نفسه: إننى حتما سأتفوق على الصديق ، وأتقدم عليه اليوم .
- المهم أنه أحضر ماله عند الرسول الأمين ؛ لأن الإيثار هو بداية العمل .
- قال الرسول ﷺ «يا عمر ، يا من استقر فى قلبك الحماس للحق .
- هل أبقيت على شئ منه لعيالك ، فعلى المسلم أن يؤدى حقوقه وحقوق أولاده .
- قال عمر : إن نصف المال حق للزوجة والولد ، والباقى فداء للملة البيضاء .
- وفى تلك الأثناء حضر رفيق النبوة الذى قويت به أسس العشق والمحبة .

- فأتى ذلك الرجل الوفى معه بكل شىء له اعتبار فى نظر العالم .
- مما ملكت يمينه :الدراهم ، والدنانير ، والأمتعة ، والفرس قمرى الحافر ، والجمال ، والبغال ، والحمير .
- قال الرسول ﷺ « ينبغي أن تفكر فى عيالك ، فقال العالم بأسرار العشق والمحبة .
- يا من يستمد القمر والنجوم نوره من عينيه ، ويا من ذاتك مبعث تكوين العالم .
- لقد قبض المصباح للفراشة ، والوردة للبلبل ، يكفى للصديق الله ورسوله .

الحضارة المعاصرة

(تضمين على شعر فيضى)(٢١)

- الحرارة هى بلاء خمر الحضارة الحديثة ، فقد أشرب جسد المسلم التراب بحمرة من اللهب .

(٢١) هو أبو الفيض بن المبارك شاعر مفلح وله مؤلفات فى التاريخ واللغة والطب وله شعر بالعربية والفارسية والسكربتية، وكان شاعر بلاط الملك المغولى جلال الدين أكبر ولد عام ٩٥٤م فى أكرا بالهند وتوفى ١٠٠٤هـ . (الترجم)

- وجعل الذرة يراعة ومنحها الحرارة المستعارة ، فلينظر أحدكم إلى دلال الشمس المتجلية .

- ووجدت طبائع الشباب أسلوباً جديداً من الحسن واليقظة والحرية والجرأة .

- لقد حل التفسير على التدبر والتفكر ، حتى صاروا يهزأون ويضحكون على تحطم أكباد البراعم في الحديقة .

- هل أظلت الفراشات الحديثة أعشاشها ، أم أن مهارة الساحر قد عرضت عليهم مناظر خلافة .

- فكم من الملذات جلبتها معها حياتهم الجديدة ، كالتنافس وبيع النفس والتسرع والهوس .

- وقد تلاً مجلس المسلم من ازدهار الشمع الجديد ، لكنى أقول للفراشات بإدراكي القديم :

- أيتها الفراشة إنك تستمدين هذه الحرارة من شمع المجلس ، فلو عندك حرقه في القلب فلتحرقى ذاتك في النار مثلى .

فى ذكرى الوالدة المرحومة

- إن كل ذرة من ذرات العالم أسيرة القدر ، والتدبر ما هو إلا حجاب المعجز وقلة الحيلة .

- فالسماء مجبرة ، والشمس والقمر مجبران كذلك ، والنجوم مضطرة للسير والحركة .

- عاقبة كأس البرعم فى الحديقة هو الترحم ، والأعشاب والورود أيضاً مضطرة على النمو فى الحديقة .

- إن كل شىء أسير لهذه السلسلة التى أخضعت العالم ، سواء كان ذلك نغمة البلبل أو صوت الضمير الصامت .

- وعندما تشاهد العين سر الجبر يجف سيل الدموع المنهمر فى القلب .

- ولا يظل رقص الطرب والحزن فى القلب الإنسانى وتبقى النغمة ، ولكنها تفقد تأثيرها .

- والعلم والحكمة هما كقاطعى طريق متاع الدموع والآهات ، والقلب اللبيب كقطعة الماس .

- مع أن روضنى ليس بها نضارة الندى ، وتفتقر عيني إلى الدموع الدامية .

- فإننى أعرف الآهات وسر الآلام البشرية ، ونغمة فطرتى تخلو من صوت الشكوى .

- ليس على شفتى قصة عوارض الدهر ، وقلبي ليس بحيران ولا ضاحك ولا باك .

- إن صورتك تدفعني للبكاء المستمر ، وأأسفاه ! فهذا يعوق حكمتي المحكمة .

- إن أساس الروح المستحكم هو من البكاء المتواصل ، ويخجل العقل القاسى عندما يعرف الألم .

- ومرأتى مضيئة بموج دخان الآهات ، وكفى عامر بكنوز العبرات .

- إننى مندهش أمام إعجاز تصويرك ، فقد غيرت اتجاه طيران الزمن .

- وكأنها أمت بالماضى والحاضر معاً ، وأعادت إلى ذكريات مرحلة الطفولة .

- وعندما كانت هذه الروح الضعيفة تتربى فى كتفك ، لم يكن لسانها محرماً للحديث معها بشكل جيد .

- والآن اشتهرت بعذب حديثها ، وصارت جواهر عينيها لؤلؤاً ثميناً .

- إن الكلام العلمى الرصين نتيجة الإحساس بالشيخوخة والعظمة والعزة الدنيوية وغرور الشباب .

- ونهبط من مواضع هى أوج الدنيا ، وتطل كطفل برىء فى صحبة أمه .

- ونطلق الضحكات بلا تكلف ونحتر من التفكير ، ونعمر الفردوس المفقود مرة ثانية .

- آه فمن عساه ينتظرني الآن في الوطن ؟ ومن سيظل مضطرباً
لأن خطاباتك لم تصل إليه ؟
- سأصل إلى تراب قبرك بهذه الشكوى ، فمن سيدكرني الآن
في دعاء نصف الليل .
- نتيجة تربيتك صرت أشاطر النجوم رفعة ، وصار بيت أجدادي
متاعاً للمعزة والجاه .
- لقد كانت حياتك ورقة ذهبية في دفتر الوجود ، وكانت حياتك
بأسرها درساً للدين والدنيا .
- وظل حبك في خدمتي طوال عمرك ، ولكنك رحلت عندما
صرت جديراً بخدمتك .
- إن ذلك الشاب الذي تشبه قامته السرو ، قد أفاد من خدمتك له
أكثر مني .
- وكان مصاحباً لي في شئون الحياة ، كان ساعدي وشيبيهاً لك
في المحبة .
- فهو يبكي عليك مثل طفل صغير بلا حيلة ، وينوح عليك
صباحاً ومساءً بعد أن فقد صبره .
- إن البذرة التي زرعتها في حقل روحنا أثمرت ، وقد قوى عودها
بمعايشة الهموم .

- آه إن هذه الدنيا كمنزل المأتم على الشيخوخة ، أى سحر هذا الذى جعل الإنسان أسيراً للأمس والغد ؟

- كم تكون الحياة صعبة وكم يكون الموت سهلاً ، فالموت رخيص فى حديقة الحياة كالنسيم .

- وكم من أخوات وأمهات الدهر ، من زلازل وصواعق وقحط وآلام .

- والموت يدركنا سواء أكان فى كوخ الفقر أم فى قصر الغنى ، وهو فى الصحراء وفى المدينة وفى الروضة وفى الخرابة .

- إن ثورة الموت كامنة فى قلزم الصمت ، فالسفن تفرق فى حوض الموج .

- فلا مجال للشكوى ولا طاقة للحديث ، ما الحياة ؟ إن هى إلا طوق يخنق العنق .

- فليس فى القافلة إلا رنين الجرس ، وليس لدنيا من متاع سوى العيون الدامعة .

- وسوف تنتهى الحياة لكن دور الامتحان قادم ، وهناك أدوار أخرى خلف حجب السماء .

- فماذا نفعل لو أن الورد وشقائق النعمان شقوا الصدور ، والبلابل مجبرة على البكاء والعويل .

- إن الفسائل التى تأسر آهات الخريف فى القفص ، سيجعلها نسيم الربيع الخالد خضراء .
- وماذا نفعل لو نام شرارنا على التراب العارى ، ولو صارت حفنة التراب هذه محملاً عارضاً .
- إن نهاية نار الحياة بلا تراب ، وهى ليست الجوهرة المقدر لها أن تتحطم .
- فهل الحياة محبة فى عين القدرة إلى هذه الحد ، حتى تتوفر الرغبة فى الحفاظ على الحياة فى طبيعة كل الأشياء .
- لو أن محو آثار الحياة بيد الموت ، ما عم ذلك نظام الكائنات .
- ولو أنه رخيص فإنك تدرك أن الأجل ليس بشىء يذكر ، فهو كالنوم الذى لا يحدث خللاً فى الحياة .
- آه أيها الغافل إن سر الموت الخفى شىء آخر ، وعدم ظهور الصورة للعيان شىء آخر .
- ومشهد الجنة كرسم الهواء على سطح الماء ، ويعد أن تتحطم الأمواج المتلاطمة يتكون الحباب .
- ثم يختفى تحت ذيل الأمواج ، ويزيل آثاره بقسوة .
- فلولا وجود الحباب ما تكون الحباب ، ولما كان الهواء غير مكترث بتحطيمه هكذا .

- فما أثر هذا الطراز على شكل البناء ؟ فهذا دليل على قوة البناء لدى الهواء .

- وإلا ما كانت طبيعة الحياة شهيدة الأمانى ، ولا ظلت تبحث باستمرار عن أجمل شكل .

- آه إن النجوم المضطربة كالزئبق تضىء السماء ، وهذه الجذوات من النار تدين لليل فى حرقتها .

- وهى جزء من العقل ، وسيرة الجنس البشرى ما هى إلا ساعة منها .

- وهذا الإنسان الذى يولى نظره شطر السماء هو أظهر من الملائكة فى الأهداف .

- وهو كالسمع المضىء فى مجلس القدرة ، والسماء نقطة واحدة أمام سعة فطرته .

- والذى يضطرب جهله من أجل الحقيقة ، وأظفره مضراب لقيثارة الحياة .

- فهل هذه الشعلة كذلك أقل من شرر السماء ؟ وهل يمكن أن تكون شمسنا أقل قيمة من النجوم ؟

- إن عين بذرة الوردة بلا نوم تحت التراب ، ولا يقر لها قرار من أجل الظهور والنمو .

- إن شمعة الحياة كامنة فى هذه البذرة ، وهى مضطرة لإظهار ذاتها وتنمية نفسها .

- ولا تستطيع أن تنجو من برودة المرقد ، ولا يمكنها أن تفقد حرقتها بعد أن تطمر فى التراب .

- إنها تبت من قبرها فى هيئة وردة ، وكأنها أخذت عباءة الحياة من الموت .

- ويجمع اللحد هذه القوة المبعثرة ، فتلقى بوجهها على عنق الفلك .

- اسم الموت تجديد مذاق الحياة ، وهو رسالة البقظة خلف أستار النوم .

- ومن تعود الطيران لا يخاف من الطيران ، والموت فى هذه الروضة ما هو إلا بسط الأجنحة .

- ويقول الناس إن ألم الأجل بلا دواء ، وجرح الفراق يشفى بمرهم الأيام .

- إلا أن القلب الذى يعيش فيه الحزن على الموتى ، يكون حراً من قيود الصباح والمساء .

- ولا يعبأ عويل المأتم بسحر الوقت ، فالوقت ليس مرهماً لجرح سيف الوقت .

- وعندما يحل بالإنسان كره مبالغت ، تنهمر العبرات مهراقة
من عينيه .

- ويتعلق القلب بالبكاء والعيويل ، ودماء القلب تتدفق من
العيون العامرة بالدموع .

- ومع أن المرء محروم من قوة الصبر ، فإن هذا الإحساس
مجهول فى فطرته .

- إن جوهر الإنسان لا يعرف العدم ، فهو يغيب عن الأعين لكنه لا يفنى .

- ومتاع الحياة يصير ترابا من شعلة الغم المسنعة ، ولا تنطفىئ
هذه النيران إلا بماء هذا الإحساس اللطيف .

- آه إن التحكم فى العويل لا يعد من صمت الغفلة ، ومواساة
القلب هى من المعرفة وليست نسياناً .

- وفى اللحظة التى يتجلى فيها الصبح من سائر المشرق تغسل
وسمة الليل أذبال الأفق .

- وترندى شقائق النعمان الزابلة عباءة النار ، ويصدق الطائر الأخرس
وهو سكران .

- وتحرر الأهازيج من سجن صدر الليل ، ونسيم الصبح يعج
بآلاف النغمات .

- وفي النهاية يتعانق النائمون فى الروضة والجبال والأنهار مع عروس الحياة .
- لو أن هذا قانون الحياة بحيث يأتى الصباح بعد كل مساء ، فلماذا لا يكون الصباح هو ليلة مرقد الإحسان ؟
- إن شبكة خيالى الفضية تغطى العالم ، وقد جعلتنى أسير ذكراك .
- إن قلبك المجرب للألم مفعم بالذكرى ، مثل فضاء الكعبة الملىء بالدعاء .
- إن سلسلة الفرائض التى تسمى الحياة ، لها آلاف من مواضع التجلى والعوالم المتغيرة .
- ولكل منزل من منازل الحياة طريق مختلف عن الآخر ، والآخره أيضاً أحد منازل الحياة .
- وهناك مزرعة الموت ، ليس لها محصول ، ومناخ الآخرة ملائم لبذرة العمل .
- ونور الفطرة ليس أسيراً لظلمة الجسد ، ودائرة الفكر البشرى ليست محدودة إلى هذه الدرجة .
- وكانت حياتك أكثر إشعاعاً من ضوء القمر ، وسفرك كذلك كان أبهى من نجم السحر .

- وكان مرقدك منيراً مثل إيوان السحر ، وقبرك الترابى كان عامراً بالنور .

- لتتشر السماء الندى والبرد على قبرك ، وليحرس العشب الأخضر هذه المقبرة .

شعاع الشمس

- عندما كان ناظرى يهفو مشاهد الصباح ، كان شعاع من أشعة الشمس شريداً فى السماء .

- فسألت هذا الشعاع قائلاً : أيها المضطرب ، كيف هذا الاضطراب الذى يملأ روحك المتلهفة .

- هل أنت صاعقة صغيرة تظهر فى السماء للقضاء على محصول الشعوب ؟

- هل هذا القلق من طبعك منذ الأزل ، وهل هذا رقص أم تشرد أم بحث ؟

- إن الفتن نائمة فى حياتى الصامتة ، وقد تربيت فى حضن الصباح .

- وحظى يجعلنى مضطرباً كل لحظة ، وتدفعنى لذة التنوير إلى البحث .

- ومع أننى نارى إلا أن النار ليست عادة فى فطرتى ، أنا رسالة اليقظة لشمس العالم المضئية .

- وسأصبح إنمداً يتغلغل فى عين الإنسان ، وساكشف له كل ما أخفاه الليل عنه .

- هل من أحد يبحث عن اليقظة بين السكارى ، وهل بين التائمين من لديه ذوق الصحو ؟!

عرفى (٢٢)

- بنى خيال عرفى قصراً شامخاً ، وهو صدقه لما بناه ابن سينا والفارابى .

- لقد سطر أغنامه على فضاء العشق ، وهى التى تجود بالدموع الحمراء (العناية) حتى الآن .

(٢٢) عرفى : شاعر من شعراء الفارسية ولد فى إيران ٦٥٥١م وهاجر إلى الهند واشتهر بها وتوفى عام ٢٩٥١م . (الترجم)

- وذات يوم اشتكى قلبى إلى قبره ، ليس هناك الآن متعة الاضطراب فى ضجيج الدنيا .

- لقد طرأ التغير على مزاج أهل الأرض ، وودعت الحالة الزئبقية الدنيا .

- وصار عويل الشاعر فى منتصف الليل لا تطيقه الأذن ، عندئذ لم تعرف عيون المجلس متعة الأرق .

- لماذا سلبت الظلمة شعلة العويل ؟ إن نور السماء عند السحر على محبى الليل أمر ثقیل .

- وهناك صوت ينبعث من القبر ، إن شكوى أهل الدنيا إنما هى من قلة الكلام .

- إن الجوى أكثر مرارة وهو كذوق اللحن الخافت ، وعندما يرى أن المحمل ثقیلاً يزيد فى ترديد الحذاء .

الرد على رسالة

- إن لدى الرغبة وليس عندى الهمة للسعى والجهد ، فالحصول على الجاه مرتبط بذوق البحث .

- ألف شكر للطبيعة على تحطيمى ، ولا شكر للعقل صانع الفتنة .

- وبسبب كلامى (شعرى) توجد مزارع خضراء فى القلوب ، وحيثما أكون فأنا كالسحاب الممطر يملاً النهر .

- أنت تبارك هذه المشكلات السياسية ، وقد خدش الظفر الصدر
بفيض العشق .

- إن هواء مجلس السلاطين دليل على القلب الميت ، فهل أنين
حافظ المتنوع أشفى هذا السر ؟

- فلتنهأ بمجالسة الخضر ، ولتختفى عن عيون الإسكندر كماء الحياة .

نانك^(٢٣)

- إن قومنا لم يهتموا قليلا برسالة 'نجوم'^(٢٤) ، ولم يعرفوا قدر
جوهره واحدة من جواهره .

- يا للأسف ! إنهم من سوء الحظ لا يعلمون شيئاً عن صوت
الحق، مثلما يغفل الشجر عن حلاوة ثماره .

- فهل كان قد أشفى سر الحياة ، لكن الهند كانت تفتخر
بالفلسفة الخيالية .

(٢٣) هو جورو نانك مصلح ديني هندي حاول التقريب بين الإسلام والهندوسية بمذهب جديد
هو (السيخية) وأتباعه متشرون بكثرة في إقليم البنجاب ، ويمد المبدأ الذمى في
امرئسر بالبنجاب قدسى أقداهم . (المترجم)

(٢٤) نجوم : صاحب المذهب البوذي وهو متشر في إقليم التبت والصين واليابان وشرق
الهند . (المترجم)

- وهذا المحفل ليس مضاءً بشمع الحق ، لقد هطل مطر الرحمة
لكن الأرض لم تكن قابلة له .

- آه لقد تحولت الهند إلى منزل الغم للمنبوذين ، فقلب هذه
الدولة غريب عن الألم البشرى .

- إن البرهمى ثمل من خمر العظمة حتى الآن ، ويحترق شمع
"نجوم" في مجلس الأغيار .

- لقد انتشر النور في المعبد بعد فترة ، وقد أضاء نور إبراهيم بيت آزر .

- وفي النهاية ارتفع صوت التوحيد من البنجاب ، وأيقظ الرحيل
الكامل الهند من نومها .

الإسلام والكفر

(تضمين على شعر مير رضى دانش)^(٢٥)

- ذات يوم سأل إقبال كلیم الطور ، يا من رياض وادی سیناء من
آثار أقدامك .

(٢٥) مير رضى دانش شاعر إيراني ينتمى إلى مدرسة السبك الهندي ، هاجر إلى الهند أيام
شاهجهان وتوفي بها . (الترجم)

- إن نار النمرود تشعل الشرر فى الدنيا حتى الآن ، فكيف
اختفت حرقتك القديمة عن الأعين ؟
- أجاب صاحب سيناء قائلاً : لو أنك مسلم ، فلا تترك الماضى
ولا تتيم بالحاضر .
- فلو لديك الذوق فلا بد أن يكون هناك إيمان الخليل ،
وإلا سيكون التراب قميص حياتك .
- لو أنك عاشق للماضى فلا تكثر بشىء ، وربط فى وادى
فاران وانصب خيمتك به .
- إن أبهة الحاضر عارضة ، وسطوة الماضى مستمرة ، وبين هذه
الصدقة والحب تألف كتآلف الروح والجسد .
- ولو أنارت شعلة النمرود الزمان فلا تعبأ بها ؛ لأنها تذيب
شمع ذاتها داخل المحفل .
- فى حين أن نورنا مثل النار داخل الحجر فمن الأفضل أن تبقى
مختفية عن الأنظار .

بلال (رضى الله عنه)

- كتب أحد علماء الغرب المنصفين ، وكانت له مكانة عالية بين
العلماء .

- لقد كانت آسيا ميداناً لجولات الإسكندر الرومى وكانت منزلته
أسمى من الفلك .

- يذكر التاريخ أن مزاعم قورش ودارا ، كانت واهية أمام الرومى
(الإسكندر) .

- وكان الفلك الأزرق ينظر بدهشة إلى ملك ملوك الدنيا
وجنوده كالنجوم .

- واليوم لا يعرفه أحد فى آسيا ، حتى إن علماء التاريخ
لا يعرفونه كذلك .

- لكن بلالاً ابن الحبشى الفقير كانت طبيعته مستنيرة بنور النبوة .

- والصوت الذى ارتبط به الملك والفقير ، صار صدى بلال أميناً
عليه منذ الأزل .

- هو الصوت الذى يختلط فيه الأسود بالاحمر ، ويجمع فيه بين
الغنى والفقير .

- وهو النغمة المتجددة المذنية للكبد حتى اليوم التى يسمعها الفلك
القديم منذ قرون .

- عشق من هذا يا إقبال ؟! لقد عم فيضه ! وقد فنى
الإسكندر الرومى بينما خلد ذكرى بلال الحبشى .

المسلمون والتعليم الحديث

(تضمين على شعر ملك القمي)(٢٦)

- أيها المسلم شارد الذهن لقد كان هذا من تعاليم المرشد ، ولا بد للمسافر في هذه الدنيا من متاع السفر .
- وقد ساعدت صروف الدهر على التغير ، فصار المتاع الغالى لا يطلبه أحد .
- وشعلتك المضيئة التي كانت الظلمة نهرب منها ، خفتت حتى صارت كالشرر وأقل نوراً من النجوم .
- لا تقيم بالغائب وكن شغوفا بالحاضر ، فالمعبود الحاضر غلب أثره الآن على الشعوب .
- فمن غير الممكن أن تثمر جهودك في هذه الروضة ، فشباكك مهترأة والطائر حصيف وسريع .
- إن التعليم في هذا العهد كالدواء لأمراض الأمة ، التعليم كالمبضع للدماء الفاسدة .

(٢٦) الشاعر ملك القمي ولد في مدينة قم في إيران وتعلم في كاشان ثم هاجر إلى الدكن عام ٩٨٢هـ أيام حكم إبراهيم عادل شاه وتوفي عام ١٢٠٥ م . (الترجم)

- ولقد افتتنت بالتعليم بإيماءة من المرشد ، فمن الواجب على من يقطع الصحراء أن ينفذ وصية الخضر .
- لكن على العيون أن ترجع البصر لترى حظى العاثر ، فقد توارى المحفل عن عيني عندما ذهبت لأنزع الشوك .
- فقد غفلت لحظة فابتعدت عن طريقى مائة عام .

أميرة الورود

- قال البرعم للندى فى الحديقة ذات يوم ، لقد عشت مدة من الوقت بين براعم جنة رضوان .
- ووضع روضتك مثير إلى حد ما ، حتى إن عيني فى حيرة فنظرت على الفردوس من طرفها .
- وعلمت أن أميرة ما تحكم هذه الروضة ، وتنبت الورود فى الصحراء نتيجة نقش أقدامها .
- فلتصطحبنى معك مرة إلى بلاطها ، ولتوارينى فى طيات ذيلك كموج الأربع .
- قال البرعم إنها أميرتنا الجالسة على العرش ، يمكنها أن تجعل الأحجار فصوصاً متألثة بعد أن تظاها .

- فطرتك تنحو منحى الخمول بينما الأميرة لها منزلة عالية ، ليس من الممكن أن تصل إليها بصحبتى .
- لكن يمكنك الوصول إلى أميرتنا ، لو صرت عبرات حارة فى عين إنسان متألم مكلوم .
- إن نظرتك رسالة العيد للمحرومين ، ويمكنها أن تجعل من دموع المكلومين المنهمرة جواهر .

تضمين على شعر صائب

- يا إقبال ! أين المكان الذى بنيت فيه عشك ، فالتواح على البلب فى هذه الروضة زاد الحزى .
- لقد نثرت شرر الوادى الأيمن لكن ، من الصعب أن تنبت البذرة السينائية(*) فى هذه التربة .
- ولا يمكن للبرعم أن يصبح وردة بقوة أنفاسه ، حيث كل شئ يكون محروماً من خاصية النمو الذاتى .

(*) إشارة إلى شبه جزيرة سيناء. (المترجم).

- وفي القيامة نامت طبائع أهل الحديقة ، فلا همة لدى الشباب ،
ولا يقظة قلب عند الشيخوخة .

- وعندما ينام القلب الفطن في الصدور ، يصير السكر للشاعر النائح
سمًا زعافًا .

- لو لم تستطع التحكم في صوتك فاخرج من هذه الروضة ،
فإن الوحدة في أي صحراء أفضل من هذا المجلس .

- ومن الأفضل أن تتجلى ليلى في الصحراء ، لأن ضيق المدينة
لا يتحمل الحسن الصحراوي .

حوار في الفردوس

- حدثني هائف أنه في إحدى الأيام خاطب "سعدى الشيرازي"
"حالي" في الفردوس قائلاً :

- يا من أضاء نور جواهر شعرك الأفلاك ، وغطى بطرف ذيله
على نور القمر والنجوم ؟

- حدثني عن حال مسلمى الهند ، هل أنهمكهم المنزل أم هم
مشغولون في الجد والاجتهاد .

- ألا زالت حرارة الدين تجرى فى عروقهم ؟ وهم الذين كانت حرارة أصواتهم محرقة للفلك .
- فتأثر حالى من أحاديث الشيخ ، وبدأ يقول وهو يبكى :
يا صاحب الإعجاز والسحر .
- عندما قلب شيخ الفلك ورق الأيام ، انبعث هذا الصوت قائلاً :
بالتعليم تنالوا العزة .
- لكن عقيدتهم تزلزلت بالتعليم ، فعندما نالوا نصيبهم من الدنيا خلق طائر الدين بعيداً .
- إن الأهداف والغايات تمنح الدين السمو ، بينما طبيعة شبابنا تجذبهم إلى الأرض .
- والدين يبقى على التناغم والتآلف بين البشر ، فالدين هو المضرب والملة كلها القيامة .
- وعندما تقوض بنيان حائط الحديقة ، ظهرت من البداية نهاية الحديقة .
- ولأنها لم ترو من ماء زمزم الملة ، نشأ فى الفسائل الجديدة نهج الاحاد .
- فلا تذكر هنا حضرة سلطان يثرب ، حتى لا يفهم منه أهل الهند أننى أُنم عليهم .

- فلا يمكن أن تحصد التمر من الشوك الذي زرعناه ،
ولا نستطيع أن ننسج الحرير من الصوف (*) .

الدين

تضمين على شعر ميرزا بيدل^(٢٧)

- هذا تعليم شيخ الفلسفة الغربية ، إن الذين يبحثون عن الحياة
الغيبية جهلاء .

- فما فائدة المعرفة إن لم ير البصر الهيكل (الجسد) ، والشيخ
ينحت الأصنام مثله مثل البرهمي .

- فالعلوم الحديثة مبنية على المحسوسات ، وقد تفتت في هذا
العصر مرآة العقائد.

- فما نسميه بالدين ما هو إلا جنون خام ، يتعش منه الخيال البشري .

(*) هذا البيت بالفارسية لسعدى الشيرازي . (المترجم)

(٢٧) ميرزا بيدل من أشهر شعراء الفارسية في الهند ولد في بته بولاية بيهار شرق الهند وتوفي
في دهللي عام ١٣١١م . (المترجم)

- إلا أن فلسفة الحياة تقول شيئاً آخر ، وقد أفشى المرشد الكامل لى هذا السر .

- من الأفضل أن يمتري الكمال شيئاً من النقص ، فمهما كنت من أصحاب العقول الكاملة لا يمكن أن تكون بلا جنون .

واقعة من معارك غزوة اليرموك

- عندما كان شباب العرب يصطفون وسيوفهم مسلولة ، كانت عروس أرض الشام تنتظر الحناء .

- فتقدم شاب مضطرب كالزئبق ، وتحدث مع أمير الجند قائلاً :

- يا أبا عيلة! امنحني الإذن بالقتال ، فقد فاض كأس صبري وسكوني .

- فأنا ما زلت مضطرباً لفراق الرسول ، والعيش للحظة واحدة حرام في الحب .

- أنا حاضر للذهاب إلى الرسول ، وسأكون سعيداً لو حملت معي أي رسالة .

- وعندما رأت العين شوقه اغرورقت بالدموع ، وكان نظرها حاداً مثل حدّ السيف .

- قال أمير الجيش : أنت يا أيها الشاب ، من الواجب على الشيخ احترام عشقك .

- سوف يحقق لك رب محمد رغبتك ، فما أسمى مقام حبك !

- وعندما نصل إلى بلاط الرسول الأمين ، وبعد السلام عليه أبلغه رسالتى .

- بأن الله تعالى قد أكرمنا ، وأن الرسول قد حقق كل الوعود التى وعد بها .

الدين

- لا تنفس أمتك بمقاييس الأمم الغربية ؛ لأن أمة الرسول الهاشمى لها تركيب خاص بها .

- إن اتحادهم ينحصر فى الوطن والنسب ، واتحادك يقوى بقوة الدين .

- إذا سقط ذيل الدين من اليد فكيف يتم الاتحاد ؟ وإذا انقضى الاتحاد ذهبت الأمة معه .

لتكن متعلقًا بالشجرة ولتعقد الأمل بالربيع !

- إن النصف الذى ينكسر من الشجرة فى فصل الخريف ، من المستحيل أن يُخضره صاحب الربيع .

- يصير عهد الخريف سرمدياً لهذا الغصن ، ولن تكون له أى علاقة بالأوراق والثمار .

- لقد حل فصل الخريف كذلك بروضتك، وجيب الوردة خالمن الذهب كامل العيار .

- والطيور التى كانت تصدح فى خلوة الأوراق ، ودعت شجرتك الظليلة .

- وعليك أن تتعلم الدرس من الغصن المقطوع ، فأنت لا تعرف قوانين الزمن .

- فلتوثق علاقتك بالملة ، ولتكن متعلقاً بالشجرة ، ولتعقد الأمل بالربيع .

ليلة المعراج

- ينبعث صوت نجم المساء من السماء ، الليلة هى الليلة التى يسجد فيها السحر .

- وطريق الهمة للملا الأعلى خطوة واحدة ، هذا ما نقوله ليلة المعراج للمسلم .

الوردة

- أيتها الوردة لماذا تفكرين فى البلبل الذى مزق القلب مائة مرة ؟
أصلحي قميصك الممزق أولاً .
- فلو أنك تتمنين العزة فى روضة الحياة ، فلنألفى الحياة المتداخلة مع الأشواك .
- ولتمنحى الحرية للصنوبر فى الحديقة ، وليحصل الأسرى على حريتهم .
- ولتعطى البخل رسالة الخجل بالاستغناء ، ولا تظلين رهن منة قطرات الندى واقلبى الكأس والإبريق .
- فليس من صفات العزة أن يقطفوك من الروضة ، ليضعك أحد فى عمامته ويحمل بك الآخر عنقه .
- طار الندى بعد أن قال هذا القول لوردة الروضة ، إذا رغبت أن تذوقى ظلم قاطفى الورود فعليك أن توجدى اللون والأريج .
- ولو قبلت أن تظلى جاهلة بالخریف ، فيجب أن تقطعى الأمل أولاً عن عالم اللون والشذى .
- فانظري إلى كمال حياتك المضمرة فيه ، فأنت مثل زينة طرف وجه المرأة .

شكسبير

- إن تبخر النهر هو مرآة لشفق الصباح ، وصمت المساء هو مرآة
لنغمة الليل .
- وورق الورد هو مرآة خد حسن الربيع ، والكأس هو مرآة لشاهد
الخمر للمحب .
- الحسن هو مرآة الحق والقلب هو مرآة الحسن ، وحسن كلامك مرآة
لقلب الإنسان .
- وكمال الحياة من فكرك الذى طاول السماء ، فهل كان مآل
الوجود من فطرتك المضيئة ؟
- حينما جدت العين البصيرة فى طلبك ، رأيت حرارة الشمس
مختبئة فى الشمس .
- وقد ظلت حياتك مستورة عن عين العالم ، ورأى العالم عينك عارية .
- الفطرة مجنونة بحفظ الأسرار ؛ لدرجة أنها لم تخلق أحداً عالماً
بالأسرار مثلها .

أنا وأنت

- ليس عندى سليقة الكليم ، وليس عندك قرينة الخليل ، أنا
هلاك سحر السامرى ، وأنت قتيل أسلوب الآزرى .

- أنا صوت محترق في الحلق ، وأنت شاحب اللون قليل الشذى ،
أنا حكاية غم الأمنية ، وأنت حديث مائم العشق .
- خبزى هو الحزن ، وعسلى السم ، وكيانى يتقاسمه العدم .
- قلبك حرم سلبه العجم ، ودينك اشتراه الكفر .
- نفس الحياة هو راحة الحياة ، وحزن الدنيا هو سم الدنيا .
- فلا تحزن على فقدها ، ولا تتجرع سم الغم ، فهذا شأن
الصوفى .

- وإن كان في تراكب شرر ، فلا تفكر في الفقر والغنى .
- لأن خبز الشعير هو أساس قوة الحيدرى .
- فقل لى يا مصباح الحرم عن كيفية الطواف .
- حتى يكتسب طائر ك سلوك طائر السمندر .
- وشكوى الحرم من جفاء أهل الحرم يبدو منها الوفاء .
- فلو حكيتها فى معبد ما .. لقال الصنم : "بخ بخ" .
- ميدان معركة الحياة ليس جديد وليس به منافسون جدد
بقبضاتهم الشديدة .

- وهى نفس فطرة أسد الله والمرحبي والعترى^(٢٨) .
- فيا ملك العرب والعجم إن الواقفين يتظرون هنا إنما يتظرون كرمكم .
- فقد منحت هؤلاء الفقراء عقل الإسكندر .

الأسر

- لو كانت الفطرة سامية فإن الأسر يضاعف من المنزلة والاعتبار .
- فإن قطرة المطر تزداد قيمة فى سجن الصدف .
- وما المسك الأزفر إلا قطرة دم ، وتصير مسكاً بعد أن تظل أسيرة بطن الغزال .
- إن الطبيعة لا تتولى تربية كل فرد ، والطيور التى تستفيد من القفص والشرك نادرة .
- "إن أرجل الغراب والحدأة غير جديرة بأغلال القيود والصيد ، فهذه السعادة من حظ النسر والشاهين"^(٢٩) .

(٢٨) يبدو إقبال فى ذلك البيت ملماً إلاماً كافياً بالثقافة العربية بشكل لا يدع مجالاً للشك ، فهو فى الآيات السابقة أشار إلى السامرى ثم الأزرى أى سيدنا إبراهيم ثم يشير إلى الحيدرى وأسد الله وهما إشارة إلى الإمام على بن أبى طالب ، ومرحب مصارع من الجاهلية عثر بن شداد الفارسى العبسى . (المترجم)

(٢٩) هذا بيت بالفارسية (المترجم).

مستجدى الخلافة

- لو ضاع الملك من يدك فأتريه يضيع ، ولا تكن جاحداً بأحكام الله .
- أليس لديك علم بالتاريخ ؟ فلو بدأت بالخلافة لصرت متسولاً .
- فإن الملك يكون خزيًا على المسلمين ، ما لم يشتروه بدمائهم .
- فأنا لا أعتبر هزيمتي عاراً مثل طلب العلاج من الآخرين (*) .

همايون

(القاضي شاه دين المرحوم)

- يا همايون ! لقد كانت حياتك ملحمة كفاح ، وكانت جذوتك تنير مصباح المحفل .
- بالرغم من أن جسدك الترايبى نحيلاً ومريضاً ، وطبعك الشامخ كان متلاًثماً مثل النجوم .
- كم لك من قلب شجاع فى ذلك الجسد الضعيف ، وكأن الشعلة المتصلة بالسمااء ظهرت من قبضة التراب تلك .

(*) هذا بيت بالفارسية . (المترجم)

- فالقلب العالم لا يكثرث بالموت ، وما صمت الليل إلا ضجيج الغد .
- فالغافلون هم الذين يعتبرون الموت نهاية الحياة ، فليل الحياة هو صباح الحياة الدائم .

طريق الخضر

(الشاعر)

- فى إحدى الليالى كنت أجيل النظر على شاطئ النهر ، وكان عالم من الإضطراب يختفى فى زاوية القلب .
- والليل يزداد سكوتًا والهواء عليل والنهر يجرى ببطء ، كان النظر حيران : أهذا نهر أم صورته فى الماء ؟
- كان الموج الهادر نائمًا نومًا هادئًا فى أعماقه ، مثلما ينام طفل رضيع فى المهد .
- والطيور فى وكناتها أسرى سحر الليل ، والنجوم ذات الضوء الخافت أسرى لطلسم ضوء القمر .
- فرأيت الخضر حيث يبدو على شيخوخته سحر لون الشباب .
- أخذ يقول لى : يا من تبحث عن أسرار الأزل ، لو أنك فتحت عين قلبك لوجدت مقدرات العالم بلا حجاب .

- وبعد سماع هذا الكلام كان فى قلبى ثورة كشورة المحشر ،
و كنت متيمًا بالبحث فقلت له :

- يا من عينيك ترى العالم وهذا الطوفان ظاهر ، وصخبها نائم
فى النهر فى سكون حتى الآن .

- إن خرق سفينة المساكين وقتل النفس البريئة وبناء جدار اليتيم .
- كلها أمور جعلت عمل موسى فى حيرة من أمره أمام
عملك (٢٩) .

- لقد تركت العمران وأقمت فى الصحراء ، وحياتك لا تعرف
الليل والنهار ، ولا اليوم وأمس .

- فما سر الحياة وما حقيقة الملك ؟ وما هذا التشاحن بين الثروة
والعمل ؟

- لقد صارت خرقة آسيا القديمة ممزقة ، وشباب الأمم الجديدة
يتجهون نحو طريق الثروة .

- وبالرغم من أن الإسكندر ظل محرومًا من ماء الحياة ، إلا أن
طبيعة الإسكندر تأكل وتشرب بنهم حتى الآن .

(٢٩) انظر الحوار بين موسى والخضر فى سورة الكهف . (المترجم)

- بينما الهاشمى يبيع ناموس دين المصطفى^(٣٠) ، فى حين أن
التركى المناضل يتمرغ فى التراب والدم .
- فالنار لا تزال مشتعلة ، وأولاد إبراهيم والنمرود لا زالوا على
قيد الحياة ، فهل يريد أحد أن يمتحن آخر للمرة الثانية .

جواب الخضر

(الهيام فى الصحراء)

- لماذا تتعجب من هيامى فى الصحراء ؟ إن الحركة المستمرة هى
دليل الحياة .
- يا رهين البيت إنك لم تر تلك المناظر ، عند صلصلة الجرس
فى فضاء الصحراء وقت الرحيل .
- فالغزال يمشى متبخرأ غير مكترث على تلال الرمل ، هو فى
الخضر بلا عشب وزاد وفى السفر بلا ميل وفرسخ .
- وبزوغ النجم الفضى فى ضجيج الصباح ، وجبين جبريل
يظهر فى سقف الفلك .

(٣٠) إشارة إلى الشريف حسين الهاشمى وتحالفه مع الإنجليز . (المترجم)

- وغروب الشمس فى سكون ليل الصحراء جعل عين الخليل
المبصرة للعنلنا نزءاء رؤفة .

- ومقام القافلة على عفن الماء مثل تحلق المؤمنفن فى الجنة حول
السلسفل .

- إن جنون الحب ففء عن الأماكن المهجورة الجلدة ، وأنت
فى العمران أسفر سلاسل الزرع والنفل .

- إن كأس اللفة تكون أكثر صفلاً بالتجوال المتواصل ، ففا أفا
الجاهل هذا سر دوام اللفة .

اللفة

- اللفة أسمف من التفكفر فى الربف والخسارة ، فاللفة تكون
روحاً ففناً وتضفة ففناً آخر .

- واللفة لا تقدر بمقفاس الوم والفء ، فاللفة سرفدة مسفرة ،
ونفءء شبابها كل لفظة .

- لو كنت فى عءاء الألفاء فافلق بنفسك ففناك ، فاللفة هف
سر آءم وضمفر "كن ففكون" .

- فاسأل قلب الحفار عن مغزى الحياة ، فالحياة هى نهر اللبن ،
وهى المعول والجبل .

- التكبل فى العبودية مثل جدول شحيح المياه ، بينما الحياة
فى حرية مثل البحر الزاخر بلا حدود .

- ظهورها فى قوة تسخيرها ، مع أن الحياة مستترة فى الهيكل
الطينى (الإنسان) .

- ولقد بزغت كالحباب فى بحر الوجود ، والحياة اختبار لك فى بيت
الخسران هذه .

- وما دمت خامًا فأنت كومة من التراب ، وعندما تنضح تصبح
سيفًا مسلولاً .

- ومن كان قلبه يخفق للموت من أجل الصدق ، فعليه أن يتفخ
الروح فى جسده الترابى .

- ويحرق الأرض والسماء المزيفين ، وليصنع من رمادهما
عالمًا لنفسه .

- وأن يوضح قوة الحياة الكامنة حتى يتمكن من أن يولد
الشرر الخالد .

- وتتلأ كالأشمس على تراب المشرق ، وتمكن بدخشان(*) من تصنيع الباقوت الثمين ثانية .
- ويرسل بكاء المتعبدين فى الليل سفيره إلى السماء ، ويجعل من نجوم الليل محرماً لأسراره .
- وهذه ساعة الحشر وأنت فى ساحة المحشر ، فتقدم بعملك يا أيها الغافل لو كان فى سجلك شىء .

السلطة

- أقدم لأخبرك برمز آية "إن الملوك" (٣١) ، فإن السلطة هى سحر الأمم المنتصرة.
- وإن استيقظ للحكوم من نومه لحظة أنامه سحر الحاكم مرة أخرى .
- فإن عين آياز بسبب تأثير سحر محمود ترى من فى جيده حلقة قيثارة الحب .

(*) مدينة بدخشان اشتهرت بصناعة الأحجار الكريمة . (المترجم)

(٣١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَمْشُونَ ﴾ سورة النمل : ٣٤ . (المترجم)

- وعندما يغلى دم إسرائيل فى نهاية الأمر ، فإن موسى يحطم سحر السامرى .
- فالحكم جدير بالذات التى لا صنو لها فقط ، فهو الحاكم وحده والباقى أصنام آزر .
- لا تحط من قدر الفطرة الحرة بالعبودية ، ولو نحت لنفسك إلهاً فأنت أكثر كفرًا من البرهمى .
- والنظام الجمهورى هو اللحن الغربى القديم ، الذى لا يتوفر فى أوتاره إلا حوت القيصرية .
- ويرقص شيطان الاستبداد متخفياً فى عباءة الجمهورية ، وأنت تعتبره حورية الحرية الحسنة .
- إنه مجلس القوانين والإصلاح ومراعاة حقوق الناس ، فالطب الغربى طعمه لذيد لكنه يبعث على النوم .
- وهناك حماس فى حديث أعضاء "مجالس الأمان" ، وهذا أيضا من دسائس الرأسماليين .
- وتحسب أن سراب اللون والأريج روضة ، آه ! أيها الغافل إنك تظن القفص عشاً .

رأس المال والعمل

- بلغ رسالتى للعبد الأجير ، ما رسالة الخضر ؟ إنها رسالة الكائنات .

- يا من أكل حقك الرأسمالى المحتال ، وعشت قروناً فى عرس المخدوعين .

- فالسواعد التى تجلب المال تجبد الأجر ، مثلما يؤدى الأغنياء الزكاة للفقراء .

- وقد منحك ساحر "الموت"^(٣٢) ورق الحشيش ، وظنته أيها الغافل أغصان النبات .

- فالنسل والقومية والكنيسة والمملكة والحضارة واللون ، كلها مناسبة لصناعة مسكرات الحكام .

- وكم من مرة كنت ضحية الآلهة الخياليين بغير علم ، لقد أفنيت حياتك فى لذة السكر .

- لقد نجح الرأسمالى فى لعبة حباتل المكر ، وانهزم بمتهى البساطة ومات العامل .

(٣٢) فزاوين شمال إيران وتسمى قلعة الموت وتوفى عام ٤٢١١هـ .

هو الحسن بن الصباح مؤسس فرقة الحشاشين وكان من دعاة الفاطمية واعد جنة أرضية فى منطقه . (المترجم)

- انهض الآن "فمجلس العالم" له أسلوب مختلف ، وهذه بداية عهدك في الشرق والغرب .

- إن الهممة العالية لا تقبل بالنهر فقط ، فإلى متى يظل الندى في ذيلك مثل البرعم الغافل .

- إن نغمة يقظة الجمهور هي لذة العيش ، فإلى متى نسمع قصة الإسكندر وجمشيد التي تجلب النوم .

- أشرقت الشمس الجديدة من بطن الحياة ، فإلى متى نقيم السماء مأتماً على النجوم الغاربة .

- إن فطرة الإنسان حطمت جميع الأصفاة ، فحتى متى تزرع عينا آدم الدموع على ابتعادها عن الجنة ؟

- لتنهض أيها الفراش الغافل ! ونحر من الطوف حول الشمع ، وعش بفطرتك المتجلية .

العالم الإسلامي

- لماذا تحكى لنا قصة الأتراك والعرب ؟ إن حرقة المسلمين ونفمتهم لا تخفى على .

- لقد رحل أولاد التثليث بميراث الخليل ، وصار تراب الحجاز حجر أساس الكنيسة .

- لقد أحتقرت الطاقية الحمراء اللون (الطربوش) فى هذا العالم ، كانوا أعزة فى الماضى وصاروا اليوم أدلة .
- وما زال الفرس يتالون الخمر من حانات أوروبا ، وهى تلك الخمر التى تذيب حرارتها الدنان .
- لقد مزقت حكمة الغرب الأمة إربًا ، كما يقطع ماء النار الذهب .
- وصار دم المسلم رخيصًا مثل الماء ، وأنت مضطرب لأن قلبك ليس عالمًا بالأسرار .
- قال الرومى : عندما يشيدون مبنى مكان مبنى قديم ، ألا تعلم أن أول ما يفعلونه هو إزالة الأساس ؟
- تفتحت عيون الملة عندما فقدوا الملك ، وقد منحك الله البصيرة فاعتبر بها أيها الغافل .
- إن الهزيمة أفضل من استجداء مومياء ، يا أيتها النملة الضعيفة لا تقدمى حاجتك لسليمان .
- إن نجاة المشرق مرتبط باتحاد الملة البيضاء ، والآسيويون يجهلون هذه الفكرة حتى الآن .
- فاترك السياسة ، وادخل حضن الدين مرة ثانية ؛ لأن الملك والمال من ثمار حارس الحرم فقط .

- فليتحد المسلمون لحراسة الحرم ، من ساحل النيل حتى تراب كاشغر .
- وسوف يُمحي كل من يميز بين اللون والدم ، سواء كان تركياً صاحب الخيمة أو عربياً صاحب البيت .
- لو تقدم عنصر العصية على دين المسلم ، فسوف يتطاير من الدنيا كتراب الطريق .
- ومن أجل أن تقوى أسس الخلافة فى الدنيا ثانية ، عليك أن تجتهد وتبذل قصارى جهدك كالأسلاف .
- فانتبه يا من لا تعرف الفرق بين الظاهر والباطن ، فحذار يا أسير أبى بكر وعلى رضى الله عنهما .
- كان النواح من ضروريات الحب فانتهت هذه العادة ، فتمالك القلب قليلاً وانظر أثر النواح .
- لقد رأيت عروج سطوة النهر وسرعته ، فانظر الآن كيف يصبح الموج المضطرب قيوداً .
- فانظر أيها المسلم اليوم إلى تفسير حلم الحرية العامة التى رآها الإسلام فى المنام .
- إن ترابنا هو متاع الوجود للبحر ، فانظر إلى بعث هذه الدنيا المعجوز بعد موتها ثانية .

- وافتح عينيك فى مرآة حديثى ، وانظر إلى الصورة الباهتة للعهد القادم .

- توجد فتنة مجربة أخرى عند الفلك ، فانظر إلى ذل التدبير أمام التقدير .

- ليكن قلبك أيها المسلم عامراً بالأمانى ، ولتكن نصب عينيك كل وقت آية "لا يخلف الميعاد" (٣٣) .

طلوع الإسلام (٣٤)

- إن خفوت ضوء النجوم دليل الصباح المنير ،

- وطلوع الشمس من الأفق ،

- ومضى عهد النوم العميق ،

- وجريان دماء الحياة فى عروق الشرق الميتة،

- فلا يمكن لابن سينا والفارابى فهم هذا السر .

- وقد جعل طوفان الغرب من المسلم مسلماً حقيقياً ،

(٣٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (آل عمران - ٩) . (المترجم)

(٣٤) ترجم الصاوى شعلان هذه القطعة فى كتابه إيوان إقبال شعراً . (المترجم)

- فتلاطم موج البحر هو الذى يروى اللؤلؤ ،
- وسيمنح الله المؤمن مرة أخرى ، عز التركى والهندي وبيان العربى .
- أيها الليل إن بعضاً من أثر النوم لا زالت باقية فى البراعم .
- وعندما تجد ذوق اللحن خافتاً غنّ بصوت أكثر مرارة .
- إن الاضطراب يكون فى حضن الحديقة والعش والأغصان .
- لا يمكن للاضطراب أن ينافس الزنبق .
- أن للعين المجردة أن ترنو إلى سلاح الفارس ،
- ويمكن أن ينظر إلى حرقة كبد الرجل الغازى .
- فلتنير مصباح الأمل فى ضمير شقائق النعمان ،
- ولتجعل فى كل ذرة من ذرات الحديقة شهيداً للبحث .
- أثار الأمطار واضحة فى عبرات عيون المسلمين ،
- وسوف تظهر اللآلىء ثانية فى بحر الخليل .
- وسيجمع شتات كتاب الملة البيضاء ثانية ،
- فقد الآن الوقت ليورق هذا الغصن الهاشمى ويثمر .
- لقد سلب تركى شيرازى قلب تبريز وكابل ،

- ونسيم الصبا يجعل أريج الوردة مرتبطاً بسفرنا .
- فلو تحطم جبل الحزن على العثمانيين فما فائدة الحزن ،
- فالسحر ينشأ من دماء مائة ألف نجم .
- إن تسيير شئون الحياة أصعب من سياسة العالم ،
- وعندما يصير الكبد دماً تتولد البصيرة في عيون القلب .
- فالترجس يبكى منذ الآلاف السنين لأنه لا يبصر ،
- والمبصر لا يتجلى في الحديقة إلا بشق الأنفس .
- نُح أيها البلبل فإن نعماتك ، تخلق كبد الشاهين في جسد الحماسة الضعيفة .
- ولتنفس سر الحياة الكامن في صدرك ،
- ولتقص قصة حياة حرقة المسلمين وألحانهم .
- أنت يد القدرة الدائمة وأنت لسان الله ،
- فتيقن أيها الغافل في نفسك فإن الظن تغلب عليك .
- فمنزل المسلم أبعد من السماء الزرقاء ، وأنت القافلة ، وغبار طريقها النجوم .

- المكان فان والمكين آن والأزل لك والأبد ، أنت آخر رسائل الله
والخلود لك .

- ودم كبدك كحناء عروس الشقائق ، أنت إبراهيمي النسب ، أنت
عمران الحياة .

- فطرتك أمينة على كل إمكانيات الحياة ، وأنت امتحان لجوهر
الحياة المضمر .

- أنت الهدية التي اصطبحتها النبوة معها ،

- وظهر من عالم الماء والطين عالم الخلود .

- وظهرت هذه الحكمة من سيرة الملة البيضاء : فأنت حارس
شعوب آسيا .

- ولتعد قراءة دروس الصدق والشجاعة والعدل ،

- عندئذ سوف تكون قيادة العالم من مهامك .

- قصد الفطرة ورمز المسلمين هو أن تعم الأخوة في الدنيا
ويكثر الحب .

- فلتحطم صنم اللون والدم ولتندمج في الملة ،

- حتى لا يضل فيك التوراني ولا الإيراني ولا الأفغاني

- إلى متى نظل وسط الأغصان وفي صحبة الطيور في الحديقة ؟
- أوجد في ساعدك قوة تخليق الشاهين الجبلى .
- إن يقين الإنسان المسلم فى عالم الظنون ،
- كقنديل راهب فى ليل الصحراء المظلم .
- من الذى أزال استبداد قيصر وكسرى ؟
- إنها قوة حيدر وفقر أبى ذر وصدق سليمان .
- وأحرار الأمة طووا الطريق بتجمل ،
- والمشهدون فى حيرة من أمرهم وأسرى منذ قرون .
- إن ثبات الحياة فى الدنيا مرتبط بالإيمان ،
- حتى بدا التورانى أكثر جلدًا من الألمانى .
- عندما تكون الجذوة فى التراب ينشأ اليقين ،
- وتخلق لنفسها ريش وجناح الروح الأمين .
- لا تفيد السيوف ولا الحيل فى العبودية ،
- وتتحطم الأغلال عندما يتولد ذوق اليقين .
- فهل من أحد يستطيع أن يقدر قوة ساعده ،
- فالأقدار تتغير من نظرة الرجل المؤمن .

- فالحكم والملوكية وتسخير العلم بالأشياء ، ما هي إلا تفسير لفكرة الإيمان .

- ومن الصعب إيجاد النظر الإبراهيمي ، والهوس يكون صوراً في خبايا الصدور .

- إن فساد البشرية نتيجة التفريق بين السيد والعبد ،

- فلتحذروا أيها الناس فإن عقاب الفطرة عظيم .

- الحقيقة واحدة في كل شيء سواء أكان هذا الشيء تراه أم نوراني .

- فلو مزقت قلب الذرة لتقطر منها دم الشمس .

- إن اليقين المحكم والعمل المتواصل والحب الذي فتح العالم ،

- هي سيوف الرجال في جهاد الحياة .

- ماذا يجب على المرء إلا سمو الطبع وصفاء المشرب ،

- ودفع القلب وطهارة النظر ، واضطراب الروح .

- والذين لم ينمو لهم ريش ولا جناح قفزوا مثل العقاب ،

- لاحت نجوم الليل بعد أن غرقت في دماء الشفق .

- ودفن السباحون تحت أمواج البحر ،

- ونجا الذين يتلقون صفعات الموج كأنها لآلىء .

- وصار الذين يفتخرون بالكيمياء غباراً للطريق ،

- والذين كانوا يضعون جباههم على التراب كصناع الإسكندر .
 - وجاء لنا رسولنا برفق ومعه رسالة الحياة ،
 - واتضح أن الذين كانوا يتلمسون أخبارهم عن الصواعق جهلاء .
 - وفقد الحرم قدسيته بسبب ضيق نظر شيخ الحرم ،
 - كم كان شباب التار أصحاب بصيرة ثاقبة !
 - والملائك النورانيون يحلقون في السماء يقولون للأرض :
 - لقد بدأ الترابيون أكثر حياة وخلوداً ونوراً .
 - ويحيى المؤمنون في الدنيا مثل الشمس ، فيغربون هنا ويشرقون هناك .
 - اليقين هو رأسمال الأفراد لبناء الأمة، وهذه القوة هي التي
- تصور مكانة الأمة .

- أنت سر "كن فكان" فلنجمعه نصب عينيك عياناً ،
- ولتعرف سر الذاتية ولتكن ترجماناً للذات الإلهية .
- وقد فرق الطمع البشرية ، فلتكن بياناً للأخوة ولتصبح لساناً للحب .
- فهذا هندي وذاك خراساني ، وهذا أفغاني وذاك توراني .
- أيها الخجول إلى الساحل ! اقفز .. وصر كبحر يغطي الشواطئ .
- إن ريشك وجناحيك ملوثان بغباب اللون والنسب ،

- فيا طائر الحرم انتفض قبل أن تطير .
- ولتفرق أيها الغافل فى الذاتية فهى سر الوجود ،
- واخرج من دائرة الصباح والمساء وكن خالداً .
- ولتعد سيرة القولاذ فى مصاف الحياة ،
- ولتكن ناعماً كالحريز فى مهد الحب .
- ولتمر كالسبل الكاسح من الصحارى والجبال ،
- ولتصبح كالنهر الشادى عندما تسير فى الحديقة .
- إن عملك وحبك ليس لهما حدود ،
- وليس هناك فى ألحان الفطرة لحن أشجى من لحنك .
- والمرء صيد غث للسلطة حتى الآن ،
- ويا للهول عندما يصبح الإنسان صيداً لإنسان آخر .
- نور الحضارة الحديثة يغشى العيون ،
- لكن هذه الصناعة مرصعة بفصوص زائفة .
- والحكمة التى كان عقلاء الغرب يتيهون بها ،
- صارت كسيف المبارزة فى قبضة الطمع المدرجة بالدماء .

- فالحضارة التى تقوم فى العالم على أساس الرأسمالية ،
- لا يمكن أن تكون محكمة بسحر التدبر .
- إن العمل هو الذى يجعل من الحياة إما جنة أو جهنم ،
- أما هذا التراىب فهو بفطرته لا نورانى ولا نارى .
- فتعلم من الليل الشدو الذى تنفتح منه البراعم ،
- فانت نسيم ربيع هذه الحديقة .
- إن جذوة الحب قد دبت فى قلب آسيا ،
- وصارت الأرض ميداناً للتار أصحاب العباءات الحريرية .
- فتعال ! فقد وجدنا المشترى لهذه الروح المهيضة ،
- فبعد فترة مرت علينا القافلة .
- هيا أيها الساقى لقد وصل إلى مسامعنا صوت الطائر على الأغصان ،
- أتى الربيع وجاء الحبيب وحل الهدوء .
- ونصبت سحب الربيع الخيمة على الوادى والصحراء ،

- وتعالى صوت الشلالات المتدفقة من قمة الجبل .
- أيها الساقى إن رأسى تدور فاحضر آلة القانون القديمة ،
- فقد حضر المغنون زرافات زرافات .
- ولتجنب الزهاد ولتحنسى الكأس بجرة ،
- فقد ظهرت آلاف الأصوات من فوق هذا الغصن القديم .
- ولتحكى للمشتاقين قصة سيد بدر وحنين (عليه الصلاة والسلام) ،
- فقد ظهر سره على عيني .
- وسنروى غصن الخليل بدمائنا ثانية ،
- فذهبي فى سوق الحب كامل العيار .
- أنا أنثر أوراق شقائق النعمان على تراب الشهيد ،
- وقد أصبح دمه مناسباً لغصن ملتنا .
- فتعالى لنشر الورود ونصب الخمر فى الكؤوس ،
- ونشق شفق السماء ونمهد طريقاً آخر .

غزليات

- ١ -

- يا نسيم الصبا احملى رسالتى ، لقد ضاع الدين والدنيا معاً من قبضة الأمة المسكينة .

- وقد سلمت شفاة الشاطئ رسالة إلى الموج المضطرب ، وصال البحر بعيد الآن عن النهر ، فقد انتهى صراع الاضطراب .

- يا قيس إن كبرياء الحب منوط بحجاب المحمل ، وعندما ذهب المحمل ضاعت العزة والغيرة وليلى أيضاً .

- عندما تركت الفطرة السعى والجهد نالت عزة اللؤلؤ وضاعت ، وانتهى صراع البحر وسط تشرد الفطرة .

- صدى من هذا الذى خرج على شفاه إقبال ، وأوصل رسالة السكون أو جعل قلب المحفل قلقاً ؟

- ٢ -

- إن شدة اليمامة والبلبل هو خداع للأذن ، وياطن الصخب فى الروضة صامت .

- فهل هذا من تأثير كئوسك يا خمر الغرب ، فصار الساقى
ضاحكاً وأفقد كل من فى المحفل وعيه ؟!

- لا توجد ورقتك فى منزل حزن الدهر ، فهل الخلق جريمة
إذا أخفيت نفسك ؟

- وا أسفاه القلب الذى تعده الدنيا قلباً ليس بقلب ، إنما هو
مجرد ضجيج فى جانب المرء .

- فسر فى طريق الحياة ولكن تمهل فى مشيتك ، واعتبر أنك
تحمل على كتفك منزلاً من زجاج .

- وا أسفاه يا إقبال إن ذلك البلبل صامت الآن ، الذى بأنفاسه
حدث تقارب بين دهلى ولاهور .

- ٣ -

- أيها البلبل التائه إن أنينك لم ينضج بعد ، فعليك أن تحبسه
قليلاً فى صدرك .

- العقل يصير ناضجاً لو فكر فى المصباح ، بينما العشق الذى
يفكر فى المصباح غير ناضج .

- وقد قفز العشق فى نار النمر دون مخاطر ، والعقل ينظر إلينا شاردًا
من حافة السقف .

- والعشق أسرع رسول فى تنفيذ عمله ، بينما العقل لم يفهم
معنى الرسالة حتى الآن .

- لو كان العشق من طبعك فتحرر من قيد الزمان والمكان ،
لكنك للأسف من عباد بيت أصنام الأيام .

- يفضب الساقى عندما يسمع منى الاعتذار ، ففى قلبك رهبة من
العاقبة حتى الآن ؟

- السعى المستمر هو ميزان الكم والكيف فى الحياة ، بينما
ميزانك هو حساب الصباح والمساء .

- يا سحاب الربيع إلى متى هذا العطاء القليل كالندى ، وكثوس
شقائى نعمان الجبلية خالية الآن .

- الشفاة وخمرنى عربية ، وشاربو الخمر يرتبكون من احتساء
الشراب فى كثوسى .

- حمل النسيم لإقبال خبراً من الحديقة ، فحواه أن الأسير الجديد
فى قاع الشبكة حتى الآن .

- ارفع عن وجهك الحجاب وزين المجلس ، واجعل عيون الشمس والقمر والنجوم ترنو إليه .
- أنت كالبرق فإلى متى هذا اللمعان الكامن فيك ؟ عليك أن تتعرف على قلبى دون أى حجاب .
- إن تأثير النفس الحارة هو إعجاز الحياة ، ولو تحمل هذه النفس فى صدرك فأنت كالسيح .
- إلى متى تستجدى على الطور مثل الكليم ؟ عليك أن تخلق شعلة سيناء عياناً فى وجودك .
- فلتعمر الحرم بكل ذرة من ذرات ترابك ، وأبعد قلبك عن طريق الكنيسة الموحش .
- ليس الخروج عن الحد بالشئ الجيد فى هذه الحديقة ؛ لأن دلالك يكون بقدر ما فيه من حسن .
- يجب أن تكون أولاً معترفاً بنفسك مثل الإسكندر ، وبعد ذلك تنال المجد والحكم فى هذه الدنيا .
- يا إقبال ! سوف تجد يوماً منزلاً ليلى ، فعليك الآن أن تطوى أياماً أخرى فى الصحراء .

- هب نسيم الربيع ثانية فانظر يا إقبال ، تشد الغزل فتصير
البراعم وروداً ، وتتحول الورود إلى بستان .
- أنت قبضة تراب فعليك أن تغضب وتضطرب ، وأن تتسع
في الصحراء من حرارة الأجزاء .
- الحب بضاعتك ، وأنت غالى الثمن ، إلا أن تجار هذه البلدة
لا يملكون الثمن فأرخص !!
- لماذا نظل الحائتك مخفية وراء الحب ؟ فأنت نعمة جميلة
تصغى لها كل أذن .
- أيها المسافر الفطن لو صادفت الروضة في طريقك ، فلتكن لها
ندى ولتكن مثل الفيضان للصحراء .
- إن الراحة الجسدية مضمرة في حب المتاع ، فإن كان المنزل هو
الهدف فاهجر المتاع .

- أيتها الحقيقة المنتظرة التجلى في ثوب المجاز ، فألاف
السجديات تضطرب في جبين حاجتى .

- ولتطرب بالضجيج ، وأنت لحن محرم الأذن ، ما قيمة الغناء المختفى فى صمت حجاب اللحن ؟!

- لا نحافظ على مرآتك فإن مرآتك عندما تنكسر تكون عزيزة فى عين صانعها .

- قالت الفراشة أثناء طوافها حول الشمعة : إن ذلك الأثر قديم ، لم يذكر فى حكاية حرقتك ولا فى حديثى المؤثر .

- لم أجد الأمان فى أى مكان فى العالم ، لا أجد الأمان إلا فى عفوك على عبدك فى بيتى ، بيت الجريمة الحرب .

- لم يعد فى العشق حرارته ، ولم يبق فى الحسن شقاوته ، ولم يعد الاضطراب فى الغزنوى^(٥) والتموج فى صفائر إياز .

- عندما سجدت برأسى انبعث صوت من الأرض قائلاً : ماذا ستجد فى الصلاة وقلبك يفكر فى الصنم ؟

-٧-

- ما الفائدة فى أن تظل طيور الروضة فى قاع الفخ وهى عليمة بفن

الغزل ، ما الفائدة إذا كان العويل المضطرب فى القلب لم يتعد الشفاة ؟

(٥) أى محمود الغزنوى . (الترجم)

- ولم تتمكن جلوتك أن تسلى القلب غير الصابر ، فالنواح وقت السحر وآهات تصف الليل على حالهما .
- لم يبق الإله ولم تبق الأصنام ولم يبق رقيب الديار والحرم ، ولم يبق أسد الله ولا أبو لهب فى أى مكان .
- بالرغم من أن ألعانى ظلت فى إطار ضربات العجم الظالمة ، إلا أننى شهيد ذوق الوفاء فى حين أن صوتى عربى .

-٨-

- بالرغم من أنك سجين الأسباب ، لكن عليك أن تحرر قلبك قليلاً .
- وليس للعقل فرصة إلا النقد ، فلتضع أساس الأعمال على العشق .
- أيها المسلم ضع آية "لا يخلف الميعاد" ، نصب عينيك كل ساعة .
- فهذه رسالة "لسان العصر" فلتذكر "إن وعد الله الحق" .

قطوف من شعر الفكاهة

-١-

- العرف فى الشرق بصير ديناً ، لكن فى الغرب يتحول إلى آلة .
- ليس لدينا أى شئ طرفنا ، أما عندهم فتتكاثر الأشياء فالواحد يصبح ثلاثة .

- ٢ -

- البنات يدرسن اللغة الإنجليزية ، والأمة تبحث عن طريق الفلاح .
- ووضعوا أمام أعينهم طرق الغرب التي يعتبرونها في الشرق إثماً .
- فأى المشاهد تعرض في هذه المسرحية ؟ فالعين تنتظر رفع الستار .

- ٣ -

- الشيخ كذلك لا يدافع عن الحجاب ، وطلاب الكلية يسيثون الظن به دون داع .
- قال في خطبته أمس بكل وضوح ، عن من تتحجب المرأة ما دام الرجال جميعاً صاروا نساء .

- ٤ -

- أيها الرجل العاقل إن هذا لن يستمر طويلاً ، فسوف تفقد العزة ولن ترغب المرأة في الحجاب .
- وسيأتى على الإنسان حين من الدهر يبيع أولاده ، لينال الأصوات لعضوية المجلس .

-٥-

- إن تعليم الغرب يبعث على الجرأة ، فالدرس الأول فى الكلية هو المبالغة فى الكلام .
- ولا يوجد فى الهند غير المشترين ، لذلك يأتى السيد من وطنه بالنبتة المسببة للأمراض .
- هذا هو حالى فأنا جاثم أمام قدميه ، فانظر إنه يأمرنى بالفحشاء على فراشى .
- وبدأ يقول إن الجمل حيوان قبيح ، والبقرة جميلة فانظر إلى قرونها يا لها من مدبة .

-٦-

- لا تحزن لأن حضرة الواعظ لديه ضيق ذات اليد ، فهو يحنى رأسه أمام الحضارة الحديثة .
- وكتب كثيراً فى رفض الجهاد ، ويجب أن يكتب رسالة فى منع الحج .

-٧-

- هل يستفيد مريض الحضارة من الأقراص ؟ ينبغي تقديم الأقراص المفيدة لعلاج المرض .

- مر على الإنسان حين من الدهر كان يرغب فى أن يقدم خدمة للأستاذ على ما يقوم به من عمل .

- لقد تبدل الزمن وصار الطالب يقول للأستاذ بعد الدرس "قدم الفاتورة " .

-٨-

- كيف تكون النهاية ، وإلى متى يشتررون الشماسى والمتاديل والقمصان من اليابان ؟

- فلو ظلت غفلتنا قائمة فسيأتى غاسلو الموتى من كابول ، وتأتى الأكفان من اليابان .

-٩-

- نحن مساكين الشرق ترتبط أفئدتنا بالغرب ، عندهم الإبريق البلورى وعندنا آنية من الفخار .

- وسوف يُمحي الجميع فى هذا العهد ، ولن يبقى إلا المتمسك بقيمة القوى الذى لا يتزحزح .

- أيها الشيخ والبرهمى هل سمعتما ماذا يقول أهل البصيرة ؟ يقولون إن الفلك قد محا أمماً كثيرة ، كم كانت متقدمة ؟

- لقد كانت هناك مجالس مع الحبيب وكان دستور الحب قائماً ،
أيوجد صراع بين اللغة الأردنية والهندية أو بين الضحية وقتيلها ؟

- ١٠ -

- أصل الشهود والشاهد والمشهود واحد ، ولو صح قول غالب
فلماذا يذكر الغير ؟

- فيا جناب الشيخ هل علمت ماذا كان يقول أهل الدير لأهل
الكعبة بالأمس ؟

- نسأل المسلم العاشق ، إذا كنت تحب الأصنام فلماذا أنت
غاضب من البرهمي ؟

- ١١ -

- لقد ضاع طرف الدنيا من أيدينا ، وغادر الفكر المعاد القلوب
كذلك .

- كان الشيخ الجليل يحارب من قانون الوقت ، فاسألوه هل لديه
ميراث (أملك) للوقف ؟

- ١٢ -

- قالت الآنسة عندما قررت الانتحار ، أنت مهذب أيها العاشق
فلا تخرج قدمك عن حد الدهر .
- فما هدفك من قتل نفسك وليس لديك الجرأة ولا الخنجر ،
واعتقد أن ألم فشلك تجاوز الحد .
- قلت : يا روح العالم امنحيني بعض الحب نقداً ،
وإلا سأستأجر أى أفغانى من إقليم الحدود(*) .

- ١٣ -

- لقد كان الأتراك جهلاء لأنهم لم يدركوا قدر العرب ،
والنتيجة لم ينج أحد من الحرب والإيذاء .
- إنهم فى الغرب يسمون الجهل سفينة الصحراء ، ولكن الأتراك
لم يستخدموا هذا الأسطول .

- ١٤ -

- الحكومة فى الهند ما هى إلا مجالس ، وهذه هى بداية نضجنا
السياسى .

(*) مشهورون بالجرأة والشجاعة . (المترجم)

- كنا فقراء وكان هذا عملنا ، فعلى الأغنياء كذلك أن يتعلموا
سليقة السؤال .

- ١٥ -

- إن الحصول على عضوية المجلس الملكي لا تمثل أدنى مشكلة ،
سوف تنال الأصوات ، فهل تعطينا المال ؟
- فليرحم الله مرزا غالب فقد كان رأيه فى موضعه ، "إننى أقبل
البقاء فى دهلى لكن ماذا آكل ؟" .

- ١٦ -

- هل يوجد دليل على الحب والوفاء أعظم من هذا ؟ فإذا لم
نحبك ونألفك ما تحملنا هذا الظلم .
- وهو مُصر على أن نقول شيئاً فى لجنة الدائرة ، لكن علينا أن
نعرف ما يرضى حاكم الولاية .
- ولتحصل على الشهادة فهى مفيدة للأولاد ، هو رحيم الآن
ولا ندرى هل سيستمر هكذا فيما بعد أم لا ؟
- ولن يجد الهنود مكاناً لهم على الأرض ، لكنهم يجدون مكاناً
لهم فى هذا العالم فى قاع البحار .

- إنهم يطيعون الأوامر مثل السفينة الصماء ، يقال لهم رابطوا على الساحل حيناً ، ويقال لهم تحرخوا حيناً آخر .

- ١٧ -

- كان الشيخ لا يزال يعظ عن أسلوب العمل ، وأن كفار الهند بارعون في التجارة .

- فمن يتعامل مع المشركين هم مشركون مثلهم ، لكن قومنا محرومون من العقل والتفكير .

- كل شيء غير طاهر يكون من صنع يد الكافر ، فاسمع أيها المسلم لو عندك أذن تستمع للحق .

- وكان أحد شاربى الخمر مشاركاً فى محفل الوعظ ، وكانت نصيحة الواعظ حملاً ثقيلاً على أذنيه .

- بدأ يقول : إنه لمن الظلم أن ترتبط تجارة الطعام والشراب بمثل هذه القيود .

- فقلت : لا توجد مشكلة بالنسبة لك ، فإن الخطباء فى الهند يبيعون الخمر .

- ١٨ -

- فانظر إلى متى تستمر تجارة المشرق ؟ إنهم يشترون الكأس والإبريق بدلاً من مرآة الدين .
- ومداداة الجنون هي مبيض التعليم الحديد ، فيأخذ الجراحون دمي من وريد الأمة .

- ١٩ -

- احتدم النقاش ذات يوم بين الجمل والبقرة ، فقالت البقرة : لا شيء في الدنيا يستقر على حاله .
- وقد حطمت قيودي بعد أن ساءت سمعتي ، ولقد سمعت أنك قطعت جيلك أيضاً .
- إن لك أهمية سياسية في الهند ، بالرغم من أنك أصبحت عاطلاً في صحراء العرب بعد أن سار القطار .
- لقد كنت حتى أمس تحذر من مجلس البقرة ، وكانت كلمات التحذير على شفتك المشقوقة .
- ماذا حدث اليوم لكي تعتنى بنا إلى هذا الحد ؟ فلم يبق على مرآة القلب ذلك الغبار القديم .

- وحينما سمع الجمل هذه الخطبة قال خجلاً : نحن كذلك فى زمرة المحبين لك .

- إن خطواتك التى تيهين بها تشير حسد الجمل الأهوج ، ونحن مرضى مزمنين لدلالك .

- لقد انتشر تأثير ضجيجك فى الغابة كلها ، لدرجة أن البكم ظهرت لديهم الرغبة فى الكلام .

- ونعيش فى غابة واحدة منذ أمد بعيد ، بالرغم من أننا معدمون ونستدين لكى نعيش .

- فالخروف والجمل والبقرة والفهد والحمار ، نكون أكثر وقاراً لو تلونوا بلون واحد .

- إن البستاني تعلم درس اللون الواحد ، فكيف لا تتغنى طيور الحديقة بنغمة واحدة .

- أعطى أنا أيضاً كأساً من هذه فهى مناسبة ، عليك أن تكون فى حالة سكر أنت ورفاقك .

- عليك أن تلون خرقة "طفل حافظ" (*) بخمره ، وأحضره من طريق السوق وهو فى سكر بين .

(هـ) أى حافظ الشيرازى .

- ٢٠ -

- قالت لى البعوضة فى الليل ، إن فشكل نتيجة لما جنته يدك .

- فهم منحونى قطرة دم ، مكافأة لعطشى طول الليل .

- لكن ذلك الإقطاعى لم يجد أى عناء ، فقد شرب دم الفلاح
لآخر قطره .

- ٢١ -

- هذه الآية الجديدة نزلت على من السجن ، وهى أن ما فى القرآن
فى الجيتا (٣٥) وما فى الجيتا فى القرآن .

- أجل ما أعظم التآلف بين الشيخ والبرهمى ، ونهاية هذه
الحرب بلا منتصر ولا منهزم !

- كان 'بدرى' متبرمباً من المعبد من قبل ، بينما 'مسيئا' لم يخرج
من المسجد معانداً .

(٣٥) الجيتا هو الكتاب المقدس لدى الهندوس . (المترجم)

- ٢٢ -

- فلنسلم الروح ولكننا لن نتخلى عن الصدق ، فهذا الأمر
فى تعاليم كل دين .

- الكفار جميعاً ملة واحدة ، سواء كانوا رأسماليين أو إقطاعيين
أو ملكيين .

- ٢٣ -

- لقد استعد كل من العامل وصاحب المال للحرب فى هذه
الدنيا ، لنرى أى منهما ستدفن أمانيه !

- ولا تستطيع إخماد هذه الفتنة بالحكمة والتدبير ، كما تقول
الآية "وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ" (٣٦) .

- لقد انطلق جيش يأجوج ومأجوج بأكمله ، فلتنظر عين المسلم
إلى تفسير كلمة "يَنْسِلُونَ" (٣٧) .

(٣٦) سورة يونس : ٥١ (المترجم)

(٣٧) سورة الأنبياء : ٩٦ (المترجم)

- ٢٤ -

- لقد ودع السكير الغارق في سكره حدود الشام ، ضارباً عرض الحائط بجميع قوانين الحانة .
- فلو صح هذا الأمر فكم يكون مشيراً للعبرة مثلما تغير السماء الزرقاء لونها في لحظة !
- والسيد "كرزن"^(٥) يفكر الآن في معالجة الأمر بطريقة جيدة ، فهناك آلام مبرحة في معدة الحكام .
- وطلب السيد آغا خان إرسال وفد من الهند ، هل هذه وصفة لالتهام فلسطين والعراق ؟

- ٢٥ -

- وقع شجار ذات يوم بين مزارع ومالك ، وكان كلاهما يقول إن هذه الأرض ملكي .
- وكان أحدهما يقول : من يزرع الحقل يملكه ، ويقول الثاني لا عقل لك .

(٥) وزير الخارجية سنة ١٩١٩ ، واستقال عام ١٩٢٥م. (الترجم)

- فسألت الأرض من صاحبك ؟ قالت أنا متأكدة من هذا الأمر فقط .

- وهو أن الذى يحيا تحت السماء هو مالك الأرض ، سواء كان المالك أو المزارع سعى الحال .

- ٢٦ -

- احملوها وادفعوا بها خارج الحارة ، فإن بيض الحضارة الحديثة فاسد .

- ما أعجب الفخاخ (الأغلال) التى أوجدتها الحرية ، مثل الانتخابات والعضوية والمجلس والرئاسة !

- والسيد النجار رحل مع المخرطة ، فمخارط الغرب حادة جداً .

- ٢٧ -

- مالك المصنع شخص عاطل ، يتنعم فى العيش ولا يروق له العمل .

- يقول الحق تعالى : "ليس للإنسان إلا ما سعى " ، فلماذا يأكل هذا الرأسمالى ثمار جهد العالم ؟

- ٢٨ -

- سمعت حواراً دار في المصنع أمس ، على أرباب المهن الإقامة في الأكواخ القديمة .

- بينما ابنتت الحكومة قاعة رائعة للمجلس ، ألم يكن بهذه المدينة تكية للأغنياء ؟

- ٢٩ -

- لقد بنى من لديهم حرارة الإيمان مسجداً أثناء الليل ، بينما قلب عاصٍ قديم لم يقدر أن يكون من المصلين على مر السنين .

- ما أعظم الرسالة التي سلمها السنوسى للأمير فيصل ، أنت حجازى الاسم والنسب لكنك لم تستطع أن تكون حجازى القلب .

- اغرورقت عيونك بالعبرات لكن ما اللذة في هذا النحيب ؟

- فلم تستطع الدموع أن تصير حمراء بعد أن تمتزج بدماء الكبد .

- إن إقبالاً واعظ كبير يجذب القلوب بأحاديثه ، وقد صار مجاهداً بالكلام ، لا مجاهداً بالأعمال .

تمت بحمد الله

المؤلف فى سطور

العلامات محمد إقبال

- ولد إقبال فى التاسع من نوفمبر لعام ١٨٧٧م بمدينة سيالكوت (باكستان) وهو ينتمى إلى أسرة برهمية اعتنقت الإسلام خلال القرن الخامس عشر الميلادى وهاجر جد إقبال شيخ محمد رفيق من كشمير واستوطن مدينة سيالكوت ، وكان أبوه شيخ نور محمد وأمه (إمام بى بى) معروفين بالصلاح والتقوى وبدأ إقبال دراسته فى الكتاب حديث تعلم اللغتين العربية والفارسية وتعلم على يد الشيخ سيد مير حسن ثم رحل إلى لا هور بعد بنجامة فى الثانوية ١٨٩٥م ، والتحق بكلية لاهور الحكومية وتخرج منها فى عام ١٨٩٧ ، ونال شهادة الماجستير فى ١٨٩٩ وسافر إلى إنجلترا ١٩٠٥ وتخرج من كيمبردج فى ١٩٠٧م ونال شهادة الحقوق عام ١٩٠٨م ، وسافر إقبال إلى ألمانيا بين عامى ١٩٠٥ و١٩٠٧ للحصول على الدكتوراه فى الفلسفة ، وقدم إقبال أطروحة الدكتوراه بجامعة ميونخ وكان عنوانها : "تطور ما بعد الطبيعيات فى إيران " فى نوفمبر ١٩٠٧م وعد إلى لندن وحضر الامتحان النهائى فى الحقوق ، ثم رجع إلى الهند سنة ١٩٠٨م وعمل محاميا لكى يكسب ما يقيم به أوده وصرف جل وقته للنظر فى أحوال المسلمين ثم خرج على

الناس فى سنة ١٩١٥ بمنظومته الرائعة أسرار الذات الإنسانية وتالت بعد ذلك دواونية وكتبه ومنها بالفارسية " رموزى خودى " أرموز نفى الذات (١٩١٨) و "بيان مشرق" أو رسالة المشرق ١٩٢٢ ، و "زبور عجم" أو زبور العجم (١٩٢٧) وجاويد نامة أو رسالة الخلود (١٩٣٢) وترجمها للعربية الأستاذ الدكتور محمد السعيد جمال الدين ، ومسافر (١٩٣٤) ويس جة بايدكردي أوام مشرق " أو ما العمل ياشعوب المشرق (١٩٣٦) "وار مغان حجاز " أو هدية الحجاز (نشر بعد وفاته ١٩٣٨) أما دواويه التى نشرها بالأردية فهى " بانكدرا " أى صلصة الجرس (١٩٢٤) " وپال جبريل " أى جناح جبريل (١٩٣٥) وديوان ضرب الكليم (١٩٣٧) وله كتابان نشرهما بالإنجليزية هما تطور الفلسفة فى إيران (١٩٠٨) وتجديد الفكر الدينى فى الإسلام (١٩٢٨) وشارك إقبال خلال تلك الفترة فى النشاط الذى يمارسه حزب الرابطة الإسلامية فى الهند ، وانتخب فى سنة ١٩٣٠ رئيساً للمؤتمر الذى عقده الحزب فى (الله آباد) حيث دعا إلى تقسيم الهند ، فيكون للمسلمين بها موطن يخصصهم . إذ وجد من المحال أن يعيش سكان الهند جماعة واحدة أو جماعتين متعاوتين وقد أخذت الرابطة الإسلامية بهذه الفكرة التى تحققت بإنشاء باكستان سنة ١٩٤٧ م .

وزار إقبال أوروبا فى سنة ١٩٣٢ حيث اختاره المؤتمر رئيساً له . وقد بدأت العلل تتناوبه منذ بداية سنة ١٩٣٤ وفى سنة ١٩٣٥ أخذت صحته فى التدهور شيئاً فشيئاً لكنه ظل يوالى نظم الشعر إلى أن فاضت روحه فى فجر الحادى والعشرين من إبريل سنة ١٩٣٨ م رحمه الله .

المترجم فى سطور

دكتور / جلال السعيد الحفناوى

- أستاذ اللغات الشرقية المساعد بكلية الأدب - جامعة القاهرة
منذ أن تخرج بها عام ١٩٨٣م وتعلم فى جامعات مصر والهند وباكستان
والنرويج ، وعمل بالجامعة المرصية للثقافة الإسلامية (نور - مبارك)
ألماطى - قازاقستان من عام ٢٠٠١ حتى عام ٢٠٠٥ م .

- شارك فى العديد من الندوات والمؤتمرات الدولية وله مؤلفات
وترجمات وبحوث نشرت فى مصر والهند وباكستان وأوزبكستان
وقازاقستان والسعودية ، منها : فن السيرة فى الأدب الأردى ، ونقد
الشعر الأردى ، والمسلمون فى الهند ، والشعر والشاعرية ، والفاروق ،
والفردوس الأعلى ، ورحالة هندي فى بلاد الشرق العربى ، ونظرات
حائرة وغيرها .

المراجع فى سطور :

سمير عبد الحميد إبراهيم

أستاذ اللغات الشرقية وآدابها

تخرج فى كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٦٧ م وعمل بها حتى

١٩٨٢ م ، ثم انتقل بعد ذلك للعمل بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود فى طوكيو باليابان حتى عام ١٩٨٦ م ، ثم انتقل للعمل بكلية العلوم الاجتماعية بالرياض حتى العام ٢٠٠٢ م ، وقد دعتة جامعة دوشيشة اليابانية فى كيوتو للعمل أستاذاً زائراً عام ٢٠٠٤/٢٠٠٥ م .

شارك فى العديد من المؤتمرات والندوات الدولية ، وله عدد كبير من المؤلفات والترجمات والبحوث نشرت فى الباكستان ومصر واليابان والسعودية منها : الإسلام والأديان فى اليابان ، يابانى فى مكة (ترجمة عن اليابانية بالاشتراك) ، معجم الألفاظ العربية فى الأردية ، اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية فى باكستان ، الجزيرة العربية فى أدب الرحلة الأردى .

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (١٦)	ك. مادمو باتيكاك	أحمد فؤاد بليغ
٣- التراث المسروق	جورج جيمس	شوقي جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريشتيكرفا	أحمد الحضرى
٥- ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللساني	ميلكا إفيتش	سمو مصلوو ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكى
٨- مشعلو الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التفجيرات البيئية	أنثرو. س. جودى	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	چيپار چينيت	محمد منعم ويدا الجليل الأزدى وعمر حلى
١١- مختارات شعرية	فيسوفا شيمبوريسكا	هنا عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وأيرين فرائك	أحمد محمود
١٣- نيابة الساميين	روبرتسن سميت	عبد الوهاب غلوب
١٤- التحليل النفسى للألب	جان بيلمان نويل	حسن المروان
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميت	أشرف رفيق عقينى
١٦- أثنية السوداء (جدا)	مارتن برنال	بإشراف: أحمد عثمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاوكين	محمد مصطفى بدوى
١٨- الشعر الساتى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سلفيريس	نعيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	حمد بهرنجى	ماجدة العنانى
٢٢- مذكرات وحالة عن المصريين	جون أنثيس	سيد أحمد على الناصرى
٢٣- تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارنتر	بكر عباس
٢٥- مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦- دين مصر المام	محمد حسين هيكل	أحمد محمد حسين هيكل
٢٧- التنوع البشرى الضلاق	مجموعة من المؤلفين	بإشراف: جابر عصفور
٢٨- رسالة فى التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارن	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (٢٦)	ك. مادمو باتيكاك	أحمد فؤاد بليغ
٣١- مصادر لدراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	عبد الستار الطوجى وعبد الوهاب غلوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣- التاريخ الاتصافى لأفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	أحمد فؤاد بليغ
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	حصة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والمحدثات	بول ب. ميكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	واحة سيوة وموسيقاها	٢٧-
أنور مغيث	ألن تورين	نقد الحداثة	٢٨-
منيرة كروان	بيتر والكوت	المسد والإغريق	٢٩-
محمد عبد إبراهيم	أن سكستون	فصائد حب	٤٠-
عاطف أحمد وإبراهيم فتني ومحمود ماجد	بيتر جران	ما بعد المركزية الأوروبية	٤١-
أحمد محمود	بنجامين باربر	عالم ماك	٤٢-
المودي أخريف	أوكثافيو پاث	اللهب المزودج	٤٣-
مارلين تاندرس	ألدوس هكسلي	بعد عدة أصياف	٤٤-
أحمد محمود	روبرت ميتا وجون فاين	التراث المهدور	٤٥-
محمود السيد على	يابلو نيرودا	عشرون قصيدة حب	٤٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)	٤٧-
ماهر جويجاني	فرانسوا دوما	حضارة مصر الفرعونية	٤٨-
عبد الوهاب غلوب	هـ . ت . نوريس	الإسلام في البلقان	٤٩-
محمد براءة وعثمان الميولي ويوسف الأنطكي	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	٥٠-
محمد أبو العطا	داريو بيانونيا وخ . م . بينياليستي	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	٥١-
لفطحي فطيم وعادل حمراش	ب . نولانيس وس . روجسيفت ووجر بيل	العلاج النفسي التجميعي	٥٢-
مرسي سعد الدين	ا . ف . ألتجنون	الدراما والتعليم	٥٣-
محسن مصيلحي	ج . مايكل والنون	المهزوم الإغريقي للمسرح	٥٤-
علي يوسف علي	جون بولكنجهوم	ما وراء العلم	٥٥-
محمود علي مكى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	٥٦-
محمود السيد و ماهر البلوطي	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	٥٧-
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	سرحيات	٥٨-
السيد السيد سهيم	كارلوس مونييث	المحبرة (مسرحية)	٥٩-
صبري محمد عبد الفتى	جوهانز إيتن	التصميم والشكل	٦٠-
بإشراف : محمد الجوهري	شارلوت سيمور - سميت	موسوعة علم الإنسان	٦١-
محمد خير البقاعي	رولان بارت	أداة النص	٦٢-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	٦٣-
رمسيس عوض	ألان وود	برتراند راسل (سيرة حياة)	٦٤-
رمسيس عوض	برتراند راسل	في مدح الكسل ومقالات أخرى	٦٥-
عبد اللطيف عبد الحليم	أنطونيو جالا	خمس مسرحيات أندلسية	٦٦-
المهدي أخريف	فرنانفو بيسوا	مختارات شعرية	٦٧-
أشرف الصياغ	فالتين راسبوتين	نكتشا المعجز وقصص أخرى	٦٨-
أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي	عبد الرشيد إبراهيم	للعلم الإسلامي في أول القرن العشرين	٦٩-
عبد الصمد غلاب وأحمد هشام	أوخينيو تشانج وودريجت	ثلاثة حضارة أمريكا اللاتينية	٧٠-
حسين محمود	داريو فو	السيدة لا تصلح إلا للرمي	٧١-
فؤاد مجلى	ت . س . إليوت	السياسي المعجز	٧٢-
حسن ناظم وعلى حاكم	جين ب . تومبكنز	نقد استجابة القارئ	٧٣-
حسن بيومي	ل . ا . سيمپنولا	صلاح الدين والمالوك في مصر	٧٤-

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	جيك لكان وإغواء التحليل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تفريغ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	روثيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	البيئة الشعرية الاجتماعية والثقافة الكثرية	روناك رويرسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التكليف	بيوريس أوسينسكي	سميد الفانسي وناسر حلاوي
٨٠-	يوشكين عند «مناظرة الدموع»	ألكسندر يوشكين	مكارم القمري
٨١-	الجماعات المتخيلة	بنديكت أندرسن	محمد طارق الشرفاوي
٨٢-	مسرح ميغيل	ميغيل دي أونامونو	محمود السيد علي
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بين	خالد المعالي
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الصمد شيحة
٨٥-	منصور العلاج (مسرحية)	صلاح زكي أقطاي	عبد الرزاق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادق	أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧-	نون والظلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العناني
٨٨-	الابتلاء بالتحريب	جلال آل أحمد	إبراهيم النوراني شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتوني جيفنز	أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠-	رسم السيلف وقصص أخرى	بورخيس وأخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النثرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونيك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	نائب رئيس السراة الإسبانية لسان	كارلوس ميغيل	نادية جمال الدين
٩٣-	معدنات العولة	مايك فينرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب طوب
٩٤-	مسرحيات الحب الأول والحب	صمويل بيكرت	فوزية العشماوي
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو بايخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زينيات ووردة وقصص أخرى	نشية	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير الصباي
٩٨-	الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روينسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مسألة الدولة	بول هيرست وجراهام تومسون	إبراهيم فتحي
١٠١-	النص الروائي: تقنيات ومناخ	بيونار فاليت	رشيد بشمو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيب	عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣-	قبر ابن عربي يليه أنباء (شعر)	عبد الوهاب المذهب	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجني (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكاوي
١٠٥-	منخل إلى النص الجامع	جبرار جينيت	عبد العزيز شبل
١٠٦-	الأدب الأندلسي	ماريا خيسوس روبييرامتي	أشرف علي دعور
١٠٧-	صورة الفنان في الشعر الحديث كتجنر الناصر	نشية من الشعراء	محمد عبد الله الجعدي
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من المؤلفين	محمود علي مكي
١٠٩-	حروب ألياء	جون بولوك وهادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء في العالم الثامن	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ويهام حسن إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادي	أوليفر علوي ماكليود	إكرام يوسف

أحمد حسان	سادي بلانت	١١٣- راية التمرد
نسليم مجلى	ول شوينكا	١١٤- مسرحية حماد كنجي وسكان المستنق
سمية رمضان	فرچينيا رولف	١١٥- غرفة خضف المرد وحده
نهاد أحمد سالم	سينثيا نلسون	١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)
منى إبراهيم وهالة كمال	ليلى أحمد	١١٧- المرأة والجنوسة في الإسلام
ليس النقاش	بث بارون	١١٨- النهضة النسائية في مصر
يشارف: روف عباس	أميرة الأزهرى سنبيل	١١٩- النساء والأمر والعزيم الدول في التاريخ المعاصر
مجموعة من المترجمين	ليلى أبو لند	١٢٠- الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط
محمد الجندى وإيزابيل كمال	فاطمة موسى	١٢١- الدليل الصغير في كتيبة المرأة العربية
منيرة كروان	جوزيف فوجت	١٢٢- نظام البهية القديم والنموذج التالي للإتسان
أنور محمد إبراهيم	أنيل الكسندرو فنانولينا	١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وملاقاتها الدولية
أحمد فؤاد بلبح	جون جواي	١٢٤- النجر الكاذب أوهام الرنسانية العالمية
سمحة الخولي	سيدرك ثورب ديفي	١٢٥- التحليل الموسيقى
عبد الوهاب علوب	فولفغانج إيسر	١٢٦- فعل القراءة
بشير السباعي	صفاء فتحي	١٢٧- إرهاب (مسرحية)
أميرة حسن نويرة	سوزان باستيت	١٢٨- الأدب المقارن
محمد أبو العطا وآخرين	ماريا مولوروس أسيس جاورته	١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة
شوقي جلال	أنفويه جوندر فرانك	١٣٠- الشرق يصعد ثانية
لويس بقطر	مجموعة من المؤلفين	١٣١- مصر القديمة لتاريخ الاجتماعى
عبد الوهاب علوب	مايك فيذرستون	١٣٢- ثقافة العمولة
طلعت الشايب	طارق على	١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)
أحمد محمود	باري ج. كيمب	١٣٤- تشريع حضارة
ماهر شفيق فريد	ت. س. إليوت	١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت
محر توفيق	كينيث كونر	١٣٦- فلاحو الباشا
كاميليا صبحي	جوزيف ماري مواريه	١٣٧- مكرات ضابط في السلة المرسبة على مصر
وجيه سمعان عبد المسيح	أنفويه جلوكسمان	١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
مصطفى ماهر	ريتشارد فاغنر	١٣٩- باريسفانل (مسرحية)
أمل الجبوري	هوبرت ميسن	١٤٠- حيث تلتقي الأنهار
نعيم منية	مجموعة من المؤلفين	١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية
حسن بيومي	أ. م. فورستر	١٤٢- الإسكندرية : تاريخ وديال
عدلي السمري	بيرك لايدر	١٤٣- فضايا التنظير في البحث الاجتماعى
سلامة محمد سليمان	كارلو جولونى	١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)
أحمد حسان	كارلوس فرويتشس	١٤٥- موت أركيميد كروت (رواية)
على عبد الرحمن البيبي	ميجيل دي ليس	١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)
عبد الغفار مكلوى	تاتركيد مورست	١٤٧- مسرحيتان
على إبراهيم منونى	إنريكي أندرسون إميرت	١٤٨- اللصبة القصيرة: النظرية والتقنية
أسامة إسبر	عاطف فضول	١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأومونيس
منيرة كروان	روبرت ج. ليتمان	١٥٠- التجوية الإغريقية

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ . ج١)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣- غرام الفرائعة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلساتى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنجوى	عبدالعزیز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ . ج٢)	فرنان برودل	بشير السباعي
١٥٩- الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحي
١٦٠- آلة الطبيعة	يول إيرليش	هسين بيومى
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالعليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوجنا الأسبوى	صلاح عبدالعزیز محبوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جورجون مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤- شامبوليون (حياة من نورد)	جان لاکوتير	نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصانفة
١٦٦- العلاقات بين اللتين والفلانين في إسرائيل	يشعياهو ليلمان	محمد محمود أبوغير
١٦٧- في عالم طاعور	وايندونات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل ديليسيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرائك بيجو	هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣- معنى الجمال	ولتر ث. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نمو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيفوف	هنرى تروايا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاريد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- الله الابن الاسير من اللاتينيات إلى الثالينيات	فلسنت ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوة (شعر)	و.ب. بيتش	ياسين طه حانظ
١٨٣- جان ككتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فكسي العشري
١٨٤- القاهرة: حالة لا تنام	هانز إينغورفر	بسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب طوب
١٨٦- معجم مصطلحات ميچل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرض (رواية)	بُزرج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	ألفين كوتان	بدر الديب

سميد الغانمي	بول دي مان	١٨٩-	السي واليسيرة مقلات في رواية الله العاشر
مصن سيد فرجاني	كونفوشيوس	١٩٠-	محاورات كونفوشيوس
مصطفى حجازي السيد	الحاج أبو بكر إمام وأخرون	١٩١-	الكلام وأسمال وقصص أخرى
محمود علاوي	زين العابدين العراقي	١٩٢-	سباحة نامة إبراهيم بك (ج١)
محمد عبد الواحد محمد	بيتر أبراهامز	١٩٣-	عامل النخيم (رواية)
ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	١٩٤-	مقتربات من النقد الأدبي-أمريكي الحديث
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل نصيح	١٩٥-	شتاء ٨٤ (رواية)
أشرف الصباغ	فالتين راسبوتين	١٩٦-	الحلة الأخيرة (رواية)
جلال السعيد المفتاوي	شمس الطمء شيلي النماني	١٩٧-	سيرة الفاروق
إبراهيم سلامة إبراهيم	إدوين إمري وأخرون	١٩٨-	الاتصال الجماهيري
جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد الطيف حماد	يعقوب لاندوا	١٩٩-	تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية
فخرى لبيب	جيرمي سيبوك	٢٠٠-	سحابيا النجمة - المقاومة والبدائل
أحمد الأنصاري	جوزايا روس	٢٠١-	الجانب الديني للفلسفة
مجاهد عبد التميم مجاهد	رينيه ويليك	٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)
جلال السعيد المفتاوي	ألفاف حسين حالي	٢٠٣-	الشعر والشاعرية
أحمد عويدي	زلمان شازار	٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم
أحمد مستجير	لويجي لوركا كافاللي - سفورزا	٢٠٥-	الجيئات والشعوب واللغات
علي يوسف علي	جيمس جلايك	٢٠٦-	الهيولانية تصنع علماً جديداً
محمد أبو الطمء	رامون خوتاسنديز	٢٠٧-	ليل أفريقي (رواية)
محمد أحمد صالح	دان أوريان	٢٠٨-	شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	٢٠٩-	السود والمسرح
يوسف عبد الفتاح فرج	سنائي الفزوني	٢١٠-	مثنويات حكيم سنائي (شعر)
محمود حمدي عبد الفتى	جوناثان كلر	٢١١-	فريديان توسوسير
يوسف عبد الفتاح فرج	موزيان بن رستم بن شروين	٢١٢-	قصص الأمير موزيان على لسان الحيوان
سيد أحمد علي القاصري	رومون فلاد	٢١٣-	مصر منذ قدوم تاليفين حتى رحيل عبد القاصر
محمد مخيم الدين	أنتوني جيفنز	٢١٤-	قواعد جديدة للتفوق في علم الاجتماع
محمود علاوي	زين العابدين العراقي	٢١٥-	سباحة نامة إبراهيم بك (ج٢)
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم
نادية البنهاوي	صمويل بيبكيت وهارولد بينتر	٢١٧-	مسرحيتان تعليميتان
علي إبراهيم منوفي	خوليو كورتاتان	٢١٨-	لعبة الصلبة (رواية)
طلعت الشايب	كارل إيشجورد	٢١٩-	بقايا اليوم (رواية)
علي يوسف علي	باري باركر	٢٢٠-	الهيولانية في الكون
رفعت سلام	جريجوري جوزدانسيس	٢٢١-	شمعية كلفاني
تسيم حيلي	رونالد جراي	٢٢٢-	فرانز كافكا
السيد محمد نفاذي	بول فيرابند	٢٢٣-	العلم في مجتمع حر
مثن عبد الظاهر إبراهيم	برانكا ماچاس	٢٢٤-	دمار يوغسلافيا
السيد عبد الظاهر السيد	جابريل جارشيا ماركيت	٢٢٥-	حكاية غريق (رواية)
ظاهر محمد علي البيريري	ديفيد هيرت لورانس	٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى

- ٢٢٧- المسرح الإسياني في القرن السابع عشر
خوسيه مارييا ديث بوركي
- ٢٢٨- علم الجيماية وعلم اجتماع الفن
جانيت وولف
- ٢٢٩- مازق البطل الوحيد
نورمان كيچان
- ٢٣٠- من الذئاب والفران والبشر
فرانسواز جاكوب
- ٢٣١- الدرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)
خايمي سالوم بيدال
- ٢٣٢- ما بعد المعلومات
توم ستونير
- ٢٣٣- فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي
أرثر هيرمان
- ٢٣٤- الإسلام في السودان
ج. سينسر تريمنجهام
- ٢٣٥- ديوان شمس تيريزي (ج١)
مولانا جلال الدين الرومي
- ٢٣٦- الولاية
ميشيل شوكيفيتش
- ٢٣٧- مصر أرض الوادي
رويجن فيفين
- ٢٣٨- العولة والتحرير
تقرير لمنظمة الأكتاد
- ٢٣٩- العربي في الأدب الإسرائيلي
جيلا راماز - رايوخ
- ٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار
كاي حافظ
- ٢٤١- في انتظار اليربيرة (رواية)
ج. م. كوتزي
- ٢٤٢- سبعة أنماط من القموض
وليام إميسون
- ٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)
إيفي بروفنسال
- ٢٤٤- الظليان (رواية)
لورا إسكيبييل
- ٢٤٥- نساء مقاتلات
إليزابيثا أديس وآخرين
- ٢٤٦- مختارات قصصية
جايريل جارتيا ماركيث
- ٢٤٧- الثلاثة الجهادية والصداقة في مصر
والتر أرميرست
- ٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية)
أنطونيو جالا
- ٢٤٩- لغة التمزق (شعر)
دواجو شتامبوك
- ٢٥٠- علم اجتماع العلوم
دومنيك فينك
- ٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢)
جورجون مارشال
- ٢٥٢- رانذات الحركة النسوية المصرية
مارجو بدران
- ٢٥٣- تاريخ مصر الفلاطمية
ل. أ. سيمينوفنا
- ٢٥٤- أقدم لغة الفلسفة
ديف روينسون وجودي جروفز
- ٢٥٥- أقدم لغة أفلاطون
ديف روينسون وجودي جروفز
- ٢٥٦- أقدم لغة ميكارت
ديف روينسون وكريس جارات
- ٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة
وليم كلي رايت
- ٢٥٨- الفجر
سير أنجوس فريزند
- ٢٥٩- مختارات من الشعر الأرضي عبر العصور
نخبة
- ٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (ج٣)
جورجون مارشال
- ٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود
زكي نجيب محمود
- ٢٦٢- مدينة المجزآت (رواية)
إموارو مندوتا
- ٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن
چون جرين
- ٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة
هوراس وشلي
- السيد عبدالقادر عبدالله
- ماري تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
- أمير إبراهيم الفمري
- مصطفى إبراهيم فهمي
- جمال عبدالرحمن
- مصطفى إبراهيم فهمي
- طلعت الشايب
- فؤاد محمد عكره
- إبراهيم الاسموني شتا
- أحمد الطيب
- حنانيات حسين طلعت
- باسم مسد جادالله ومري مغولي أحمد
- نامية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
- صلاح محبوب إدريس
- ابتنسام عبدالله
- صبري محمد حسن
- بإشراف: صلاح فضل
- نادية جمال الدين محمد
- توفيق علي منصور
- علي إبراهيم منوفي
- محمد طارق الشتراوي
- عبداللطيف عبداللطيف
- رفعت سلام
- ماجدة محسن أباطة
- بإشراف: محمد الجوهري
- علي بدران
- حسن بيومي
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمود سيد أحمد
- قيادة كحيلة
- فاروجان كازانچيان
- بإشراف: محمد الجوهري
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمد أبو العلا
- علي يوسف علي
- لويس عوض

- ٢٦٥- روايات مترجمة
٢٦٦- مدير المرمسة (رواية)
٢٦٧- فن الرواية
٢٦٨- ديوان خمس تبريزي (ج٢)
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)
٢٧٠- وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)
٢٧١- المضارة العربية: الفكرة والتاريخ
٢٧٢- الأبيرة الأثرية في مصر
٢٧٣- الأساطير الشعبية والفلكلور لمصر
٢٧٤- السيرة باريار (رواية)
٢٧٥- من بين شامو وثقافة وكتاب سرحي
٢٧٦- فنون السينما
٢٧٧- الهيئات والصراع من أجل الحياة
٢٧٨- البدايات
٢٧٩- العرب الباردة الثقافية
٢٨٠- الأم والنصيب وقصص أخرى
٢٨١- الفروع الأعلى (رواية)
٢٨٢- طيبة العلم غير الطيبة
٢٨٣- السهل بخرق وقصص أخرى
٢٨٤- هرقل مجنوناً (مسرحية)
٢٨٥- رحلة خواجه حسن نظامي الدهلوي
٢٨٦- سبلات نامه إبراهيم بك (ج٢)
٢٨٧- الثقافة والمولة والنظام العالمي
٢٨٨- الفن الروائي
٢٨٩- ديوان منوچهرى الزاملاني
٢٩٠- علم اللغة والترجمة
٢٩١- تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١)
٢٩٢- تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢)
٢٩٣- مقدمة للأدب العربي
٢٩٤- فن الشعر
٢٩٥- سلطان الأسطورة
٢٩٦- مكث (مسرحية)
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والبريانية
٢٩٨- مشاة العبيد وقصص أخرى
٢٩٩- ثورة في التكنولوجيا الحيوية
٣٠٠- شعره بدمعته في القرنين التاسع عشر والعشرين (ج١)
٣٠١- شعره بدمعته في القرنين التاسع عشر والعشرين (ج٢)
٣٠٢- أقدم لك: فنجنشيتن
- أوسكار وايلد وصمويل جونسون
جلال آل أحمد
ميلان كونديرا
مولانا جلال الدين الريسي
وليم جيفورد بالجريف
وليم جيفورد بالجريف
توماس سي. باترسون
سي. سي. والتون
جوان كول
رومولو جاليجوس
مجموعة من النقاد
مجموعة من المؤلفين
براين فورد
إسحاق عظيموف
ف.س. سويندز
بريم شند وأخرون
عبد الحليم شرد
لويس ويلبرت
خوان رولفو
يوريبيديس
حسن نظامي الدهلوي
زين العابدين المرافي
أنتوني كنج
ديفيد لودج
أبو نجم أحمد بن قوس
جورج مونان
فرانشيسكو رويس رامون
فرانشيسكو رويس رامون
روجر آن
بولو
جوزيف كامبل وويل موريز
وليم شكسبير
ديونيسوس ثراكس ويوسف الأمواني
نخبة
جيم ماركس
لويس عوض
لويس عوض
جون هيتون وجودي جروفر
- لويس عوض
هادل ميدالمنم على
يدير الدين مرويكي
إبراهيم الدسوقي شتا
صبري محمد حسن
صبري محمد حسن
شواي جلال
إبراهيم سلامة إبراهيم
هتان الشهواني
محمود علي مكي
ماهر شفيق فريد
عبدالقادر التلمساني
أحمد فوزي
خلوف عيالة
طلعت الشايب
سمير عبدالحميد إبراهيم
جلال العفانوي
سمير حنا صافق
علي عبد الرؤوف الهيمي
أحمد عثمان
سمير عبد الحميد إبراهيم
محمود علوي
محمد يحيى وأخرون
ماهر البطوطي
محمد نور الدين عبدالمنعم
أحمد زكريا إبراهيم
السيد عبد الظاهر
السيد عبد الظاهر
مجدى توفيق وأخرون
رجاء يافوت
يدير الهيب
محمد مصطفى بدوي
ماجدة محمد أنور
مصطفى حجازي السيد
هاشم أحمد محمد
جمال العيزري وروفا. جاعين وإيزابيل كمال
جمال العيزري و محمد الجندي
إمام عبد الفتاح إمام

٢٠٣-	أقدم لك: بوذا	جيج هوب ويون فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦-	الحماسة: النقد الكائن على التاريخ	جان فرانسوا ليرتار	نبيل سعد
٢٠٧-	أقدم لك: الثومور	ديفيد بايبيو وهوارد سليفنا	محمود مكي
٢٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جوينز ويورين فان لو	مدوح عبد المنعم
٢٠٩-	أقدم لك: الفهم والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاروت	جمال الجزائري
٢١٠-	أقدم لك: يونج	ماجي هايد ومايكل ماكجنس	محبي الدين مزيد
٢١١-	مقال في المنهج الفلسفي	ر.ج. كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٢١٢-	روح الشعب الأسود	وليم ديبرويس	أسعد حليم
٢١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خاثير بيان	محمد عبدالله الجعدي
٢١٤-	مارسيل بوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعي
٢١٥-	جرامشي في العالم العربي	ميشيل بروندينو والطاهر كبيب	كاميليا صبي
٢١٦-	محاكمة سقراط	أي. ف. ستون	نسيم مجلي
٢١٧-	بلاغ	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨-	الأب الهسي في السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩-	صور نريدا	جايتري لسييفاك وكريستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠-	لغة السراج لمضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج. ١، ٢، ٣)	لبنى برو غنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٢٢-	وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	ديفيد بوجين كليفلاند	خالد مطح حمزة
٢٢٣-	فن الساتورا	تراث يونثاني قديم	هانم محمد فوزي
٢٢٤-	اللمب بالنار (رواية)	أشرف أسدي	محمود علاوي
٢٢٥-	عالم الأكار (رواية)	فيليب بوسان	كريستن يوسف
٢٢٦-	المعرفة والمصلحة	يورجن هابرماس	حسن صقر
٢٢٧-	مفكرات شعرية مترجمة (ج١)	نخبة	توايق على منصور
٢٢٨-	يوسف وزليشا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجاسي	عبد العزيز بقوش
٢٢٩-	رسائل عبد الملاك (شعر)	تد هيوز	محمد عبد إبراهيم
٢٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شپرد	سامي صلاح
٢٣١-	عندما جاء السريين وقصص أخرى	ستيفن جراي	سامية نياپ
٢٣٢-	شهر الفصل وقصص أخرى	نخبة	علي إبراهيم حنوفي
٢٣٣-	الإسلام في بريطانيا من ١٦٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	يكر عباس
٢٣٤-	لقطات من المستقبل	أرش كلارك	مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالي ساروت	فتحي العشري
٢٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٢٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال المفتاوي
٢٣٩-	تاريخ الأدب في إيران (ج٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠-	اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيربروجلو	فخرى ليپ

حسن حلمي	راينر ماريا ولكه	قصائد من ولكه (شعر)	٢٤١-
عبد العزيز يقوش	نور الدين عبدالرحمن الجاسي	سلامان بأيسال (شعر)	٢٤٢-
سمير عبد ربه	نابليون جوديمير	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	٢٤٣-
سمير عبد ربه	بيتر بالانجيو	الموت في الشمس (رواية)	٢٤٤-
يوسف عبد الفتاح فرج	بونه نداني	الركض خلف الزمان (شعر)	٢٤٥-
جمال الوزيري	رشاد رشدي	سحر مصر	٢٤٦-
بكر الحلو	جان كوكرو	الصبيبة الطافشون (رواية)	٢٤٧-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كويريلي	التسوية الأولى في الأدب التركي (ج١)	٢٤٨-
أحمد عمر شافين	أرش والدهورن وأخرون	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	٢٤٩-
عطية شحاتة	مجموعة من المؤلفين	ياشوراما الحياة السياحية	٢٥٠-
أحمد الانتصاري	جوزايا رويس	مبادئ المخطئ	٢٥١-
نعيم عطية	قسطنطين كفافيس	قصائد من كفافيس	٢٥٢-
علي إبراهيم منوفي	باسيليو بايون مالدونادو	الآن الإسلامي في الثلاثين الزخرفة الهندسية	٢٥٣-
علي إبراهيم منوفي	باسيليو بايون مالدونادو	الآن الإسلامي في الثلاثين الزخرفة النباتية	٢٥٤-
محمود خلاوي	جحت مرتجي	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	٢٥٥-
بدر الرفاعي	بول سالم	الميراث المر	٢٥٦-
عمر الفاروق عمر	تيموثي فريك وييتز غلندي	متون هرمس	٢٥٧-
مصطفى حجازي السيد	نخبة	أمثال الهوسا العامة	٢٥٨-
حبيب الشاروني	أفلاطون	محاورة بارمينيدس	٢٥٩-
ليلى الشربيني	أندريه جاكوب وغويلا باركان	أنثروبولوجيا اللغة	٢٦٠-
عاطف مشند وأمال شاو	آلان جرينجر	التصحر: التهديد والمجابهة	٢٦١-
سيد أحمد فتح الله	هاينرش شبورل	تلميذ باينبرج (رواية)	٢٦٢-
صبري محمد حسن	ريتشارد جيبسون	حركات التحرير الأفريقية	٢٦٣-
نجلاء أبو حجاج	إسماعيل سراج الدين	حدائق شكسبير	٢٦٤-
محمد أحمد حمد	شارل بونليو	سام باريس (شعر)	٢٦٥-
مصطفى محمود محمد	كلاريسا بنكولا	نساء يركضن مع الذئب	٢٦٦-
البراق عبدالهادي رضا	مجموعة من المؤلفين	القتل الجريء	٢٦٧-
عابد خزندار	جيرالد برنس	المصالح السردى: معجم مصطلحات	٢٦٨-
فوزية العشماوي	فوزية العشماوي	المرأة في أدب نجيب محفوظ	٢٦٩-
فاطمة عبدالله محمود	كايرلا لويت	الفن والحياة في مصر الفرعونية	٢٧٠-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كويريلي	للتسوية الأولى في الأدب التركي (ج٢)	٢٧١-
وهيد السميد عبدالحميد	وانغ مينغ	عاش الشباب (رواية)	٢٧٢-
علي إبراهيم منوفي	أوميرتو إيكو	كيف تعد رسالة مكتورة	٢٧٣-
حمادة إبراهيم	أندريه شفيد	اليوم السادس (رواية)	٢٧٤-
خالد أبو اليزيد	ميلان كونديرا	الظلود (رواية)	٢٧٥-
إيفوار القرواط	جان أنوي وأخرون	الفنق وأحلام السنن (مسرحيات)	٢٧٦-
محمد علاء الدين منصور	إنوارد برلون	تاريخ الأدب في إيران (ج١)	٢٧٧-
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد إقبال	المسافر (شعر)	٢٧٨-

جمال عبدالرحمن	سنبل ياث	٢٧٩- ملك في العديفة (رواية)
شهيرين عبدالسلام	جوتتر جراس	٢٨٠- حديث من الضمارة
رائيا إبراهيم يوسف	و. ل. قراسك	٢٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادی	بهاء الدين محمد إسفنديار	٢٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٢٨٣- عذبة العجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٢٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد علي بهزاد	٢٨٥- مشترى العشق (رواية)
ريهام حسن إبراهيم	جانيت تود	٢٨٦- دفاعاً من التاريخ الأدبي النسوي
بهاء جاهين	جون دن	٢٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازي	٢٨٨- مواضع سعدى الشيرازي (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٢٨٩- تغام وقصص أخرى
عشان مصطفى عثمان	إم. في. روبرتس	٢٩٠- الأرشيقات والمدن الكبرى
منى الرويبي	مايف بينتسي	٢٩١- العاطلة اللبكية (رواية)
عبداللطيف عبدالعليم	فرناندو دي لا جرانجا	٢٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الضعيري	نوة لويس ماسينيون	٢٩٣- في قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	٢٩٤- القوي الأربع الأساسية في الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٢٩٥- أيام سيارش (رواية)
محمود علاوي	تقي شجاري واد	٢٩٦- السالك
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيتي شين	٢٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودي وهوارد ريد	٢٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميريلنش وآثن كوركس	٢٩٩- أقدم لك: كامو
باهر الجومري	ميثايل إنده	٣٠٠- مومو (رواية)
ممدوح عبد المنعم	زيلون ساربر وأخرون	٣٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
ممدوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك إيفوي وأرسكار زاريت	٣٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	تومر شتورم وجوتفرد كور	٣٠٣- ربة المطر والمطر تصنع الشمس (رواية)
غيبه خميس	ديفيد إبرام	٣٠٤- تمويذة الحمى
حمادة إبراهيم	أنثويه جيد	٣٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٣٠٦- المستعربون الإسبان في القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٣٠٧- الأدب الإسباني المعاصر بقلام كتاب
عنان الشهواني	جوان فوشركتج	٣٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهام عمارة	برتراند راسل	٣٠٩- انتصار السعادة
الزواوي بغرة	كارل بوير	٣١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	جيتير أكرمان	٣١١- خمس من الماضي
بإشراق: صلاح فضل	ليني يروفتسال	٣١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (٢٠٦ ج٢)
محمد البخاري	ناظم حكمت	٣١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازنونا	٣١٤- الجمهورية المالية للأرباب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	٣١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بدوي	أ. أ. رشاردز	٣١٦- مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر

- ٤١٧- تاريخ النقد الأدبي الحديث (جده) رينيه وليك
٤١٨- سبلات الزهر الملحة في مصر الشتوية جين ماثواي
٤١٩- العصر الذهبي للإسكندرية جون مارلو
٤٢٠- مكرز ميجاس (قصة فلسفية) فولتير
٤٢١- الروايات في الجتمع الإسلامي الأول دوى متحدة
٤٢٢- رحلة لاستكشاف أفريقيا (جدا) ثلاثة من الرحالة
٤٢٣- إسراحات الرجل الطيف نخبة
٤٢٤- لوائح الحق ولوائح العشق (شعر) نور الدين عبدالرحمن الجاسي
٤٢٥- من طاروس إلى فرح محمود طلوعى
٤٢٦- الخفايايش وقصص أخرى نخبة
٤٢٧- بانديراس الطاغية (رواية) باي إتكلمان
٤٢٨- الفرزاة الخفية محمد هوتك بن داود خان
٤٢٩- أقدم لك: هيجل ليود سبنسر وأندرجي كروز
٤٣٠- أقدم لك: كانط كرسنوفر وانت وأندرجي كليدوسكى
٤٣١- أقدم لك: فوكو كريس هوروكس وندران جفتيك
٤٣٢- أقدم لك: ماكيفاللى باتريك كيرى وأيسكار زاريت
٤٣٣- أقدم لك: جويس بيفيد تويس وكارل فلتت
٤٣٤- أقدم لك: الرومانسية دونكان هيث وجوئى بورهام
٤٣٥- توجهات ما بعد العداة نيكولاس نديرج
٤٣٦- تاريخ الفلسفة (مجلد) فرديك كويلستون
٤٣٧- رحلة مندى في بلاد الشرق العربي شبللى التلماني
٤٣٨- بطلات وضحايا إيمان خياء الدين بييرس
٤٣٩- موت المرابى (رواية) صدر الدين عيسى
٤٤٠- قواعد الهجاء العربية الحديثة كرسن برونستاد
٤٤١- رب الأشياء الصغيرة (رواية) أرونساتى دوى
٤٤٢- حشيشوت: المرأة الفرعونية فريدي أسعد
٤٤٣- لغة العربية: تاريخها ومستوانها ونظيرها كيس فوستيف
٤٤٤- أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة لاويت سيجورنه
٤٤٥- حول وزن الشعر برونز نائل خاترى
٤٤٦- التحالف الأسوة ألكسندر كيركوت وجيبرى سانت كلير
٤٤٧- أقدم لك: نظرية الكم ج. پ. ماك إيثرى وأوسكار زاريت
٤٤٨- أقدم لك: علم نفس التطور ديكلن إيلمانز وأوسكار زاريت
٤٤٩- أقدم لك: الحركة النسوية نخبة
٤٥٠- أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية صوفيا فوكا وريبيكا رايت
٤٥١- أقدم لك: الفلسفة الشرقية ريتشارد أويديوت ويون فان لون
٤٥٢- أقدم لك: لينين والثورة الروسية ريتشارد إبيجيانزى وأوسكار زاريت
٤٥٣- القاهرة: إقامة مدينة حديثة جان لوك أرنو
٤٥٤- خمسون عاماً من السينما الفرنسية رينيه بريودال
- مجاهد عبدالمنعم مجاهد
عبد الرحمن الشيخ
نسيم مجلى
الطيب بن رجب
أشرف كيلانى
عبدالله عبدالرازق إبراهيم
وحيد النقاش
محمد علاء الدين منصور
محمود خلاوى
محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
ثريا شلمى
محمد أمان صانى
إمام عبدالفتاح إمام
إمام عبدالفتاح إمام
إمام عبدالفتاح إمام
إمام عبدالفتاح إمام
حمدي الهابري
مصام حجازى
تاجي رشوان
إمام عبدالفتاح إمام
جلال الحفناوى
عائدة سيف الدولة
محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
محمد طارق الشرقاوى
فخرى لبيب
ماهر جويجاني
محمد طارق الشرقاوى
صالح علماني
محمد محمد يونس
أحمد محمود
ممدوح عبدالمنعم
ممدوح عبدالمنعم
جمال الجزيري
جمال الجزيري
إمام عبد الفتاح إمام
محبي الدين مزيد
حليم طوسون وفؤاد الدععان
سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فريدريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تفسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سموزان مولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	المويسكيون الأندلسيون	مريثيس غارثيا أريثال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم اقتصاديات الموارد الطبيعية	توم تينتنج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود ولينزا جانسنز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكان	داريان لينر وجوى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المملوكية	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية اللغة	مايكل يارتنى	حصة إبراهيم المنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزبيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولن فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى وانتشرة السياسة	ستيفن ديلا	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مهدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرنيسكى وآخرون	محمد السيد الفتة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميغيل دى ثيوانتس سايبيرا	سليمان الطائر
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميغيل دى ثيوانتس سايبيرا	سليمان الطائر
٤٧٤-	الأدب والنسوية	بام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرجينيا دانييلسون	عادل هلال غناني
٤٧٦-	أرض الحبلى بعيد: بيوم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	عرب الصين: ما قد نتج من مترجم صينى	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى تونغ	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهسى (مسرحية)	لاى شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تسلى ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	برودة التنبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز القرونوية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة چامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جماليتى التلقى	هانسن روبييرت ياكس	رشيد بنعمو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهاوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة المضاربة	يان أسمن	عبدالعليم عبدالقنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبابى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائده أخرى	شعبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسْرُل: الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند هُسْرُل	محمود رجب
٤٩٠-	أسرار البيداء	محمد قامرى	عبد الوهاب غلوب
٤٩١-	نصوص قديمة من روائع الأدب القريش	شعبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى فارجيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج في النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصبلي
٤٩٥-	اللوبي	إدوارد تيلمان	حسن عبد ربه المصري
٤٩٦-	الحكم والسياسة في إفريقيا (ج١)	إكرامو بانولي	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	الطبانية والفروع في الشرق الأوسط	نادية العلي	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والفروع في الشرق الأوسط الحديث	جوميث تاكر ومارجريت مريونز	أحمد علي بدوي
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	إبراهيم بن خضراء
٥٠٠-	في غلوتني: دراسة في السيرة الذاتية العربية	تيوتز روكي	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء في الغرب (ج١)	أرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسي الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبد المنعم
٥٠٤-	كتابات أساسية (ج١)	مارتن هايجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هايجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان تدبيراً (رواية)	آن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضي الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقي فهمي
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومي	عبد الباقي جيلناولي	عبد الله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفقر والإحسان في عصر صلاح الدين الملائكة	أدم صيرة	قاسم عبيد قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكرة (مسرحية)	كارلو جولوفني	عبد الرزاق عيد
٥١١-	كوكب موشع (رواية)	آن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائي	تيوموش كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمي
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	جونثان كولر	مصطفى بيومي عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى ماطي موجلان	فدوى ماطي موجلان
٥١٦-	إرادة الإنسان في علاج الإيمان	لونوك واشنطن وولنا بلوندي	صبري محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق منطيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات في المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الانصاري
٥٢٠-	ترجم لفرنسي بمصر من نظم إلى الشعر	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جولد سميت	عبد الوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	علي إبراهيم منولي
٥٢٣-	الفن البيطاني الإسلامي والمندج	باسيليو بايون مالدونادو	علي إبراهيم منولي
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوي
٥٢٥-	موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	نخس جونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لغة: السياسة البيئية	ستيفن كرويل ووليم رانكين	محيي الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لغة: كانتا	ديفيد زين ميروفتس وديريت كرمب	جمال الجزيري
٥٢٨-	أقدم لغة: ترونسكي والماركسية	طارق علي وبيل إيفانز	جمال الجزيري
٥٢٩-	بدائع العلامة إقبال في شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصري
٥٣٠-	منظر عالم إلى فهم النظريات التراثية	ريثي جينو	عمر الفاروق عمر

٥٢١-	ما الذي حدث في مضيق ١١ سبتمبر؟	جاء دويدا	صفاء فتحي
٥٢٢-	الغافر والمشرق	غزوي لورنس	بشير السبياسي
٥٢٣-	نظم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشرفاوي
٥٢٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيرفين لوبا	حمادة إبراهيم
٥٢٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامي الكتبوي	عبد العزيز بقوش
٥٢٦-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل هنتنغتون وأورانس هاريزون	شوقي جلال
٥٢٧-	لحج والعربة (شعر)	نخبة	عبد الغفار مكاوي
٥٢٨-	النس والأخر في نفس يوسف الشاروني	كيث وانييل	محمد العديدي
٥٢٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كارول تشوشل	معسن مصليحي
٥٣٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رؤف عباس
٥٣١-	في تشبيل وهليس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة دلق
٥٣٢-	فصص مختارة من الألب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٣٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بريجان وكريس جرات	وفاء حيدالقادر
٥٣٤-	أقدم لك: ميلاني كلاين	روبرت هفنشل وآخرون	حمدي الجابري
٥٣٥-	يا له من سياق محموم	فرانسيس كريك	مزت عامر
٥٣٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق علي منصور
٥٣٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودي وأن كورس	جمال الجزيري
٥٣٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبين وودين فان لون	حمدي الجابري
٥٣٩-	أقدم لك: علم اللغات	بول كويلى وليتا جانز	جمال الجزيري
٥٤٠-	أقدم لك: شكسبير	توك جودم وويند	حمدي الجابري
٥٤١-	الموسيقى والعلة	سليمون ماندي	سمحة الخولي
٥٤٢-	قصص مثالية	ميجيل دي ثريانتس	علي عبد الرؤف البهيبي
٥٤٣-	مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر	دانيال أوفرس	رجاء باقوت
٥٤٤-	مصر في عهد محمد علي	عفاف لطفي السيد مارسوه	عبد السميع عمر زين الدين
٥٤٥-	إستراتيجية أمريكية للفن المعاصر والعصر	أنتوني أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصر الدين الجبالي
٥٤٦-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزودان جيفت	حمدي الجابري
٥٤٧-	أقدم لك: الماركيز دي ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبد الفتاح إمام
٥٤٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زويدين سارداوويرون فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٥٤٩-	المأس الزائف (رواية)	تشا تشلجي	عبد الحمي أحمد سالم
٥٥٠-	منصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٥٥٠١ / ٢٠٠٥